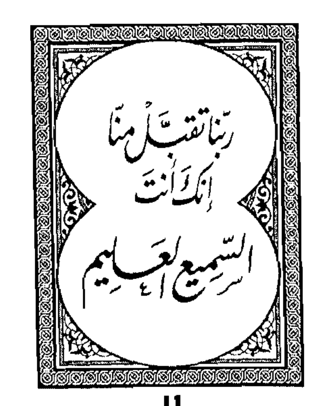

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
من مواعظ
الأنبياء
صلوات الله و سلامه عليهم
و الصحابة
و التابعين
رضي الله عنهم
فضيلة الشيخ الدكتور
محمود المصري أبو عمار
مكتبة الصفا
للنشر والتوزيع

من مواعظ الأنبياء
صلوات الله وسلامه عليهم
والصحابة والتابعين
رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم



١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

رقم الإيداع: ٢٠١٣/١٠٢٤١

الترقيم الدولي: 978-977-6430-72-3

مكتبة الصفا للنشر والتوزيع

أولاد الحاج عويس أمين صالح

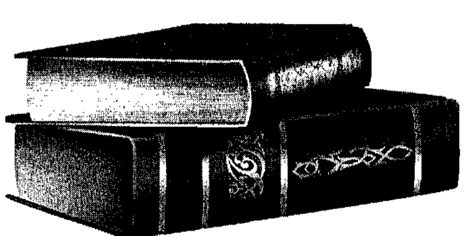
١٢٧ ميدان الأزهر / أمام الجامع الأزهر / القاهرة ت ٢٥١٤٧٣٢٠
١ درب الأتراك / خلف الجامع الأزهر ت ٠١٠١٤٣١١١٤ تليفاكس ٢٥١٤٧٩٧٤

من مواعظ الأنبياء

صلوات الله وسلامه عليهم

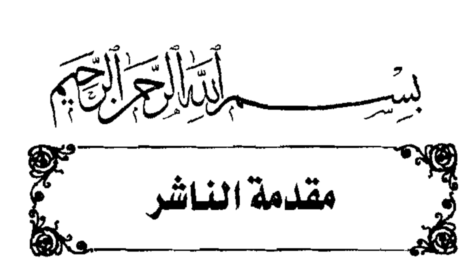
والصحابة والتابعين

رضي الله عنهم



فضيلة الشيخ الدكتور
محمود المصري أبو عمار

مكتبة الصفا للنشر والتوزيع
تليفون ٢٥١٤٧٣٢٠ - تليفاكس ٢٥١٤٧٩٧٤



مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، فمازال فضل الله العظيم الكريم يتوالَى علينا بالتوفيق لإخراج ونشر الكتب النافعة، المبينة لشرع ربنا تبارك وتعالى، فقد مَنَّ علينا سبحانه بالتوفيق لإخراج عدة طبعات جديدة للمصحف الشريف، حرصنا فيها على غاية الإتقان فى جميع ما يتعلق بها.

كما وفقنا لإخراج كتب تفسير كتاب الله العزيز، سواء كان كاملًا، أو مفرقًا على هيئة سورة تلو السورة، أو مجموعة سور، أو موضوع تلو موضوع، كآيات الأحكام وغير ذلك من العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، كما وفقنا لإخراج كتب الحديث النبوى الشريف والتى عليها قوام هذا الدين وهى بيان وتفسير لكتاب الله العزيز، والتى قام بها الجهابذة الأولون من سلفنا الصالح علماء الحديث، الذين وفقهم الله عز وجل لتوصيل الدين وتبليغه كتابًا وسنة، قولًا وفعلًا، نصًّا وفَهمًا وعملًا.

وقد أخرجنا بفضل الله عدة كتب كموطأ الإمام مالك،

وصحيحى الإمام البخارى ومسلم، وسير أعلام النبلاء، وفتح الباري بشرح صحيح البخارى، وشرح صحيح مسلم وغيرها من الكتب المتضمنة لحديث رسول الله ﷺ رواية ودراية، وشرحًا وبيانًا.

وأيضًا وفقنا لإخراج كتب العلوم الشرعية التى تخدم الكتاب والسنة بشتى الأشكال. والتى قام بها من تبع الأولين بإحسان لبيان مراد الله ﷻ فى كتابه وسنة رسوله ﷺ، فى صور شتى ما بين المطول والمختصر- رحمنا الله وإياهم وغفر لنا ولهم، وأحسن إلينا وإليهم.

ويسرنا اليوم أن نقدم هذا الكتاب الذى بين يديك أخى القارئ وهو كتاب: «**من مواعظ الأنبياء والصالحين والتابعين**»، وهو إضافة جديدة لإصداراتنا والتى نرجو من الله ﷻ أن يتقبلها منا قبولًا حسنًا، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مكتبة الصفا

جعلها الله منارًا لخدمة العلم والدين

بين يدي الكتاب

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان (٧٠، ٧١).

أمـا بعـد: فـإن أصـدق الحـديث كتـاب الله تعـالى، وخيـر الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمـور مُحـدثاتها، وكـل مُحدثـة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

أما بعد:

فإنه ما زالت الكلمة الطيبة وسيلة من الوسـائل الفاعلـة في تقويم سلوك الناس، وإرشادهم إلى الطريق المستقيم.

ورُبَّ كلمة سمعها مذنب أو مقصر.. فكانت سببًا في تغيير طريقه وتحويل اتجاهه.. فكان لها ثمرات يانعة.

ولهذا المعنى كـان العالِم امتـدادًا لمعنـى النبوة في الخلـق، وبهذا المعنى كان العلماء ورثـة الأنبيـاء، فهـم قـادة الأمـة علـى طريـق الحـق، وبسلوكهم ومـواعظهم تكـون المعـالم علـى الطريق»[1].

۞ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لقيت الله: لـولا أن أسير في سبيل الله عز وجل، ولـولا أن أضع وجهي لله، ولـولا أن أجالس قومًا ينتقون أطايب الحديث، كما ينتقون أطايب الثمر».

---

(١) من مقدمة «مواعظ الإمام الحسن البصري» للشيخ صالح أحمد الشامي.

۞ وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«أَجِمُّوا هذه القلوب، وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تملّ كما تملُّ الأبدان».

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ من موعظة يعظ بها قومه، فيتفرقون، قد نفعهم الله عَزَّ وَجَلَّ بها».

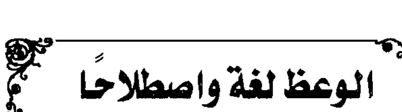
۞ ومن أجل ذلك فلقد حرصت كل الحرص على أن أجمع لإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي تلك الباقة العطرة من مواعظ الأنبياء والصحابة والتابعين، لنرى كيف أن الله عَزَّ وَجَلَّ ألقى على قلوبهم وألسنتهم طرائف الحكمة وجعلهم ينطقون بتلك الكلمات التي ينبغي أن تُنقَش على الصدور بماء الذهب.

۞ فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع مواعظ الأنبياء والصحابة والتابعين عسى أن ينفعنا الحق (جل وعلا) بمواعظهم فنعمل بها ليحشرنا الله في زُمرتهم يوم القيامة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار





الوعظ لغة واصطلاحًا

۞ **الوعظ مصدر قولهم**: وعظ يعظ وهو من مادّة (وع ظ) الّتي تدلّ على التّخويف،... والعظة الاسم منه [1].

۞ **وقال الخليل**: العظة: الموعظة. يقال: وعظت الرّجل أعظه عظة وموعظة، واتّعظ: تقبّل العظة، وهو تذكيرك إيّاه الخير ونحوه ممّا يرقّ له قلبه.

۞ **وقال الجوهريّ**: الوعظ: النُّصح والتّذكير بالعواقب، تقول: وعظته وعظًا وعِظة فاتّعظ [2]، وفي الحديث الشّريف: «يأتي على النّاس زمان يُستحلّ فيه الرّبا بالبيع، والقتل بالموعظة» والمعنى في ذلك أن يُقتل البريء ليتّعظ به المريب [3].

۞ **وقال ابن منظور**: الوعظ والعِظة والعَظة والموعظة: النّصح والتّذكير بالعواقب، ...قال ابن سيدة:

هو تذكيرك للإنسان بما يُليّن قلبه من ثواب وعقاب.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ١٢٦).

(٢) الصحاح (٣/ ١١٨١).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٢٤٠).

وقد وعظه وعظًا وعِظة، واتّعظ هو: قَبِل الموعظة، حين يُذكر الخبر ونحوه. ويقال: السّعيد من وُعظ بغيره، والشّقيّ من اتّعظ به غيره (١).

۞ **واصطلاحًا:**

قيل: هو التّذكير بالخبر فيما يرقّ له القلب (٢).

۞ **وقال الرّاغب:** الوعظ زجر مقترن بتخويف (٣).

---

(١) لسان العرب (٧/ ٤٦٦).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي (٣٣٩)، التعريفات للجرجاني (٢٧٥).

(٣) المفردات للراغب (٥٢٧)، نقلًا عن (نضرة النعيم) (٨/ ٣٦٢٧).

مَن يَصْلُح للوعظ؟

ليس كلّ النّاس يَصلح لوعظ العامّة وإرشادهم، وإنّما يقتصر ذلك على طائفة من العلماء الّذين أشار إليهم الرّاغب عند ما قال: حقّ الواعظ أن تكون له مناسبة إلى الحكماء ليقدر على الاقتباس عنهم والاستفادة منهم، ومناسبة إلى الدّهماء، حتّى يقدروا بها على الأخذ منه، ومثل ذلك كمثل الوزير للسّلطان، إذ يجب فيه (أي الوزير) أن يكون متخلّقًا بأخلاق الملوك، وأن يكون له تواضع السُّوقة ليَصلح أن يكون واسطة بينه وبينهم،... فإذن حقّ الواعظ أن تكون له نسبة إلى الحكيم، ونسبة إلى العامّة يأخذ من الحكيم ويعطيهم، وذلك كنسبة الغضاريف إلى اللّحم والعظم جميعًا، ولولا ذلك لما أمكن للعظم أن يكتسب الغذاء من اللّحم[1].

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٥٢) بتصرف يسير.

ما الحالة التي يجب أن يكون عليها الواعظ؟

قال الرّاغب: حقّ الواعظ أن يتّعظ ثمّ يعظ، ويُبصر ثمّ يُبصِّر، ويهتدي ثمّ يهدي، ولا يكون كدفتر يفيد ولا يستفيد، ويجب ألا يجرح مقاله بفعاله، وألّا يُكذِّب لسانه بحاله، فيكون ممّن وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ...﴾ إلى قوله: ﴿...وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾[1]، ونحو ما قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قصم ظهري رجلان: جاهل متنسّك وعالم متهتّك، فالجاهل يغرّ النّاس بتنسّكه، والعالم ينفّرهم بتهتّكه» والواعظ ما لم يكن مع مقاله فعاله لا ينتفع به، وذلك أنّ عمله يُدرَك بالبصر، وعلمه يُدرَك بالبصيرة، وأكثر النّاس هم أصحاب الأبصار دون البصائر، فيجب أن تكون عنايته بإظهار عمله الّذي يدركه جماعتهم أكثر من عنايته بالعلم الّذي لا يدركه سوى أصحاب البصائر منهم.

ومنزلة الواعظ من الموعوظ كمنزلة المداوي، فكما أنّ الطّبيب إذا قال للنّاس: لا تأكلوا هذا، فإنّه سمّ قاتل. ثمّ رأوه

(١) سورة البقرة: الآيتان: (٢٠٤-٢٠٥).

آكلًا له عُدَّ سخرية وهُزأً، كذلك الواعظ إذا أمر بما لا يعمله. وبهذا النّظر قيل يا طبيب طبِّب نفسك. بل قد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1] إلى غير ذلك من الآيات. وأيضًا فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطّبائع بما ليس منتقشًا بها، فكما أنّه مُحال أن ينطبع الطّين بما ليس مُنتقَشًا في الطّابع، كذلك مُحال أن يحصل في نفس الموعوظ ما ليس بموجود في نفس الواعظ، فإذا لم يكن الواعظ إلّا ذا قول مجرّد من الفعل لم يتلقّ عنه الموعوظ إلّا القول دون الفعل، وأيضا فإنّ الواعظ يجري من النّاس مجرى الظّلّ من ذي الظّلّ، فكما أنّه محال أن يعوجّ ذو الظّلّ والظّلّ مستقيم، كذلك من المحال أن يعوجّ الواعظ والموعوظ مستقيم. وكذلك النّار والأرض والهواء.

فالواعظ إذا كان غاويًا جَرَّ بغيِّه غيره إلى نفسه، ولهذا حكى الله تعالى عن الكفّار قولهم: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾[2].

(١) سورة الصف: الآيتان: (٢-٣).

(٢) سورة القصص: الآية: (٦٣).

وقال أيضًا: ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾[1].

فمن ترشّح للوعظ ثمّ فعل فعلًا قبيحًا اقتدى به غيره فقد جمع بين وزره ووزرهم كما قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[3] الآية. وقد قال عليه السلام: «**من سنّ سُنّة سيّئة فعليه وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة**»[4] بل قد قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[5][6].

---

(١) سورة الصافات: الآية: (٣٢).

(٢) سورة النحل: الآية: (٢٥).

(٣) سورة العنكبوت: الآية: (١٣).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٠١٧) كتاب العلم.

(٥) سورة الأنعام: الآية: (٣١).

(٦) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٥٤، ٢٥٦).

ما تفسير الحكمة والموعظة الحسنة؟

قـال تعـالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (1).

قال الإمام ابن القيّم رَحِمَهُ اللهُ: «وإنّما يُنتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء: شدّة الافتقار إليها والعمى عن عيب الواعظ. وتذكُّر الوعد والوعيد.

وإنّما يشتدّ افتقار العبد إلى العظة- وهي التّرغيب والتّرهيب- إذا ضعفت إنابته وتذكُّره، وإلّا فمتى قويت إنابته وتذكُّره: لم تشتدّ حاجته إلى التّذكير والتّرغيب والتّرهيب، ولكن تكون الحاجة منه شديدة إلى معرفة الأمر والنّهي.

و «العظة» يُراد بها أمران: الأمر والنّهي المقرونان بالرّغبة والرّهبة، ونفس الرّغبة والرّهبة.

فالمنيب المتذكّر: شديد الحاجة إلى الأمر والنّهي، والمُعرض الغافل شديد الحاجة إلى التّرغيب والتّرهيب. والمُعارض المتكبّر: شديد الحاجة إلى المجادلة.

فجاءت هذه الثّلاثة في حقّ هؤلاء الثّلاثة في قوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾

(1) سورة النحل: الآية: (125).

أطلق الحكمة، ولم يقيّدها بوصف الحسنة. إذ كلّها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتيّ.

وأمّا «الموعظة» فقيّدها بوصف الإحسان. إذ ليس كلّ موعظة حسنة.

وكذلك «الجدال» قد يكون بالّتي هي أحسن.

وقد يكون بغير ذلك. وهذا يَحتمل أن يرجع إلى حال المجادل وغلظته، ولينه وحدّته ورفقه. فيكون مأمورًا بمجادلتهم بالحال الّتي هي أحسن.

ويحتمل أن يكون صفةً لما يجادل به، من الحُجج والبراهين، والكلمات الّتي هي أحسن شيء وأبينه، وأدلّه على المقصود. وأوصله إلى المطلوب.

والتّحقيق: أنّ الآية تتناول النّوعين.

وأمّا العمى عن عيب الواعظ: فإنّه إذا اشتغل به حُرم الانتفاع بموعظته. لأنّ النّفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به. وهذا بمنزلة من يصف له الطّبيب دواءً لمرضٍ به مثله. والطّبيب مُعرض عنه غير ملتفت إليه. بل الطّبيب المذكور عندهم: أحسن حالًا من هذا الواعظ المخالف لما يعظ به. لأنّه قد يقوم دواء آخر عنده

مقام هذا الدّواء. وقد يرى أنّ به قوّة على ترك التّداوي. وقد يقنع بعمل الطّبيعة وغير ذلك، بخلاف هذا الواعظ. فإنّ ما يعظ به طريق معيّن للنّجاة لا يقوم غيرها مقامها. ولا بدّ منها. ولأجل هذه النُّفرة قال شعيب عليه السلام لقومه:

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾[1] وقال بعض السّلف: إذا أردت أن يُقبل منك الأمر والنّهي، إذا أمرت بشيء فكن أوّل الفاعلين له، المؤتمرين به. وإذا نهيت عن شيء، فكن أوّل المنتهين عنه. وقد قيل:

يا أيّها الرّجل المُعلِّم غيره ... هلّا لنفسك كان ذا التّعليمُ؟
تَصِفُ الدّواء لذي السّقام وذي الضَّنى ... ومن الضّنى تُمسي وأنت سقيمُ
لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ
فهناك يُقبَل ما تقول ويُقتدى ... بالقول منك. وينفع التّعليمُ

فالعمى عن عيب الواعظ: من شروط تمام الانتفاع بموعظته.

وأمّا تذكُّر الوعد والوعيد: فإنّ ذلك يوجب خشيته والحذر

(١) سورة هود: الآية: (٨٨).

منه. ولا تنفع الموعظة إلّا لمن آمن به، وخافه ورجاه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ (١) وقال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ (٢) وقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ (٣) وأصرح من ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤) فالإيمان بالوعد والوعيد وذكره: شرط في الانتفاع بالعظات والآيات والعِبَر. ممّا يستحيل حصوله بدونه (٥).

---

(١) سورة هود: الآية: (١٠٣).

(٢) سورة الأعلى: الآية: (١٠).

(٣) سورة النازعات: الآية: (٤٥).

(٤) سورة ق: الآية: (٤٥).

(٥) انظر مدارج السالكين (١/ ٤٧٩-٤٨١).

بعض الأحاديث الواردة في الوعظ

۞ عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[1].

۞ وَعَنِ عبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»[2].

۞ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وأحمد، وصححه الألبانى في صحيح الجامع (٢٥٤٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٨) كتاب العلم، ومسلم (٢٨٢١) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ»(١).

۞ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٠١) كتاب العلم، ومسلم (٢٦٣٤) كتاب البر والصلة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٦٧) كتاب الجمعة.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في (الوعظ)

۞ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الشّقيّ مَن شقي في بطن أمّه والسّعيد مَن وُعظ بغيره».. الحديث [1].

۞ وعن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ أنّه بكى يومًا بين أصحابه فسُئِل عن ذلك، فقال: «فكّرت في الدّنيا ولذّاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضي حتّى تُكدّرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إنّ فيها مواعظ لمن ادّكر» [2].

۞ قال مقاتل - في قوله تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا﴾ [3]: قال: «إذا وُعظوا بالقرآن لم يقعوا عليه صُمًّا لم يسمعوه، عُميانًا لم يُبصروه، ولكنّهم سمعوا وأبصروا وأيقنوا به» [4].

۞ قال الشّاعر:

يا واعظ النّاس قد أصبحتُ متّهمًا إذ عبت منهم أمورًا أنت تأتيها

(١) مسلم (٢٦٤٥).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

(٣) سورة الفرقان: الآية: (٧٣).

(٤) مدارج السالكين (١/ ٤٧٤).

أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدًا فالموبقات لعمري أنت جانيها

تعيب دُنيا وناسًا راغبين لها وأنت أكثرُ منهم رغبة فيها[1]

۞ قال أبو محرز الطُّناويّ: «كَفْتكَ القبور مواعظ الأمم السّالفة» [2].

۞ قال بعض الصّلحاء: «لنا من كلّ ميِّتٍ عظة بحاله، وعبرة بماله» [3].

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٦٣).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٣٠).

(٣) المرجع السابق (١٣٠).

نعمة الوعظ.. والاقتصاد فيه

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾(١).

* وعن أَبي وائلٍ شقيقِ بن سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ ابنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنا في كُلِّ خَميسٍ، فقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْم، فقَالَ: أمَا إنَّهُ يَمْنَعُني مِنْ ذَلِكَ أنِّي أَكْرَهُ أنْ أُمِلَّكُمْ، وَإنِّي أتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا(٢).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: في شرح كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ:

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: (باب الوعظ والاقتصاد فيه) وذلك لعدم إدخال الملل والسآمة على الناس فيما يعظ به.

والوعظ: هو ذكر الأحكام الشرعية مقرونة بالترغيب أو الترهيب، كأن نقول للإنسان مثلًا إنه يجب عليك كذا وكذا فاتقِ الله، وقم بما أوجب الله عليك وما أشبه ذلك.

---

(١) سورة النحل: الآية: (١٢٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٠) كتاب العلم، ومسلم (٢٨٢١) كتاب صفة القيامة. يَتَخَوَّلُنَا: يتعهَّدُنا.

وأعظم واعظ هو كتاب الله ﷻ فإن الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(١) فأعظم ما يوعظ به كتاب الله ﷻ، لأنه جامع بين الترغيب والترهيب، وذكر الجنة والنار، والمتقين والفجار، فهو أعظم كتاب يوعظ به.

ولكن إنما يكون كذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ... كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾(٢) أما من قست قلوبهم والعياذ بالله فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾(٣) وهكذا المؤمن كلما قرأ من كتاب الله ازداد إيمانا بالله واستبشر بما جعل الله في قلبه من النور من هذا الكتاب العظيم.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾(٤) نعوذ بالله من ذلك.

---

(١) سورة يونس: الآية: (٥٧).

(٢) سورة ق: الآية: (٣٧).

(٣) سورة التوبة: الآية: (١٢٤).

(٤) سورة التوبة: الآية: (١٢٥).

فينبغي للإنسان أن يعظ الناس بالقرآن وبالسنة، وبكلام الأئمة، وبكل ما يُلين القلوب ويوجهها إلى الله ﷻ.

ثم ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ أنه ينبغي الاقتصاد في الموعظة، فلا تُكثر على الناس فتُملهم، وتُكره إليهم القرآن والسنة وكلام أهل العلم، لأن النفوس إذا ملَّت كلَّت، وتعبت وسئمت وكرهت الحق وإن كان حقًّا ولهذا كان أحكم الواعظين من الخلق محمد ﷺ يتخول الناس بالموعظة، ما يُكثر عليهم لئلا يملوا ويسأموا ويكرهوا ما يُقال من الحق.

ثمَّ صدَّر المؤلف هذا الباب بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾(١) ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾: يعني إلى دين الله، لأن سبيل الله هو دين الله حيث أنه يوصل إلى الله تعالى، فمن سلك هذا الدين أوصله إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولأن هذا الدين وضعه الله ﷻ وشرَّعه لعباده، ولهذا أُضيف إليه فقيل: سبيل الله.

۞ ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ أي بثلاثة أمور:

أولا: الحكمة: وذلك بأن تُنزل الأمور منازلها، في الوقت

---

(١) سورة النحل: الآية: (١٢٥).

المناسب، والكلام المناسب، والقول المناسب، لأن بعض الأماكن لا تنبغي فيها الموعظة وبعض الأزمنة لا تنبغي فيها الموعظة وكذلك بعض الأشخاص لا ينبغي أن تعظهم في حال من الأحوال بل تنتظر حتى يكون مُهيئًا لقبول الموعظة ولهذا قال: ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾ قال العلماء: الحكمة: وضع الأشياء في مواضعها.

ثانيًا: **الموعظة الحسنة**: يعني: اجعل دعوتك مقرونة بموعظة حسنة، ... موعظة تُلين القلب وتُرققه وتوجهه إلى الله بشرط أن تكون حسنة، إن كان الترغيب فيها أولى فبالترغيب وإن كان الترهيب والتخويف فيها أولى فبالترهيب والتخويف.

وكذلك تكون حسنة من حيث الأسلوب والصياغة وكذلك تكون حسنة من حيث الإقناع بحيث تأتي بموعظة تكون فيها أدلة مقنعة ... أدلة شرعية وأدلة عقلية تسند الشرعية لأن بعض الناس يقنع بالأدلة الشرعية كالمؤمنين الخُلَّص، فإن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[1].

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٣٦).

ومن الناس من لا يكتفي بالأدلة الشرعية بل يحتاج أن تُسند الأدلة الشرعية عنده بأدلة عقلية، ولهذا يستدل الله ﷻ في آيات كثيرة بالأدلة العقلية على ما أوحاه إلى نبيه من الأدلة الشرعية.

انظر مثلًا إلى البعث بعد الموت، فالبعث بعد الموت أنكره الكفار وقالوا: من يحيى العظام وهي رميم؟ كيف يموت الإنسان وتأكل الأرض عظامه ولحمه وجلده، ثم يُبعث؟

فأجاب الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] مَن الذي خلق هذه العظام أول مرة؟ هو الله وإعادة الخلق أهون من ابتدائه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[2] ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ﴾ هذه أدلة عقلية الاستدلال بالمبدأ على المعاد.

وكذلك يستدل الله ﷻ على إمكان البعث بإحياء الأرض بعد موتها فإن الله تعالى يُنزل المطر على أرضٍ هامدة قاحلة،

(١) سورة يس: الآية: (٧٩).

(٢) سورة الروم: الآية: (٢٧).

ليس فيها حياة ولا نبات فتصبح الأرض مُخضرَّة بهذا المطر مَن الذي أحيا هذا النبات إلا الله؟ فالذي أحيا هذا النبات بعد يبسه وموته قادر على إحياء الموتى.

ولابد من حياة أخرى لأنه ليس من الحكمة أن الله ينشئ هذا الخلق ويمدهم بالنعم والرزق وينزل عليهم الكتب، ويرسل إليهم الرسل، ويشرع الجهاد لأعدائه ثم تكون المسألة مجرد دنيا تروح، فهذا لا يمكن، وهذا خلاف الحكمة، بل لابد من حياة أخرى هي الحياة الحقيقية كما قال تعالى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾[1].

الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

❁ ثم قال: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ يعني: إذا وعظت موعظة حسنة وصار الإنسان يجادل ولم يقبل فجادله ولا تنسحب لكن جادل بالتي هي أحسن من حيث الأسلوب، ومن حيث العرض، ومن حيث الإقناع، ... إذا استدل عليك بدليل فحاول إبطال دليله، فإذا كان إبطال دليله يطول فانتقل

(١) سورة الفجر: الآية: (٢٤).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٠١).

إلى دليل آخر، ولا تأخذ في الجدال معه، بل انتقل إلى دليل آخر لا يستطيع مجادلتك فيه.

انظر إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما حاجَّه الرجل في الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ يعني وأنت لا تستطيع أن تحيي وتميت ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ كيف يحيي ويميت هذا المجادل المعاند؟ كان يُؤتَى بالرجل المستحق للقتل فيقول: لا تقتلوه ويُؤتَى بالرجل لا يستحق القتل فيقول: اقتلوه فجعل هذه التمويه إحياء وإماتة فقال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ ولم يجادله على قوله: أنا أُحيي وأميت، وإلا لو جادله لقال أنت لم تُحيي ولم تُمت حقيقة وإنما تفعل سبب الموت فيموت وهو القتل وترفع موجب القتل فلا يُقتل لكنه عَدَل عن هذا إلى شيء لا يستطيع الخصم أن يتحرك معه أو أن ينطق قال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ فلم يستطع ردًّا ولهذا قال: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾(١).

فالحاصل أن الله يقول: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٥٨).

وفُهم من الآية أن من لا يستطيع المجادلة بالتي هي أحسن فلا يجادل، لأنه قد يأتي إنسان مؤمن حقًّا وليس عنده إشكال لما معه من الإيمان لكن يجادله ألد خصم فيعجز عن مقاومته ففي هذه الحال لا تجادل لأنك إن جادلت لن تجادل بالتي هي أحسن ... اتركه إلى وقت آخر أو إلى أن يأتي أحد أقوى منك في المجادلة فيجادله.

۞ وعن أَبي اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقهِهِ، فأطِيلُوا الصَّلاَةَ وَأقْصِرُوا الْخُطْبَةَ**»[1].

«مَئِنَّةٌ» أيْ: عَلاَمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى فِقْهِهِ.

فصلاة الجمعة لها خطبتان قبلها: فيقول النبي ﷺ وإن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه وهذا وإن كان ظاهرًا في خطبة الجمعة فهو عام أيضًا حتى في الخطب العارضة لا ينبغي للإنسان أن يطيل على الناس كلما قصر كان أحسن لوجهين:

الوجه الأول: ألا يمل الناس.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٦٩) كتاب الجمعة.

الوجه الثاني: أن يستوعبوا ما قال.

لأن الكلام إذا طال ضيَّع بعضُه بعضًا فإذا كان قصيرًا مهضومًا مستوعبًا انتفع به وكذلك لا يلحقهم الملل.

وأما طول الصلاة فالمراد أن تكون كصلاة النبي ﷺ ليست طويلة لأن النبي ﷺ أنكر على معاذ إطالته في صلاة العشاء وأنكر على الرجل الآخر إطالته في صلاة الفجر وقال: «**أيها الناس إن منكم منفرين**».

فالمراد بطول الصلاة هنا الطول الموافق لصلاة رسول الله ﷺ ... هذا إذا كان الإنسان إمامًا أما إذا صلى لنفسه فليُطوِّل ما شاء ولا أحد يمنعه لأنه يعامل نفسه بنفسه ... ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة أطيلوها كما ورد وأقصروا الخطبة لكن لابد من خطبة تثير المشاعر ويحصل بها الموعظة والانتفاع[1].

---

(١) شرح رياض الصالحين/ الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٢/ ٣٨٦-٣٨٩) بتصرف.



من مواعظ الأنبياء
(صلوات ربي وسلامه عليهم)

من مواعظ نبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ

۞ روى مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بنِ رَبَاح عن أبيه قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ الصَّلاة والسَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ سَام:

«يَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَأْتِ مُشْرِكًا فَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَيَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْكِبْرِ؛ فَإِنَّ الْكِبْرِيَاءَ رِدَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ يُنَازِعِ اللهَ رِدَاءَهُ يَغْضَبْ عَلَيْهِ، وَيَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْقَنَطِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِلَّا ضَالٌّ»[1].

۞ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيجَانٍ مَزْرُورَةٌ بِالدِّيبَاجِ، فَقَالَ:

«أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ، وَرَفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ».

قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: «**أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ**» ثُمَّ قَالَ عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ

(١) أخرجه أحمد (ص/ ٦٧) في الزهد، وسنده فيه انقطاعٌ.

نَبِيَّ اللهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً، قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَبِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا بِهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ»[1].

وفي رواية أخرى: «كَانَ فِي وصِيَّةِ نُوحٍ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، أُوصِيك بِخَصْلَتَيْنِ، وأَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ».

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٤).

من مواعظ نبي الله داود عليه السلام

۞ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «إِنَّ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ عليه السلام:

حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ، سَاعَةٍ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَاعَةٍ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٍ يُفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ، وَيَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٍ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّاتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ، وَإِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ، وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ زَمَانَهُ، وَيَحْفَظَ لِسَانَهُ، وَيُقْبِلَ عَلَى شَأْنِهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَظْعَنَ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ: زَادٍ لِمَعَادِهِ، وَمَرَمَّةٍ لِمَعَاشِهِ، وَلَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ»[1].

۞ «فِي مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ: طُوبَى لِرَجُلٍ لَا يَسْلُكُ سَبِيلَ الْخَطَّائِينَ، وَلَا يُجَالِسُ الْبَطَّالِينَ، وَيَسْتَقِيمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ ثَابِتَةٍ عَلَى سَاقِيَةٍ، لَا يَزَالُ فِيهَا الْمَاءُ يَفْضُلُ بِثَمَرَتِهَا فِي زَمَنِ الثِّمَارِ، فَلَا تَزَالُ خَضْرَاءَ فِي غَيْرِ الثِّمَارِ»[2].

---

(١) أخرجه ابن المبارك (١٠٥) في الزهد، وابن أبي الدنيا (١٢) في محاسبة النفس والبيهقي (٤٦٧٧)، (٤٦٧٨) في شعب الإيمان، وسنده جيد.

(٢) أخرجه أبو نعيم (٤/ ٦٢) في الحلية، وسنده حسن.

۞ ووَقَفَ سَائِلٌ عَلَى بَابِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ، تَصَدَّقُوا عَلَيْنَا بِشَيْءٍ، رَزَقَكُمُ اللهُ رِزْقَ التَّاجِرِ الْمُقِيمِ فِي أَهْلِهِ. فَقَالَ دَاوُدُ: أَعْطُوهُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَفِي الزَّبُورِ»[١].

۞ **وعن وهب قال: وجدت في زبور داود[٢]:**

يَا دَاوُدُ، هَلْ تَدْرِي مَنْ أَسْرَعُ الناس مرورًا عَلَى الصِّرَاطِ؟ الَّذِينَ يَرْضَوْنَ بِحُكْمِي، وَأَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةٌ مِنْ ذِكْرِي.

هَلْ تَدْرِي يَا دَاوُدُ أَيُّ الْفُقَرَاءِ أَفْضَلُ؟ الَّذِينَ يَرْضَوْنَ بِحُكْمِي وَبِقِسْمَتِي، وَيَحْمَدُونَنِي عَلَى مَا أَنْعَمْتُ عَلَيْهِمْ.

هَلْ تَدْرِي يَا دَاوُدُ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ عِنْدِي مَنْزِلَةً؟ الَّذِي هُوَ بِمَا أَعْطَى أَشَدُّ فَرَحًا بِمَا حَبَسَ.

۞ وأمر داود عليه الصلاة والسلام مناديه فنادى:

أيّها الناس،.. اجتمعوا لأُعلّمكم التّقوى، فاجتمع الناس، فقام في محرابه فبكى، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيّها الناس،.. لا تُدخلوا ههنا إلا طيّبًا ولا تُخرجوا منه إلا طيّبا، وأشار إلى فيه -أي: إلى فمه-[٣].

---

(١) أخرجه أبو نعيم (٤/ ٦٣) في الحلية، وسنده حسن.

(٢) أخرجه أبو نعيم (٤/ ٦٧) في الحلية، وسنده حسن.

(٣) أورده ابن حمدون (٩/ ٨١) في التذكرة، والنويري (٣/ ٣٣٨) في نهاية الأرب.

۞ ودخل داود عَلَيْهِ السَّلَامُ غارًا فيه رجل ميت، عند رأسه لوح مكتوب فيه:

أنا فلان ملكت ألف عام، وبنيت ألف مدينة، وتزوجت ألف امرأة، وهزمت ألف جيش، ثم صار أمري إلى أن بعثت إلى السوق قفيزًا من الدراهم في رغيف فلم يوجد، فبعثت قفيزًا من الدنانير فلم يوجد، فبعثت قفيزًا من الجواهر فلم يوجد، فدققت الجواهر فاستففتها فمتُّ مكاني.

فمن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن أحدًا على وجه الأرض أغنى منه فأماته الله كما أماتني[1].

(١) أورده ابن حمدون (٨/ ١٠٦) في التذكرة.

من مواعظ نبي الله سليمان عليه السلام

۞ عن وهب بن منبه رحمه الله قال:

كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ الصلاة والسَّلَامُ أَلْفُ بَيْتٍ، أَعْلَاهُ قَوَارِيرُ، وَأَسْفَلُهُ حَدِيدٌ، فَرَكِبَ الرِّيحَ يَوْمًا فَمَرَّ بِحَرَّاثٍ يَحْرُثُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْحَرَّاثُ فَقَالَ:

لَقَدْ أُوتِيَ آلُ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا. فَحَمَلَتِ الرِّيحُ كَلَامَهُ فَأَلْقَتْهُ فِي أُذُنِ سُلَيْمَانَ عليه السلام، قَالَ: فَنَزَلَ حَتَّى أَتَى الْحَرَّاثَ وَقَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكَ، وَإِنَّمَا مَشَيْتُ إِلَيْكَ لِئَلَّا تَتَمَنَّى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ،... لَتَسْبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ يَتَقَبَّلُهَا اللهُ تَعَالَى مِنْكَ خَيْرٌ مِمَّا أُوتِيَ آلُ دَاوُدَا!

فَقَالَ الْحَرَّاثُ: أَذْهَبَ اللهُ هَمَّكَ كَمَا أَذْهَبْتَ هَمِّي[1].

۞ وعن أبي هريرة قال: نزل كتاب من السماء إلى داود النبي صلى الله عليه وسلم مختومًا فيه عشر مسائل: أنْ سَلْ ابنك سليمان، فإن هو أخرجهن فهو الخليفة من بعدك، قال: فدعا داود سبعين قسًّا وسبعين حَبرًا، وأجلس سليمان بين أيديهم، وقال: يا بني،

(١) أخرجه أبو نعيم (٤/ ٥٩) في الحلية بسندٍ جيد، وأخرجه أبو نعيم (٢/ ٣١٣) من طريقٍ آخر.

نزل كتاب من السماء فيه عشر مسائل، أُمرت أن أسألكهن، فإن أنت أخرجتهن فأنت الخليفة من بعدى، قال سليمان: ليسأل نبي الله عما بدا له، وما توفيقي إلا بالله.

قال: أخبرني يا نبى ما أبعد الأشياء؟ وما أقرب الأشياء؟ وما آنس الأشياء؟ وما أوحش الأشياء؟ وما القائمان؟ وما المختلفان؟ وما المتباغضان؟ وما الأمر إذا ركبه الرجل حُمد آخره؟ وما الأمر إذا ركبه الرجل ذُمَّ آخره؟(1)

فقال سليمان عليه السلام: أما أقرب الأشياء فالآخرة، وأما أبعد الأشياء فما فاتك من الدنيا، وأما آنس الأشياء فجسد فيه روح، وأما أوحش الأشياء فجسد لا روح فيه.

وأما القائمان فالسماء والأرض، وأما المختلفان فالليل والنهار، وأما المتباغضان فالموت والحياة كُلٌّ يبغض صاحبه، وأما الأمر إذا ركبه رجل حُمد آخره فالحلم على الغضب، وأما الأمر إذا ركبه الرجل ذُم آخره فالحدة على الغضب.

قال: ففك الخاتم فإذا هو بالمسائل سواء على ما نزل من السماء.

---

(1) كذا في الأصل بنقصان واحدة.

فقال القسيسون والأحبار: لن نرضى حتى نسأله عن مسألة فإن هو أخرجها فهو الخليفة من بعدك، قال: فسلوه. قال سليمان: سلوني، وما توفيقي إلا بالله.

قالوا: ما الشيء الذى إذا صلح صلح كل شيء منه وإذا فسد فسد كل شيء منه؟

قال سليمان: هو القلب إذا صلح صلح كل شيء منه، وإذا فسد فسد كل شيء منه، فقالوا: صدقت، أنت الخليفة من بعده، فدفع إليه داود قضيبة الملك، ومات من الغد[1].

۞ وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «مَاتَ ابْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، فَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجْدًا شَدِيدًا حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِيهِ وَفِي قَضَائِهِ، فَبَرَزَ ذَاتَ يَوْمٍ مَلَكَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْخُصُومِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا:

إِنِّي بَذَرْتُ بَذْرًا حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ وَاسْتَحْصَدَ مَرَّ هَذَا بِهِ فَأَفْسَدَهُ، فَقَالَ لِلآخَرِ: مَا تَقُولُ؟

فَقَالَ: صَدَقَ، أَخَذْتُ الطَّرِيقَ فَأَتَيْتُ عَلَى زَرعٍ فَنَظَرتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا الطَّرِيقُ عَلَيْهِ فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلآخَرِ:

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه كما في تهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٢٥٥) لابن بدران.

لِمَ بَذَرْتَ عَلَى الطَّرِيقِ؟

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَأْخَذَ النَّاسِ عَلَى الطَّرِيقِ؟

فَقَالَ: يَا سُلَيْمَانَ، فَلِمَ تَحْزَنُ عَلَى ابْنِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنَّ سَبِيلَ النَّاسِ إِلَى الْآخِرَةِ»[1].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ١١٨) في مصنفه، وسنده حسن.

من مواعظ نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

۞ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ: كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصَّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كَفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كَفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»(1).

۞ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالُوا لموسى عليه الصَّلاة والسَّلام:

هَلْ يَنَامُ رَبُّكَ؟

فقَالَ: اتَّقُوا اللهَ، فَنَادَاهُ ربه عَزَّ وَجَلَّ: سَأَلُوكَ هَلْ يَنام ربّك؟ فَخُذْ زُجَاجَتَيْنِ بِيَدَيْكَ في يدك فَقُمِ اللَّيْلَ، فَفَعَلَ مُوسَى، فَلَمَّا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُه نَعَسَ، فَوَقَعَ لِرُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ انْتَعَشَ فَضَبَطَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ نَعَسَ، فَسَقَطَتِ الزُّجَاجَتَانِ فَانْكَسَرَتَا.

---

(1) حديث حسن لغيره. أخرجه النسائي (٨٤٠)، (١١٤٩) في عمل اليوم والليلة، وابن حبان (٨/ ٣٤)، والحاكم (١/ ٥٢٨) وصححه، وأقره الذهبي.

فَقَالَ اللهُ تَعالَى: يَا مُوسَى، لَوْ كُنْتُ أَنامُ لَسَقَطَتِ السَّماوَاتُ والأَرْضُ فَهَلَكَن كَمَا هَلَكَتِ الزُّجاجَتَانِ بِيَدَيْكَ!

قال: وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ عَلَى رسوله آيةَ الْكُرْسِيِّ[1].

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (١٢١)، (١٤٠) في العظمة، وأبو نعيم (٤/ ٢٧٦) في الحلية، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٢١٥) وسنده صحيح.

من مواعظ نبي الله يحيى بن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ

۞ **قال مَعْمَرٌ** رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الصِّبْيَانُ لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا: اذْهَبْ بِنَا، فَلْنَلْعَبْ قَالَ: مَا لِلَّعْبِ خُلِقْنَا قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ[1]: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2].

۞ وَعَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ، قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّ الْخَبِيثَ[3]، إِبْلِيسَ تَبَدَّى لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْصَحَكَ فَقَالَ: كَذَبْتَ أَنْتَ لَا تَنْصَحُنِي وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ بَنِي آدَمَ، فَقَالَ: هُمْ عِنْدَنَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ، أَمَّا صِنْفٌ مِنْهُمْ فَهُمْ أَشَدُّ الْأَصْنَافِ عَلَيْنَا نُقْبِل حَتَّى نَفْتِنَهُ وَنَسْتَمْكَن مِنْهُ ثُمَّ يَفْرُغُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَة فَيُفْسِدُ عَلَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكْنَا مِنْهُ، ثُمَّ نَعُودُ لَهُ فَيَعُودُ، فَلَا نَحْنُ نَيْأَسَ مِنْهُ وَلَا نَحْنُ نُدْرِكَ مِنْهُ حَاجَتَنَا، فَنَحْنُ مِنْ ذَلِكَ فِي عَنَاءٍ. وَأَمَّا الصِّنْفُ الْآخَرُ فَهُمْ فِي أَيْدِينَا بِمَنْزِلَةِ الْكُرَةِ فِي أَيْدِي صِبْيَانِكُمْ نُلْقِيهِمْ كَيْفَ شِئْنَا قَدْ كَفَوْنَا أَنْفُسَهمْ

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٧٤٣) في تفسيره، والطبري (١٦/ ٤٢) في تفسيره، وعبد الله ابن أحمد (ص/ ٩٧) في زوائد الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي كما في الدر المنثور (٤/ ٢٦١)، وابن عساكر كما في تهذيب تاريخه (٥/ ٣٨٣) وسنده صحيح.

(٢) سورة مريم: الآية: (١٢).

(٣) أي: الشيطان.

وَأَمَّا الصِّنْفَ الْآخَرَ فَهُمْ مِثْلُكَ مَعْصُومُونَ لَا نَقْدِرُ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ يَحْيَى ﷺ: عَلَى ذَلِكَ هَلْ قَدَرْتَ مِنِّي عَلَى شَيْءٍ، قَالَ: لَا ... إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فَإِنَّكَ قَدَّمْتَ طَعَامًا تَأْكُلُهُ فَلَمْ أَزَلْ أُشَهِّيهِ إِلَيْكَ حَتَّى أَكَلْتَ أَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُ فَنِمْتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَلَمْ تَقُمْ إِلَى الصَّلَاةِ كَمَا كُنْتَ تَقُومُ إِلَيْهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: لَا جَرَمَ لَا شَبِعْتَ مِنْ طَعَامٍ أَبَدًا حَتَّى أَمُوتَ. فَقَالَ لَهُ الْخَبِيثُ: لَا جَرَمَ لَا نَصَحْتَ آدَمِيًّا بَعْدَكَ »[1].

❁ وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، وَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ، وَإِمَّا أَنْ أُبَلِّغَهُنَّ. فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بِي». قَالَ: «فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، فَقُعِدَ عَلَى الشُّرَفِ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ ﷻ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ. أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٢) في مكائد الشيطان، وسنده حسن.

اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ، وَيُؤَدِّي غَلَّتَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَإِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، فَاعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَآمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ مِسْكٍ فِي عِصَابَةٍ كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَإِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ؟ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ. وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللهِ ﷻ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللهِ ﷻ»[1].

---

(١) رواه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٢٤).

من مواعظ نبي الله عيسى عليه السلام

۞ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: «قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ، أَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْنِيَ عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ دَارًا؟ قَالُوا: يَا رُوحَ اللهِ، وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالدُّنْيَا فَلَا تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا»[1].

۞ وقال عُبيد الله بن مسلم بلغني أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: «وَيْلٌ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا كَيْفَ يَمُوتُ ويتركها، وَيَأْمَنُهَا وَتَغُرُّهُ، وَيَثِقُ بِهَا وتَخْذُلُهُ؟

وَيْلٌ لِلْمُغْتَرِّينَ قَدْ أرتهُمْ مَا يَكْرَهُونَ، وَفَارَقُهُم مَا يُحِبُّونَ، وَجَاءَهُمْ مَا يوعَدُون.

وويل لمن الدنيا همّه، والخطايا عمله كيف يفتضح غدًا بذنبه![2]

۞ وقال إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْعَبْدِيُّ: «بَلَغَنِي أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَالَ: الدَّهْرُ يَدُورُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ: أَمْسٌ خَلَا وُعِظْتَ بِهِ،

---

(١) أخرجه أحمد (ص/ ٧٦) في الزهد، وسنده صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (٩٢)، وأورده الغزالي في الإحياء (٣/ ٢٠٠). وبمعناه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٣٠٥)، وسنده ضعيف، فيه انقطاع.

وَالْيَوْمَ زَادُكَ فِيهِ، وَغَدًا لَا تَدْرِي مَا لَكَ فِيهِ، وَالْأُمُورُ تَدُورُ عَلَى ثَلَاثَةٍ: أَمْرٌ بَانَ لَكَ رُشْدُهُ، فَاتَّبِعْهُ، وَأَمْرٌ بَانَ لَكَ غَيُّهُ(١)، فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ أَشْكَلَ عَلَيْكَ، فَكِلْهُ إِلَى اللهِ»(٢).

۞ وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: مَرَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْحَوَارِيِّينَ عَلَى جِيفَةِ كَلْبٍ فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ: مَا أَنْتَنَ رِيحَ هَذَا!!!

فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَشَدَّ بَيَاضَ أَسْنَانِهِ»... يَعِظُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْغِيبَةِ(٣).

۞ ويُروى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال للحواريين: «كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائمًا فكشفت الريح عنه ثوبه؟! قالوا: نستره ونغطيه فقال: بل تكشفون عورته، قالوا: سبحان الله من يفعل هذا، فقال: أحدكم يسمع في أخيه بالكلمة فيزيد عليه ويشيعها بأعظم منها»(٤).

---

(١) الغي: الضلال.

(٢) أخرجه أحمد (ص/ ٧٦) في الزهد، وسنده حسن، وأورده السيوطي (٢/ ٢٧) في الدر المنثور وعزاه لأحمد.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٩٥) في الصمت، وأخرجه أبو نعيم (٢/ ٣٨٢) في الحلية، وسنده حسن، وأورده السيوطي (٢/ ٢٨) في الدر المنثور وعزاه لأحمد في الزهد.

(٤) أورده الغزالي في الإحياء (٢/ ١٧٥)، وعزاه في الدر المنثور (٢/ ٢٨) إلى أحمد، وابن أبي الدنيا عن خالد الربعي.

۞ وعن ابن عمر قال: بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يقول: بحقٍّ أقول لكم: إن أكل الخبز، وشرب الماء العذب كثير لمن يريد أن يرث الفردوس»[1].

۞ وقال زياد أبو عمر: «بَلَغَنِي أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِنَافِعِكَ أَنْ تَعْلَمَ، مَا لَمْ تَعْلَمْ، وَلَمَّا تعْمَلْ بِمَا قَدْ عَلِمْتَ؛ إِنَّ كَثْرَةَ الْعِلْمِ لَا تَزِيدُ إِلَّا كِبْرًا إِذَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ »[2].

۞ وقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام: لا يَسْتَقِيمُ حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ الآخِرَةِ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ، كَمَا لا يَسْتَقِيمُ الْمَاءُ وَالنَّارُ فِي إِنَاءٍ واحدٍ[3].

۞ وَعَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام: يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ ارْضُوا بِدَنِّي الدُّنْيَا مَعَ سَلَامَةِ الدِّينِ كَمَا رَضِيَ أَهْلُ الدُّنْيَا بِدَنِّي الدِّينِ مَعَ سَلَامَةِ الدُّنْيَا[4].

---

(١) أخرجه أحمد (ص/ ٧٦) في الزهد، وسنده فيه انقطاع.

(٢) أخرجه أحمد(ص/ ٧٦) في الزهد، وسنده صحيح، وعزاه في الدر المنثور(٢/ ٢٧) إلى أحمد.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (٧٦) في ذم الدنيا، وسنده موضوع، فيه عبد العزيز بن أبان القرشي، قال البخاري: تركوه، واتهمه يحيى، وقال: خبيث، حدَّث بأحاديث موضوعة، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٨٩).

(٤) أخرجه البيهقي (٩٨٩) في الزهد، وابن أبي الدنيا (٤٤٩) في ذم الدنيا، وسنده لا بأس به.

۞ وقَالَ عِيسَى ابن مريم عليه السلام لِلْحَوارِيِّينَ: وَيْلُكُمْ، يا عَبِيدَ الدُّنْيَا كَيفَ تُخَالِفُ فُرُوعُكُمْ أُصُولَكمْ وَأَهْوَاؤكمْ عُقُولَكمْ، قَوْلُكُمْ شِفَاءٌ يُبْرِؤُ الدَّاءَ، وَفِعْلُكُمْ دَاءٌ لا يَقْبَلُ الدَّوَاءَ لَسْتُمْ كَالْكرْمَةِ[1] التَّي حَسُنَ وَرَقُهَا وَطَابَ ثَمرُهَا وَسَهُلَ مُرْتَقَاهَا، وَلَكِنَّكُمْ كَالسُّمْرَةِ[2] التَّي قَلَّ وَرَقُهَا وَكَثُر شَوْكُهَا وَصَعُبَ مُرْتَقَاهَا.

وَيْلُكُمْ يَا عَبِيدَ الدُّنْيَا جَعَلْتُمْ الْعَمَلَ تَحْتَ أَقْدَامِكِمْ مَنْ شَاءَ أَخَذَهُ وَجَعَلْتُمْ الدُّنْيَا فَوْقَ رُؤوسِكِمْ لا يُمْكِنُ تَنَاوُلُهَا[3].

۞ وعَنْ مَيْسَرَةَ قَالَ: قَالَ الْمَسِيحُ عليه السلام: إنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَكُونُوا أَصْفِيَاءَ لِلَّهِ عز وجل، وَنُورَ بَنِي آدَمَ مِنْ خَلْقِهِ، فَاعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ، وَعُودُوا مَنْ لَا يَعُودُكُمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَى مَنْ لَا يُحْسِنُ إِلَيْكُمْ، وَأَقْرِضُوا مَنْ لَا يُجْزِيكُمْ[4] »[5].

---

(١) الكرمة: شجرة العنب.

(٢) السمرة: واحدة السمر، وهو ضرب من شجر الطلح وهو شجرٌ عظام ترعاه الإبل.

(٣) أورده ابن عبد ربه (٢/ ٢٤١) في العقد الفريد، وقد أخرجه بنحوه ابن الأعرابي (ص/ ٧٢) برقم (١٣٦) في الزهد.

(٤) والمراد: أن تبذلوا من اجتهاد أنفسكم دون انتظار الثناء أو المدح.

(٥) أخرجه أحمد (ص/ ١١٨) في الزهد، وأبو نعيم (٥/ ٢٣٨، ٢٣٩) في الحلية، وسنده صحيح.

۞ وعن إِسْحَاقُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ: «مَرَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَلَاثَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ نَحِلَتْ[1] أَبْدَانُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ فَقَالَ: مَا الَّذِي بَلَّغَكُمْ مَا أَرَى؟ قَالُوا: الْخَوْفُ مِنَ النِّيرَانِ، قَالَ: مَخْلُوقًا خِفْتُمْ وَحَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُؤَمِّنَ الْخَائِفَ، قَالَ: ثُمَّ جَاوَزَهُمْ الى ثَلَاثَةٍ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ أَشَدُّ تَغَيُّرِ أَلْوَانٍ وَأَشَدُّ نُحُولِ أَبْدَانٍ، فَقَالَ: مَا الَّذِي بَلَّغَكُمْ مَا أَرَى؟ قَالُوا: الشَّوْقُ إِلَى الْجِنَانِ، فَقَالَ: مَخْلُوقًا اشْتَقْتُمْ وَحَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مَا رَجَوْتُمْ، ثُمَّ جَاوَزَهُمْ الى ثَلَاثَةٍ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ أَشَدُّ نَحُولِ أَبْدَانٍ وَأَشَدُّ تَغَيُّرِ أَلْوَانٍ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الْمِرْآةَ مِنَ النُّورِ، فَقَالَ: مَا الَّذِي بَلَّغَكُمْ مَا أَرَى؟ قَالُوا: الْحُبُّ لِلَّهِ، قَالَ: أَنْتُمُ الْمُقَرَّبُونَ أَنْتُمُ الْمُقَرَّبُونَ»[2].

۞ **وقال سفيان:** قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْقُرَّاءِ[3]: يَا مِلْحَ الْأَرْضِ، لَا تَفْسُدُوا؛ فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا فَسَدَ إِنَّمَا يُصْلِحُهُ الْمِلْحُ، وَإِنَّ الْمِلْحَ إِذَا فَسَدَ لَمْ يُصْلِحْهُ شَيْءٌ»[4].

---

(١) نحلت أجسامهم: دقَّت وهزلت.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٨)، وسنده حسن.

(٣) الناسكون المتعبدون بكثرة التسابيح والاستغفار والصلوات.

(٤) أخرجه أحمد (ص/ ١١٨) في الزهد، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٧٤)، وسنده صحيح، وأورده السيوطي (٢/ ٢٧) في الدر المنثور، وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد عن عمران الكوفي.

۞ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ الْبَهْرَانِيِّ قَالَ: «قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام لِلْحَوَارِيِّينَ: عَلَيْكُمْ بِخُبْزِ الشَّعِيرِ، وَاخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا سَالِمِينَ آمِنِينَ؛ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ حَلَاوَةَ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ مَرَارَةً فِي الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ ... بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ شَرَّكُمْ عَمَلًا عَالِمٌ يُحِبُّ الدُّنْيَا، فَيُؤْثِرُهَا عَلَى عَمَلِهِ»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (ص/ ١١٩) في الزهد، وسنده حسن.



من مواعظ رسول الله ﷺ

۞ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

۞ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ»(٢).

۞ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ:

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٦٣) كتاب الزهد والرقائق.

«اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»(١).

۞ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ(٢) مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»(٣).

۞ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»(٤).

۞ وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي

---

(١) صحيح: رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٧).

(٢) أي صغير الأذنين، أو قد اصطلمت أذناه.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٥٧) كتاب الزهد والرقائق.

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٦٤١٦) كتاب الرقائق.

وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ[1]، فَالنَّجَاءَ[2]، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا[3]، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ[4]، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ»[5].

❁ وَعَن مُسْتَوْرِدٍ، أَخِي بَنِي فِهْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»[6].

---

(١) النذير العريان: قال العلماء: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة، نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدًا منهم ليخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم، وهو طليعتهم ورقيبهم.

(٢) فالنجاء: أي فاطلبوا النجاء.

(٣) فأدلجوا: معناه ساروا من أول الليل، والمراد: أنهم لم يكونوا في عجلة من أمرهم، ولذا ساروا على مهلهم.

(٤) اجتاحهم: استأصلهم.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (٢٢٨٣) كتاب الفضائل.

(٦) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٥٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

۞ وَعَن زيدِ بنِ ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ همَّهُ جَعلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا ما قدر لَهُ»[1].

۞ وَعَن أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى مَعَهُ عَمَلُهُ»[2].

۞ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَتَانِ[3] مَغْبُونٌ[4] فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[5].

۞ وجاء في الحديث المتفق عليه: عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بن مسعودٍ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ

---

(١) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥١٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥١٤) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٩٦٠) كتاب الزهد والرقائق.

(٣) نعمتان: النعمة ما يتنعم به الإنسان ويستلذه.

(٤) مغبون: الغبن: أي يشتري بأضعاف الثمن، أو يبيع بدون ثمن المثل.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٤١٢) كتاب الرقاق.

رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ[1]، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ[2] بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ[3] عَلَيْنَا»[4].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا»**[5].

وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى»** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: **«هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ**

---

(١) أُملكم: من الملل، والمعنى: أخاف أن تملوا.

(٢) أتخولكم: أي أتعاهدكم.

(٣) السآمة: الملل.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٧٠) كتاب العلم، ومسلم (٢٨٢١) كتاب صفة القيامة والجنة.

(٥) صحيح: رواه البخارى (٦٦٣٧) كتاب الأيمان والنذور.

النَّاسُ»[١] وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢].

۞ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «**مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟**» قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا**»، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيْنَ فُلَانٌ؟**» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ[٣] فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ[٤]، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ**»[٥]، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٥٢٧)، وصححه الألباني في التعليق الرغيب (٤/ ٤٧-٤٨).

(٢) سورة يونس: الآية: (٦٢).

(٣) العذق من التمر: بمنزلة العنقود من العنب.

(٤) المُدية: السكين.

(٥) الحلوب: ذات اللبن.

الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ»[1].

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٣٨) كتاب الأشربة.



من مواعظ الصحابة رضي الله عنهم

من مواعظ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ وها هي باقَة عطرة من مواعظ أبي بكر الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان في مقدمتها موعظته عندما تولى الخلافة فقال:

«أَيُّها النَّاسُ، إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي.. الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخذ الحق له. وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ، لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا خذلهم اللهُ بِالذُّلِّ، وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمْ اللهُ بِالْبَلَاءِ.. أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ».

۞ وقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِّعًا بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»[1].

۞ وقام أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على منبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ ثَلاثَ مِرَاتٍ، ثُمَّ قَالَ:

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٥٨).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ مِثْلَ يَقِينٍ بَعْدَ مُعَافَاةٍ، وَلا أَشَدَّ مِنْ رِيبَةٍ بَعْدَ كُفْرٍ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ[١].

❁ وخطب أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال:

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَأَنْ تُثْنُوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَأَنْ تَخْلِطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ وَتَجْمَعُوا الإِلْحَافَ بِالْمَسْأَلَةِ[٢]، فَإِنَّ اللهَ أَثْنَى عَلَى زَكَرِيَّا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَالَ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[٣].

ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ اللهَ قَدِ ارْتَهَنَ بِحَقِّهِ أَنْفُسَكُمْ، وَأَخَذَ عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقَكُمْ، وَاشْتَرَى مِنْكُمُ الْقَلِيلَ الْفَانِيَ بِالْكَثِيرِ الْبَاقِي، وَهَذَا كِتَابُ اللهِ فِيكُمْ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا يُطْفَأُ نُورُهُ فَصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَانْتَصِحُوا كِتَابَهُ[٤]، وَاسْتَبْصِرُوا فِيهِ لِيَوْمِ الظُّلْمَةِ،

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص١٣٥).

(٢) الإلحاف: الإلحاح.

(٣) سورة الأنبياء: الآية: (٩٠).

(٤) أي اطلبوا نصيحة القرآن واعملوا بها.

فَإِنَّمَا خلقَكُمْ لِلْعِبَادَةِ، وَوَكَّلَ بِكُمُ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ، ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّكُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْقَضِيَ الْآجَالُ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ اللهِ فَافْعَلُوا، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللهِ، فَسَابِقُوا فِي مَهَلِ آجَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ آجَالُكُمْ فَيَرُدَّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّ أَقْوَامًا جَعَلُوا آجَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ[1] وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَنْهَاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فَالْوَحَى الْوَحَى، وَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ، فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيثًا أَمْرُهُ سَرِيعٌ»[2].

۞ ودخل سلمان على أبي بكر رضي الله عنهما وهو يكيد بنفسه، فقال: يا خليفة رسول الله أوصني.

فقال له أبو بكر: إن الله عز وجل فاتحٌ عليكم الدنيا، فلا تأخذوا منها إلا بلاغكم، وإن من صلَّى صلاة الصبح فهو في ذِمَّةِ الله عز وجل، فلا تَخفرنَّ الله عز وجل في ذمَّتِه، فيكبك الله في النار على وجهك[3].

۞ ومَرِضَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَعَادُوهُ فَقَالُوا: أَلَا نَدْعُو لَكَ

(١) جعلوا آجالهم لغيرهم: أي أمضوا أوقاتهم لصالح غيرهم، ونسوا أنفسهم.

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٥٨) والعقد الفريد (٤/ ٥٨).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص ١٣٧).

الطَّبِيبَ؟ فَقَالَ: «قَدْ رَآنِي الطَّبِيبُ، قَالُوا: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ قَالَ: قَالَ: إِنِّي فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ»[1].

۞ وَلَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ دَعَا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فقَالَ لَهُ:

«اتَّقِ اللهَ يَا عُمَرُ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ ﷻ عَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ[2]، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ[3]، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا وَثِقَلُهُ عَلَيْهِمْ، وَحَقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا وَخِفَّتِهِ

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص١٤٠).

(٢) اشتملت هذه الوصية على قواعد وكليات، تنتظم القواعد التي تضبط سلوك الإنسان الذي يؤدي به إلى النجاة في الدنيا والآخرة.

وأول هذه الأمور: أداء كل عمل في وقته المقرر له ليلًا أو نهارًا، بحيث لا تؤجَّل الأعمال وتؤخَّر عن مواعيدها. الأمر الذي يؤدي إلى تراكمها، ثم يعجز الإنسان عن أدائها.

(٣) وهذه أيضًا قاعدة في ترتيب الواجبات، فحينما تزدحم الأعمالُ يُقدَّم ما كان أولى بالتقديم فالفرض قبل النفل. وهي قاعدة الأولويات التي يجهلها كثير من المسلمين، فإطعام الفقراء والمساكين مُقدَّم على حج النافلة، والنفقة على الأهل مُقدمة على الصدقة... وهكذا.

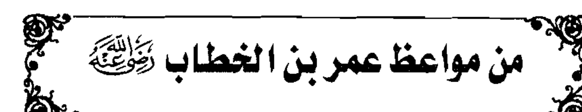
عَلَيْهِمْ، وَحقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا[1]، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتَ: إِنِّي لَأَخَافُ أَنْ لَا أَلْحَقَ بِهِمْ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ، لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاهِبًا، لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ ﷻ[2]، فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُنْ غَائِبًا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَهُوَ آتِيكَ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُنْ غَائِبًا أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ»[3].

---

(١) ولينظر الإنسان في العمل الذي يعمله في الدنيا فليُحسنه، فإنه سوف يوضع في ميزانه يوم القيامة. وبه يُحاسَب فليراجع حساب أعماله قبل أن توضع في ميزان الله يوم القيامة.

(٢) وعلى الإنسان أن يكون بين الرغبة والرهبة، فلا يسيطر عليه الخوف بحيث يصل به إلى اليأس، ولا يغلب عليه الأمن فيخلد إلى الكسل ويتمنى على الله.
وإذا كان الإنسان ملتزمًا بهذه القواعد فلن يخيفه الموت، لأنه هيأ أموره واستعد له.

(٣) البيان والتبيين (٢/ ٤٥).



من مواعظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

❁ قال عمر رضي الله عنه:

إِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الرِّضَا، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَرْضَى فَافعل وَإِلَّا فَاصْبِرْ[1].

❁ وقال عمر رضي الله عنه:

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تُمطر ذهبًا ولا فضةً، وإن الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض[2].

وتلا قول الله جل وعلا: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3].

❁ وخطب عمر رضي الله عنه فقال:

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم، فهدانا به من الضلالة، وجمعنا به من الشتات، وألَّف بين قلوبنا، ونصرنا على عدونا، ومكَّن لنا في البلاد، وجعلنا به

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٩٦).

(٢) العقد الفريد (٢/ ٣٢٥).

(٣) سورة الجمعة، الآية (١٠).

إخوانًا متحابين؛ فاحمدوا الله على هذه النعمة، واسألوه المزيد فيها والشكر عليها، فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم؛ وإياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة، فقلَّما كفر قومٌ بنعمة ولم ينزعوا إلى التوبة إلا سُلبوا عزّهم وسُلّط عليهم عدوّهم[1].

❁ **وخطب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال:**

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَأَنَا أَرَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ اللهَ وَمَا عِنْدَهُ، فَيُخَيَّلُ إِلَيَّ بِأَخَرَةٍ أَنَّ قَوْمًا قرءُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَيُرِيدُونَ بِهِ الدُّنْيَا، أَلَا فَأَرِيدُوا اللهَ بِأَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَأَرِيدُوا اللهَ بِأَعْمَالِكُمْ، أَلَا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ يَتَنَزَّلُ الْوَحْيُ، وَإِذِ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَإِذْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، فَقَدِ انْقَطَعَ الْوَحْيُ وَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ لَكُمْ، أَلَا مَنْ رَأَيْنَا مِنْهُ خَيْرًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ رَأَيْنَا مِنْهُ شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ»[2].

❁ **وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وَزِنُوا أنفسكم قبل أن

(١) العقد الفريد (٤/ ٥٩).

(٢) البيان والتبيين (٣/ ١٣٨).

توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتجهَّزوا للعرض على الله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[1][2].

❁ وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

« مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ كَثُرَ مِزَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ »[3].

❁ وقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«مَنْ خَلُصَتْ نِيَّتُهُ كَفَاهُ اللهُ تَعَالَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِغَيْرِ مَا يَعْلَمُ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ شَانَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»[4].

❁ وقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لو لا ثلاث لأحببت أن أكون قد لقيت الله. لو لا أن أسير في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ. ولو لا أن أضع جبهتي لله. أو أجالس أقوامًا

---

(١) سورة الحاقة، الآية (١٨).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص١٤٩).

(٣) صفة الصفوة (١/ ١٤٩).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٥٠).

ينتقون أطايب الحديث، كما ينتقون أطايب التمر[1].

۞ وجمع عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسَ يومًا، وصعدَ المنبر، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا لِي مِنْ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ النَّاسُ إِلا أَنَّ لِيَ خَالاتٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَكُنْتُ أَسْتَعْذِبُ لَهُنَّ الْمَاءَ فَيُقَبِّضْنَ لِيَ الْقَبَضَاتِ مِنَ الزَّبِيبِ.

ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ.

فَقِيلَ لَهُ: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ فِي نَفْسِي شَيْئًا فَأَرَدْتُ أَنْ أُطَأْطِئَ مِنْهَا[2].

۞ وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ، أَلَا فَمَنْ سَوَّدَهُ[3] قَوْمُهُ عَلَى فِقْهٍ كَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهٍ كَانَ ذَلِكَ هَلَاكًا لَهُ وَلِمَنِ اتَّبَعَهُ».

۞ وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا»[4].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٧١).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/ ١٥٦).

(٣) سوَّده: أي جعلوه سيدًا.

(٤) جامع بيان العلم (١/ ٧٤، ١٠٣).

❁ وقال عمر رضي الله عنه:

«لَا تَنْظُرُوا إِلَى صِيَامِ أَحَدٍ وَلَا صَلَاتِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى صِدْقِ حَدِيثِهِ إِذَا حَدَّثَ، وَأَمَانَتِهِ إِذَا ائْتُمِنَ، وَوَرَعِهِ إِذَا أَشْفَى»(١)(٢).

❁ قَالَ عُمَر رضي الله عنه:

«مَنِ اسْتَغْنَى بِاللهِ اكْتَفَى، وَمَنِ انْقَطَعَ إِلَى غَيْرِ اللهِ يَعْمَى، وَمَنْ كَانَ مِنْ قَلِيلِ الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ، لَمْ يَنْفَعْهُ كَثِيرُ مَا يَجْمَعُ، فَاكْتَفِ مِنْهُ بِالْكَفَافِ، وَأَلْزِمْ نَفْسَكَ بِالْعَفَافِ، وَدَعِ الْغُلُولَ فَإِنَّ حِسَابَهَا غَدًا يَطُولُ»(٣).

❁ وقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:

«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ، وَالْوَقَارَ، والحِلم، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَتَعْلَمُونَ مِنْهُ، وليتواضع لكم مَن يتعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم»(٤).

---

(١) أشفى: أشرف على الدنيا وأقبلت عليه.

(٢) الزهد الكبير برقم (٨٦٧).

(٣) الزهد الكبير برقم (١٠٣).

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٩٩).

❁ **وقَالَ عُمَرُ رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ:**

«رَأْسُ التَّوَاضُعِ أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ عَلَى مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ تَرْضَى بِالدُّونِ مِنَ الْمَجْلِسِ، وَأَنْ تَكْرَهَ أَنْ تُذْكَرَ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى»(١).

❁ **وقَالَ عُمَرُ رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ:**

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ، وَعَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلُ جِبَالِ تِهَامَةَ، فَإِذَا سَمِعَ الْعِلْمَ خَافَ، وَاسْتَرْجَعَ عَنْ ذُنُوبِهِ، فَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ.

❁ **وقال عمر بن الخطاب رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ:**

ما ابتُليت ببلاء إلا كان لله تعالى عليَّ فيه أربع نعم: إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم منه، وإذ لم أُحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه(٢).

❁ **وقَالَ عُمَرُ رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ:**

كُنَّا نَدَعُ تِسْعَةَ أَعْشَارٍ مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ نَقَعَ فِي الشُّبْهَةِ، أَوْ فِي الْحَرَامِ.

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص١٤٠).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٩٤).

۞ وقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إِنَّ مِنْ صَلَاحِ تَوْبَتِكَ أَنْ تَعْرِفَ ذَنْبَكَ.

وَإِنَّ مِنْ صَلَاحِ عَمَلِكَ أَنْ تَرْفُضَ عُجْبَكَ.

وَإِنَّ مِنْ صَلَاحِ شُكْرِكَ أَنْ تَعْرِفَ تَقْصِيرَكَ(١).

۞ وكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِي الْعَمَلِ أَنْ لَا تُؤَخِّرُوا عَمَلَ الْيَوْمِ لِغَدٍ، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَدَارَكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَعْمَالُ، فَلَا تَدْرُون أَيُّهَا تَأْخُذُونَ فَأَضَعْتُمْ، فَإِذَا خُيِّرْتُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا لِلدُّنْيَا وَالْآخَرُ لِلْآخِرَةِ، فَاخْتَارُوا أَمْرَ الْآخِرَةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى، وَإِنَّ الْآخِرَةَ تَبْقَى، كُونُوا مِنَ اللهِ عَلَى وَجَلٍ، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ؛ فَإِنَّهُ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ»(٢).

۞ وقالَ سعيدُ بنُ المسيبِ: وَضعَ عمرُ بنُ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للناسِ ثمانيَ عشرَة كلمةً حِكَمٌ كلُّها، قالَ:

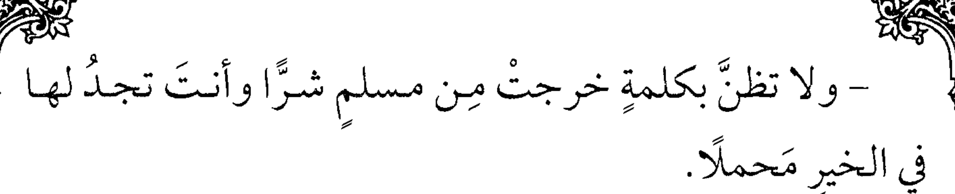
- ما عاقبتَ مَن عَصى اللهَ فيكَ بمثلِ أَن تُطيعَ اللهَ فيهِ.

- وضعْ أمرَ أَخيكَ على أَحسنِهِ حتى يجيئَكَ منه ما يغلبُكَ.

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص ٣٨٠).

(٢) كنز العمال (١٦/ ١٥٩) برقم (٤٤٢٠٥).



- ولا تظنَّ بكلمةٍ خرجتْ مِن مسلمٍ شرًّا وأنتَ تجدُ لها في الخيرِ مَحملًا.
- ومَن تعرضَ للتُّهمِ فلا يلومَنَّ مَن أساءَ به الظنَّ.
- ومَن كتمَ سرَّه كانَت الخيرةُ في يدَيه.
- وعليكَ بإخوانِ الصدقِ تَعِشْ في أكنافِهم، فإنَّهم زينةٌ في الرَّخاءِ وعدةٌ في البلاءِ.
- وعليكَ بالصدقِ وإنْ قتلَكَ.
- ولا تعرَّضْ فيما لا يعنيكَ.
- ولا تسألْ عمَّا لم يكنْ، فإنَّ فيما كانَ[1] شُغلًا عمَّا لم يكنْ.
- ولا تطلبنَّ حاجةً إلى مَن لا يحبُّ نجاحَها لَكَ.
- ولا تَهاوَنْ بالحلفِ الكاذبِ فيهينَكَ اللهُ.
- ولا تصحَبْ الفجارَ لتتعلمَ مِن فجورِهم.
- واعتزلْ عدوَّكَ.
- واحذرْ صديقَكَ إلا الأمينَ، ولا أمينَ إلا مَن خشيَ اللهَ.
- وتخشَّعْ عندَ القبورِ

---

(١) كان: تامة بمعنى وجد.



- وذلَّ عندَ الطاعةِ.

- واسعتصمْ عندَ المعصيةِ.

- واستَشرْ في أمرِكَ الذين يخشونَ اللهَ ﷻ فإنَّ اللهَ يقولُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1][2].

۞ وكتب عمر رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه: «يا سعد، إنّ الله إذا أحبّ عبدًا حبَّبه إلى خلقه، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس، واعلم أنّ ما لك عند الله مثل ما لله عندك»[3].

۞ وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

«أَجْرَأُ النَّاسِ مَنْ جَادَ عَلَى مَنْ لَا يَرْجُو ثَوَابَهُ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ مَنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ الَّذِي يَبْخَلُ بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزُ النَّاسِ الَّذِي يَعْجَزُ عَنْ دُعَاءِ اللهِ»[4].

---

(١) سورة فاطر، الآية (٢٨).

(٢) كنز العمال (١٦/ ٢٦٢) برقم (٤٤٣٧٢).

(٣) البيان والتبيين (١/ ٢٦١) وجاء في العقد الفريد (٢/ ١٥٥) «واعلم أن ما لك عند الله مثل ما للناس عندك».

(٤) كنز العمال (١٦/ ٢٦٦) برقم (٤٤٣٨٤).

من مواعظ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

❁ قال مجاهد: خطب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال:

ابْنَ آدَمَ! اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخْلِفُكَ وَيَتَخَطَّى إِلَى غَيْرِكَ مُذْ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَّى غَيْرَكَ إِلَيْكَ وَقَصَدَكَ؛ فَخُذْ حِذْرَكَ وَاسْتَعِدَّ لَهُ، وَلَا تَغْفَلْ؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفَلُ عَنْكَ، وَاعْلَمِ ابْنَ آدَمَ إِنْ غَفَلْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَهَا؛ لَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا غَيْرُكَ، وَلَا بُدَّ مِنْ لِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلَا تَكِلْهَا إِلَى غَيْرِكَ[1].

❁ وخطب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال:

«إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ لَمْ يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكَنُوا إِلَيْهَا، إِنَّمَا الدُّنْيَا تَفْنَى، وَالْآخِرَةُ تَبْقَى، لَا تُبْطِرْكُمُ الْفَانِيَةُ، وَلَا تَشْغَلَنَّكُمْ عَنِ الْبَاقِيَةِ، آثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

❁ وقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«لَوْ أَنِّي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلَا أَدْرِي إِلَى أَيَّتِهِمَا يُؤْمَرُ بِي

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٣٤).

لَاخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ رَمَادًا قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ إِلَى أَيَّتِهِمَا أَصِيرُ»[١].

۞ وقيل لعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها؟

قال: إني رأيتها تُذهب العقل جملة، وما رأيت شيئًا يذهب جملة ويعود جملة[٢].

۞ **وقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

«لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعَتْ مِنْ كَلَامِ اللهِ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ وَلَا لَيْلَةٌ إِلَّا أَنْظُرُ فِي كَلَامِ اللهِ »[٣].

۞ **وقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

«ما أسرَّ أحدٌ بسريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه»[٤].

۞ **وقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

«لَوْ أَنَّ عَبْدًا دَخَلَ بَيْتًا فِي جَوْفِ بَيْتٍ فَأَدْمَنَ هُنَاكَ عَمَلًا أَوْشَكَ النَّاسُ أَنْ يَتَحَدَّثُوا بِهِ، وَمَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ إِلَّا كَسَاهُ اللهُ

---

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٧٨).

(٢) العقد الفريد (٦/ ٣٥٣).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٣٠٠).

(٤) الاستقامة (١/ ٣٥٥).

رِدَاءَ عَمَلِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ»[1].

۞ كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى، حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: **«الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ»**[2].

---

(١) كنز العمال (٣/ ٦٧٤) برقم (٨٤٢٦).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص١٦٠)، والحديث رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٨٤).

من مواعظ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ عَنْ أَبِي أَرَاكَةَ؛ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفَجْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ؛ انْفَتَلَ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ مَكَثَ كَأَنَّ عَلَيْهِ كَآبَةً، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى حَائِطِ الْمَسْجِدِ قَيْدَ رُمْحٍ - وَكَانَ حَائِطُ الْمَسْجِدِ أَقْصَرَ مِمَّا هُوَ الْآنَ -، ثُمَّ قَلَّبَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَمَا أَرَى الْيَوْمَ شَيْئًا يُشْبِهُهُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ صُفْرًا شُعْثًا غُبْرًا، بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَأَمْثَالِ رُكَبِ الْمَعْزِ، قَدْ بَاتُوا لِلَّهِ سُجَّدًا وَقِيَامًا يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ويُراوحون بَيْنَ جِباهِهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ، فَإِذَا أَصْبَحُوا وَذَكَرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ مَادُوا كَمَا تَمِيدُ الشَّجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ، وَهَمِلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تُبَلَّ ثِيَابُهُمْ، وَاللهِ! لَكَأَنَّ الْقَوْمَ(١) بَاتُوا غَافِلِينَ. ثُمَّ نَهَضَ؛ فَمَا رُئِيَ مُفْتَرًا ضَاحِكًا حَتَّى ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ(٢).

۞ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ

---

(١) المراد بالقوم جيل التابعين.

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٨٢) وصفة الصفوة (١/ ١٧٣).

وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، وَإِنَّ الْمِضْمَارَ[1] الْيَوْمُ وَغَدًا السِّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ أَخْلَصَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ؛ فَقَدْ نَفعه عَمَلُهُ، ولم يضرَّه أمله، وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ؛ فَقَدْ خَابَ عَمَلُهُ، وضرَّه أمله.

أَلا؛ فَاعْمَلُوا لِلَّهِ فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ لَهُ فِي الرَّهْبَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَمْ أَرَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ الْحَقُّ ضَرَّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى حَادَ[2] بِهِ الضَّلَالُ، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَدُلِّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ[3].

۞ وسمع عليٌّ رَضِوَاللَّهُعَنْهُ رجلًا يذم الدنيا فقال:

الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، ومَهْبَطُ وَحْيِ اللهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَائِهِ، رَبِحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَاكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ أَذِنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بفراقها،

---

(١) المضمار: الزمان الذي تُضمر فيه الخيل للسباق، والموضع مضمار كذلك.

(٢) حاد: مال عن القصد.

(٣) البيان والتبيين (٢/ ٥٢) والعقد الفريد (٤/ ٦٥).

وشبهت بسرورها وَبِبَلائِهَا الْبَلاءَ؛ تَرْهِيبًا وَتَرْغِيبًا، فَيَا أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُعَلِّلُ نَفْسَهُ! مَتَى خَدَعَتْكَ الدُّنْيَا أَوْ مَتَى اسْتَذَامَتْ إِلَيْكَ؟![1] أَبِمُصَارِعِ آبَائِكَ فِي الْبَلَى، أَمْ بِمُصَارِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟!

كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ وَعَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، تَطْلُبُ لَهُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الْأَطِبَّاءَ، لا يُغْنِي عَنْكَ دَوَاؤُكَ، وَلا يَنْفَعُكَ بُكَاؤُكَ، ولا تشفع فيه طلبتك[2].

❁ **وقال عليّ رضي الله عنه:**

ألا إن لله عبادًا مخلصين، كمن رأى أهل الجنة في الجنة فاكهين، وأهل النار في النار مُعذَّبين، شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة. وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة.

صبروا أيامًا قليلة لعُقبى راحة طويلة، أما بالليل فصفُّوا أقدامهم في صلاتهم؛ تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربّنا ربّنا! يطلبون فكاك قلوبهم؛ وأما بالنهار فعلماء حلماء بررة أتقياء؛ كأنهم القداح[3].

---

(١) استذم إليه: فعل ما يذمه عليه.

(٢) البيان والتبيين (٢/ ١٩٠) والبداية والنهاية (٨/ ٨).

(٣) القداح: السهام، شبههم بالسهام لأن أجسامهم ضامرة.

ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى، وما بالقوم من مرض؛ ويقول: خولطوا؛ ولقد خالط القوم أمرٌ عظيم[1].

❁ **وقال علي** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

« مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ عَلَيْكَ إِذَا أَتَيْتَهُ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ خَاصَّةً وَعَلَى الْقَوْمِ عَامَّةً وَتَجْلِسَ قُدَّامَهُ، وَلَا تُشِرْ بِيَدَيْكَ، وَلَا تَغْمِزْ بِعَيْنَيْكِ، وَلَا تَقُلْ: قَالَ فُلَانٌ خِلَافَ قَوْلِكَ، وَلَا تَأْخُذْ بِثَوْبِهِ، وَلَا تُلِحَّ عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ؛ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ الْمُرْطِبَةِ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ»[2].

❁ **وقال عليٌّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أفضل الْعِبَادَة الصمت وانتظار الْفرج[3].

❁ **وقال عليٌّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

عجبًا ممن يهلك والنجاة معه! قيل له: وما هي؟ قال: الاستغفار[4].

وقيل لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: صِفْ لنا الدُّنْيَا. فَقَالَ: مَا أصف من دَار

---

(١) والأمر العظيم: هو الخوف - العقد الفريد (٣/ ١٣٦) والبداية والنهاية (٨/ ٧).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٧٦).

(٣) البيان والتبيين (٢/ ١٦٥).

(٤) العقد الفريد (٣/ ١٨٣).

أَولهَا عناء، وَآخِرهَا فنَاء، فِي حلالها حساب، وَفِي حرامها عقاب، مَن صَحَّ فِيهَا أمن، وَمن مرض فِيهَا نَدم، وَمن اسْتغنى فِيهَا فُتن، وَمن افْتقر حزن[1].

❁ وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَهُوَ يُدَارِكُ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِتَوْبَةٍ أَوْ رَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ[2].

❁ وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إنَّ الحقَّ لا يُعرف بالرجال؛ فاعرف الحق، تعرف أهله[3].

❁ وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

« احْفَظُوا عَنِّي خَمْسًا، فَلَوْ رَكِبْتُمُ الْإِبِلَ فِي طَلَبِهِنَّ لَأَنْضَيْتُمُوهُنَّ[4] قَبْلَ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَا يَرْجُو عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا

---

(١) العقد الفريد (٣/ ١٣٠).

(٢) الزهد الكبير برقم (٧٠٨) والحلية (١/ ٧٥).

(٣) البيان والتبيين (٣/ ٢١١).

(٤) لأنضيتموهن: أي أتعبتموهن حتى هزلن من السفر.

يَخَافُ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِي جَاهِلٌ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِي عَالِمٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللهُ أَعْلَمُ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ »(١).

❁ وخَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ:

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ طُولُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُضِلُّ عَنِ الْحَقِّ، أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ مُدْبِرَةً، وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَة، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ »(٢).

❁ وقال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْمَالَ تَحْرُسُهُ، وَالْعِلْمَ يَحْرُسُكَ، وَالْمَالَ تُفْنِيهِ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمَ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ ... مَاتَ خُزَّانُ الْمَالِ وَهُمْ

---

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٨٢)، وصفة الصفوة (١/ ١٧١)، جامع بيان العلم (١/ ١٠٨).

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٨٢) والزهد الكبير برقم (٤٦٣).

أَحْيَاءٌ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَآثَارُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ»[1].

۞ وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يُنْكِرُ الْحَقَّ فِيهِ تِسْعَةُ أَعْشَارِهِمْ لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا كُلُّ نُوَمَةٍ[2]، أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ[3].

۞ وقال عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

من جمع ست خصال، لم يَدَعْ للجنة مَطلبًا، ولا عن النار مَهربًا:

من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتَّبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها[4].

۞ وقال عليّ بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَجِمُّوا هذه القلوب والتمسوا لها طُرف الحكمة، فإنها تملّ كما تملّ الأبدان،

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٨).

(٢) نؤمة: خامل الذكر.

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص١٦٢).

(٤) تنبيه الغافلين (ص١٨٣) والإحياء (٣/ ٣٧٢).

والنفس مُؤْثِرة للهوى، آخذة بالهوينى، جانحة إلى اللهو، أمّارة بالسوء، مستوطنة بالعجز، طالبة للراحة، نافرة عن العمل؛ فإن أكرهتها أنضيتها، وإن أهملتها أرديتها[1].

❁ وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من سعادة المرء خمسة أشياء:

أن تكون زوجته موافقة، وأولاده أبرارًا، وإخوانه أتقياء، وجيرانه صالحين، ورزقه في بلده[2].

❁ وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي النَّهَارِ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ[3]: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَأْتِي فِيهَا أَهْلَ الْعِلْمِ الَّذِين يُبَصِّرُونَهُ بِأَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَيَنْصَحُونَهُ.

وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَلَذَّاتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ[4].

❁ **وقال علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يكْشفَ سترَهُ فِي الآخِرَةِ، وَمَنْ أَذْنَبَ ذنبًا، فَعُوقِبَ عليهِ

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٣٩٣).

(٢) تنبيه المغترين (ص٤٤).

(٣) أربع ساعات: أي أن يلتزم بأربعة أوقات.

(٤) تنبيه الغافلين (ص١٦٤).

فِي الدُّنيَا فَاللهُ تَعَالَى أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عُقُوبَتَهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الآخِرَةِ»[1].

۞ **وقال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:**

يَا ابْن آدم لَا تفرح بالغِنى، وَلَا تقنط بالفقر، وَلَا تحزن بالبلاء، وَلَا تفرح بالرخاء.

فَإِن الذَّهَب يُجرَّب بالنَّار وَإِن العَبْد الصَّالح يُجرَّب بالبلاء.

وَإِنَّك لَا تنَال مَا تُرِيدُ إِلَّا بترك مَا تشْتَهي.

وَلنْ تبلغ مَا تؤَمِّل إِلَّا بِالصبرِ على مَا تكره.

وابذل جهدك لرعاية مَا افْترض عَلَيْك[2].

۞ **وقال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لبعض ولده:**

يا بُني خَفِ الله خوفًا ترى أنك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يتقبلها منك، وارجُ الله رجاءً ترى أنك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك[3].

۞ **وقال كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ[4]:** «أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٣٤).

(٢) رسالة المسترشدين للمحاسبي (ص٥١).

(٣) إحياء علوم الدين (٥/ ١٥).

(٤) كميل بن زياد، من أصحاب علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قتله الحجاج.

فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانِ، فَلَمَّا أَصْحَرْنَا جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ:

« يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، وَاحْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دَيْنٌ يُدَانُ بِهَا، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ. مَاتَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ»[1].

۞ وَدخل علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمَقَابِر، فَقَالَ:

«يا أهل القبور، يا أهل البلى، يا أهل الوحشة، ما الخبر عندكم فإن الخبر عندنا ... أما الْمنَازل فقد سُكنت، وَالْأَمْوَال قد قُسمت، والأزواج قد نُكحت، فَهَذَا خبر مَا عندنَا؛ فَمَا عنْدكُمْ؟ ثمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَو أُذن لَهُم فِي الْكَلَام

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٨٥).

لأخبروا أَن خير الزَّاد التَّقْوَى»[1].

۞ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«الدُّنْيَا جِيفَةٌ فَمَنْ أَرَادَهَا فَلْيَصْبِرْ عَلَى مُخَالَطَةِ الْكِلَابِ»[2].

۞ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«إن لله فِي أرضه آنِية، وهي القلوب، فأحبها إليه تعالى: أرقها وأصفاها وأصلبها.

ثم فسَّره فقال:

أصلبها في الدين، وأصفاها في اليقين، وأرقها على الإخوان[3].

۞ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيهِ الَّذِي لَا يُقَنِّطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَا يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا يُرَخِّصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَلَا يَدَعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ»

وَلَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا.

وَلَا عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ.

(١) البيان والتبيين (٣/ ١٥٥) وكنز العمال (٣/ ٦٩٧).

(٢) كنز العمال (٣/ ٧١٩) برقم (٨٥٦٤).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢١).

وَلَا قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا[1].

❁ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَشَنَآنُ الْفَاسِقِ - يَعْنِي بُغْضَهُ- فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ فَقَدْ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنَافِقِ[2].

❁ وخطب عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فكان مما قال:

أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ.

أَلَا إِنَّ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

أَيُّهَا النَّاسُ! أَحْسِنُوا فِي عُمُرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَ جَنَّتَهُ مَنْ أَطَاعَهُ وَأَوْعَدَ نَارَهُ مَنْ عَصَاهُ، إِنَّهَا نَارٌ لَا يَهْدَأُ زَفِيرُهَا، وَلَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا، وَلَا يُجْبَرُ كَسِيرُهَا، حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَمَاؤُهَا صَدِيدٌ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، فإن اتباع الهوى يصد عن

---

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٨٣) وصفة الصفوة (١/ ١٧٠).

(٢) تنبيه الغافلين (ص٦٥).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٦٨).

الحقِّ، وإن طول الأمل يُنسى الآخرة[1].

۞ **وقال الحسن: قال لي أبي:**

أي بنيّ، لا تُخلّفنّ وراءك شيئًا من الدنيا، فإنك تخلّفه لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونًا له على ذلك. وليس أحد هذين بحقيق أن تُؤْثِره على نفسك[2].

۞ **وقال عليٌّ لابنه الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:**

يا بني، احفظ أربعًا وأربعًا لا تضرك ما عملت معهن، قال: وما هن يا أبتِ؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجب، وأكرم الحسب حسن الخلق. قال: قلت: يا أبتِ، هذه الأربع فأعطني الأربع الأخرى قال: إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يُقرّب عليك البعيد، ويُبعِّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه[3].

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٨).

(٢) كنز العمال (٣/ ٧٢١) برقم (٨٥٧٢).

(٣) كنز العمال (١٦/ ٢٦٦) برقم (٤٤٣٨٨).

۞ وقال عبد الله بن عباس: ما انتفعتُ بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتابٍ كَتَبَ به إليَّ عليّ بن أبي طَالبٍ، فإنه كتب إليَّ:

فإن المرءَ يسوءُهُ فَوْتُ ما لم يكن لِيُدْرِكَه، ويسرَّه دَرْكُ ما لم يكن لِيَفُوتَه، فَلْيكُنْ سُرُوْرُكُ بما نِلتَ مِن أمرِ آخرَتكَ وليكُنْ أسَفُك على ما فَاتَكَ منها وما نِلْتَ مِن دُنْيَاكَ فَلا تُكثِرنَّ به فَرَحًا، وما فَاتكَ مِنها فلا تأسَ عليه حَزَنًا وليكن هَمُّكَ فيما بَعدَ الموت[1].

۞ وقال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى نبي من الأنبياء: أنه ليس من أهل بيت، ولا أهل دار، ولا أهل قرية، يكونون لي على ما أحب فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أكره، فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون[2].

(١) صفة الصفوة (١/ ١٧١).

(٢) صفة الصفوة (١/ ١٧١).

❁ وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن، قال الله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (١) ومن لم يأسَ (٢) على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه (٣).

❁ وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللهُ وَرَسُولُهُ (٤).

❁ وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

من حلم ساد، ومن ساد استفاد.

ومن استحيا حُرم، ومن هاب خاب.

ومن طلب الرياسة صبر على السياسة.

ومن أبصر عيب نفسه عمي عن عيب غيره.

ومن سَلَّ سيف البغي قُتل به، ومن احتفر لأخيه بئرًا وقع

---

(١) سورة الحديد، الآية (٢٣).

(٢) يأسى: يحزن.

(٣) حاشية رسالة المسترشدين (ص١٦١).

(٤) أخرجه البخاري معلقًا في باب (٤٩) من كتاب العمل. ومعنى يعرفون: يفهمون.

فيها.

ومن نسي زلَّته استعظم زلّة غيره.

ومن هتك حجاب غيره انتُهكت عورات بيته.

ومن كابر في الأمور عطب.

ومن اقتحم اللّجج غرق.

ومن أُعجب برأيه ضَلَّ، ومن استغنى بعقله زَلَّ.

ومن تجبَّر على الناس ذلّ.

ومن تعمّق في العمل ملّ.

ومن صاحَب الأنذال حُقّر، ومن جالس العلماء وُقّر.

ومن دخل مداخل السوء اتُّهِم.

ومن حَسُن خُلقه سَهُلت له طُرقه.

ومن حَسُن كلامه كانت الهيبة أمامه.

ومن خشي الله فاز.

ومن استقاد[1] الجهل ترك طريق العدل.

ومن عرف أجله قصر أمله، ثم أنشأ يقول:

البس أخاك على عيوبه   واستر وغطّ على ذنوبه

(١) استقاد: أي جعله قائدًا له.

واصبر على بهت السّفيـ ـه وللزّمان على خطوبه
ودَعْ الجواب تفضُّلًا وكِلِ الظلوم إلى حسيبه [1]

۞ وقيل لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كم بين المشرق والمغرب؟ فقال: مسيرة يوم الشمس.

قيل له: فكم بين السماء والأرض؟ قال: مسيرة ساعة لدعوة مستجابة[2].

۞ وخطب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال:

يا أيها الناس، لا تكونوا ممن يَرْجُو الْأَجْرَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ لِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَا يَشْبَعُ، وإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أوتي، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، وَيَأْمُرُ ولَا يَأْتِي، ويَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيُبْغِضُ الظَّالِمِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ.

إذا استغنى فُتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع.

(١) العقد الفريد (٢/ ٢٤٣).

(٢) العقد الفريد (٢/ ١١٨).

يُعافَى فلا يشكر، ويُبتلَى فلا يصبر، كأن المُحذَّر من الموت سواه، وكأن مَن وُعد وزُجر غيره[1].

❁ وَمرَّ عَليّ بن أبي طَالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمقابر فوقف عَلَيْهَا فَقَالَ: السَّلَام عَلَيْكُم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. أنتم لنا سلفٌ فارط[2]، ونحن لكم تبع، وبكم عما قليل لاحقون. اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم.

الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتًا[3]، أحياءً وأمواتًا. والحمد لله الذي خلقكم وعليها يحشركم، ومنها يبعثكم، وطوبى لمن ذكر المعاد، وأعدَّ للحساب، وقنع بالكفاف[4].

❁ **وقيل لعلي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما بال العقلاء فقراء؟

فقال: إن عقل الرجل محسوب عليه من الرزق[5].

---

(١) كنز العمال (١٦/ ٢٠٥) (٤٤٢٢٩).

(٢) فارط: سابق.

(٣) كفاتا: أي تكفت الناس، أي تحفظهم أحياء على ظهرها في دورهم، وأمواتًا في بطنها.

(٤) البيان والتبيين (٣/ ١٤٨).

(٥) إحياء علوم الدين (٤/ ١٨٠).

۞ وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِيَّاكُمْ وَالِاسْتِنَانَ بِالرِّجَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَبِالْأَمْوَاتِ لَا بِالْأَحْيَاءِ[1].

۞ وقال علي لابنه الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يا بني رأس الدين صُحبة المتقين وتمام الإخلاص اجتناب المحارم وخير المقال ما صدَّقه الفِعال. يا بني اقبل عذر من اعتذر إليك واقبل العفو من الناس وأطع أخاك وإن عصاك وصِلْهُ وإن جفاك»[2].

۞ وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

للمرائي ثَلَاث عَلَامَات: يكسل إِذا كَانَ وَحده، وينشط إِذا كَانَ فِي النَّاس، وَيزِيد فِي الْعَمَل إِذا أُثني عَلَيْهِ وَينْقص إِذا ذُمَّ بِهِ[3].

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٣٩).

(٢) كنز العمال (١٦/ ٢٦٩) برقم (٤٤٣٩٩).

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٨٤).

❁ وَقَـالَ عَلِـيٌّ لِعُمَـرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَلْقَـى صَـاحِبَكَ فَـارْقَعْ قَمِيصَكَ، وَاخْصِفْ نَعْلَكَ، وَاقْصُرْ أَمَلَكَ، وَكُلْ دُونَ الشِّبَعِ[1].

❁ **وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

اعْلَمُـوا يَـا أَهْـلَ الْكُوفَـةِ أَنَّ الْحلـم زينـة والْوَفَـاء مُرُوءَة والعجلـة سَفَه والسَّفَه ضـعف ومجالسـة أَهْلِ الـدَّنَاءَةِ شَيْنٌ وَمُخَالَطَةَ أَهْلِ الْفُسُوقِ رِيبَةٌ[2].

❁ **وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

«أَلَا إِنَّـهُ سَـيَكُونُ أَقْـوَامٌ لَا يَـسْتَقِيمُ لَهُـمُ الْمُلْـكُ إِلَّا بِالْقَتْـلِ وَالتَّجَبُّرِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لَهُمُ الْغِنَى إِلَّا بِالْبَطَرِ والبُخْلِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لَهُمُ صُحْبَةَ النَّاسِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْهَوَى. فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ وصبر، وحَفظَ نفسَهُ، أَعْطَاهُ اللهُ ثَوَابَ خَمْسِينَ صِدِّيقًا».

❁ **وقال أيضًا:**

بلغنا أنه لا تكون راحة لمؤمن في آخر الزمان، إلَّا أن يكون خامل الذِّكر بين النَّاسِ[3].

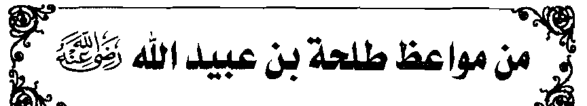
---

(١) تنبيه المغترين للشعراني (ص٨٥).

(٢) كنز العمال (١٦/ ٢٦٩) برقم (٤٤٤٠٠).

(٣) تنبيه المغترين للشعراني (ص ١٥٤).





من مواعظ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

❁ قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:

من أراد أن يقلَّ من معرفة الناس لعيوبه، فليجلس في بيته، فمن خالط الناس سُلب دينه ولا يشعر[1].

❁ وقال طلحةُ رضي الله عنه:

لَا تُشَاوِرْ بَخِيلًا فِي صِلَةٍ وَلَا جَبَانًا فِي حَرْبٍ وَلَا شَابًّا فِي جَارِيَةٍ[2].

---

(١) تنبيه المغترين (ص١٥٤).

(٢) كنز العمال (٣/ ٧٩٠) برقم (٨٧٧٣).

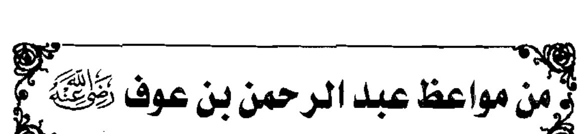
من مواعظ الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ قَالَ الزُّبَير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَن اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيئَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ[١].

۞ وقَالَ الزُّبَير لابنهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لا تجادل الناس بالقرآن فإنك لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة[٢].

(١) الزهد للإمام أحمد (ص١٧٩).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥٩) وذلك لأن السنة موضحة ومبينة للقرآن.



من مواعظ عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا، ثُمَّ ابْتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ[1].

۞ وَأُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِطَعَامِهِ يَوْمًا، فَقَالَ:

«قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، ... وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ،... لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي»[2].

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٦٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٢٧٤) كتاب الجنائز.



من مواعظ سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ قَالَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ:

يَا بُنَيَّ إذَا طَلَبْت الْغِنَى فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَةِ فَإِنَّهَا مَالٌ لَا يَنْفَدُ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَعَلَيْك بِالْإِيَاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّك لَا تَيْأَسُ مِنْ شَيْءٍ إلَّا أَغْنَاك اللهُ عَنْهُ(١).

۞ وقَالَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ:

يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ أَنْ تَلْقَى بَعْدِي أَحَدًا هُوَ أَنْصَحُ لَكَ مِنِّي.

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُصَلِّيَ فَأَحْسِنِ الْوُضُوءَ، وَصَلِّ صَلَاةً تَرَى أَنَّكَ لَا تُصَلِّي بَعْدَهَا أَبَدًا، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ؛ فَإِنَّهُ حَاضِرُ الْفَقْرِ، وَعَلَيْكَ بِالْإِيَاسِ فَإِنَّهُ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ »(٢).

۞ وقَدِم سعد بن أبي وقاص إلى مكة، وقد كان كُفَّ بصره، وجاءه الناس يُهرعون إليه، كل واحد يسأله أن يدعو له، فيدعو لهذا ولهذا، وكان مجاب الدعوة.

قال عبد الله بن السائب: فأتيته وأنا غلام فتعرفت إليه

(١) العقد الفريد (٣/ ١٦٤).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص٢٢٧).

فعرفني وقال: أنت قارئ أهل مكة؟ قلت: نعم،.. فذكر قصة وفى آخرها: فقلت له: يا عم، أنت تدعو للناس فلو تدعو لنفسك، فردَّ الله عليك بصرك؟

فتبسم وقال: يا بُنيَّ، قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري[1].

۞ وقِيلَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: أَلَا تُقَاتِلُ، فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَقَالَ: «لَا أُقَاتِلُ حَتَّى تَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ، وَلِسَانٍ وَشَفَتَانِ، يَعْرِفُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، قَدْ جَاهَدْتُ وَأَنَا أَعْرِفُ الْجِهَادَ[2].

۞ ودُعي سعد للخروج أيام معاوية فقال:

لَا، إِلَّا أَنْ تُعْطُونِي سَيْفًا لَهُ عَيْنَانِ بَصِيرَتَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِالْكَافِرِ فَأَقْتُلُهُ، وَبِالْمُؤْمِنِ فَأَكُفُّ عَنْهُ.

وَضَرَبَ لَهُمْ سَعْدٌ مَثَلًا فَقَالَ: مَثَلُنَا وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا عَلَى مَحَجَّةٍ بَيْضَاء، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ يَسِيرُونَ هَاجَتْ رِيحٌ عَجَاجَةٌ، فَضَلُّوا الطَّرِيقُ، وَالْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الطَّرِيقُ ذَاتَ الْيَمِينِ فَأَخَذُوا فِيهَا، فَتَاهُوا وَضَلُّوا، وَقَالَ

---

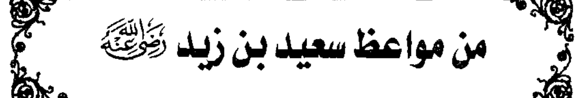
(١) إحياء علوم الدين (٥/ ٢٤٨).

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٩٥).

الْآخَـرُونَ: الطَّرِيـقُ ذَاتَ الـشِّمَالِ فَأَخَـذُوا فِيهَـا فَتَـاهُوا وَضَـلُّوا وَأَنَاخَ آخرونَ، وتَوقَّفُوا حَتَّى ذَهَبَت الـرِّيح، وتَبَيَّنَت الطَّريـق، فساروا[1].

❊❊❊

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٣٤-٣٣٥).

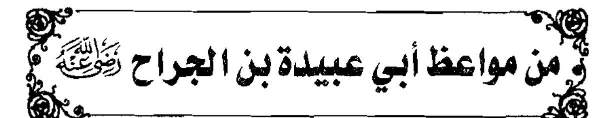


من مواعظ سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ قال سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد سمع رجلًا يسبّ أحد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

«لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَغْبَرُّ فِيهِ وَجْهُهُ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ، وَلَوْ عُمِّرَ عُمرَ نُوحٍ»[1].

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٥٠).



من مواعظ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

۞ قَالَ أبو عبيدة رضي الله عنه:

«مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ، حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ، عَجَمِيٌّ وَلَا فَصِيحٌ، أَعْلَمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنِّي بِتَقْوَى إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلَاخِهِ»[1].

۞ وقَالَ أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه:

«أَلَا رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ مُدَنِّس لِدِينِهِ، أَلَا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، ادْرَءُوا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تغمرهنَّ»[2].

۞ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: «لَوَدِدْتُ أَنِّي كَبْشٌ فَذَبَحَنِي أَهْلِي يَأْكُلُونَ لَحْمِي، وَيَحْسُونَ مَرَقِي»[3].

(١) الزهد للإمام أحمد (ص٢٣٠)، والمسلاخ: الجلد.

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٠٠).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص٢٣٠).

من مواعظ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

❁ قَالَ ابن مسعود رضي الله عنه:

اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخَلْوَة، فان لم تجده في هذه المواطن فسَلِ الله أن يَمُنَّ عليك بقلبٍ فإنه لا قلب لك[1].

❁ وقَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه:

ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَاجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ، وَأَدِّ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ.

وَلَا تشكُ من هُوَ أرْحم بك إِلَى من لَا يَرْحَمك واستعن بِالله تكن من أهل خاصته[2].

❁ وقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

إِنَّكُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً، فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ

---

(١) الفوائد/ للإمام ابن القيم (ص١٥٣).

(٢) رسالة المسترشدين (ص٥٣-٥٥).

زَارِعٍ مِثْلَمَا زَرَعَ. لَا يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ، وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللهُ وَقَاهُ. الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ»[1].

۞ **وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا العِلْمَ، فَإِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا».

۞ **وقال:** «وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَعَلَّمَهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ ثُمَّ لَا يَعْمَلُ» سَبْعَ مَرَّاتٍ[2].

۞ **قَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَوْ وَقَفْتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقِيلَ لِي: اخْتَرْ نُخَيِّرْكَ مَنْ أَيُّهُمَا تَكُونُ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَوْ تَكُونُ رَمَادًا، لَاخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ رَمَادًا»[3].

۞ **وقَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ جِسْمًا، وَأَمْرَضِهِمْ قَلْبًا، وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَمْرَضِهِمْ جِسْمًا، وَايْمُ اللهِ، لَوْ مَرِضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ»[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص٢٠١).

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١١٩).

(٣) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٢١).

(٤) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٢٢) وصفة الصفوة (١/ ١٢٨).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لأن أكون أعلم أن الله تقبل مني عملًا أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ملء الأرض ذهبًا(١).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يَحُلَّ بذروته ولا يَحُلَّ بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، والتواضع أحب إليه من الشرف، وحتى يكون حامده وذامُّه عنده سواء.

۞ **وقال عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَإِنَّ الرَّجُلَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ، فَيَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، يَأْتِي الرَّجُلَ وَلَا يَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فَيُقْسِمُ لَهُ بِاللهِ إِنَّكَ لَذَيْتَ وَذَيْتَ، فَيَرْجِعُ وَمَا حَبِيَ مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ، وَيَسْخَطُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ»(٢).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، يَا قَوْمِ فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي»(٣).

---

(١) كنز العمال (٣/ ٦٩٨) برقم (٨٥٠٠).

(٢) الفوائد (ص١٥١).

(٣) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٢٤).

۞ وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الْهُدَى، أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ(١)، سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ، خُلْقَانَ الثِّيَابِ(٢)، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَتَخْفَوْنَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»(٣).

۞ وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَ كَنْزَهُ فِي السَّمَاءِ حَيْثُ لَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ وَلَا تَنَالُهُ السُّرَّاقُ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ مَعَ كَنْزِهِ»(٤).

۞ وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذْ النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذْ النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذْ النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذْ النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذْ النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذْ النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سِكِّيتًا، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ

---

(١)حلس البيت: كساء يُبسط تحت حر الثياب، والمراد: الزموا البيوت.

(٢)ثوب خَلِق: أي: بالٍ.

(٣)صفة الصفوة (١/ ٢١٨).

(٤)صفة الصفوة (١/ ٢٢٠).

الْقُرْآنِ أَنْ لا يَكُونَ جَافِيًا، ولَا غَافلًا، ولَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا[1].

۞ **وقال رجل عند عبد الله بن مسعود:** ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إليَّ، فقال عبد الله: لكن ههنا رجل ودَّ أنه إذا مات لم يُبعث.. يعني نفسه[2].

۞ **وقال ابن مسعود** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِلرَّجُلِ، غَدَا يَطلب الْعِلْمَ مِنَ الرِّضَا لِمَا يَصْنَعُ»[3].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا عِلْمَهُمْ، وَبَذَلُوهُ لِأَهْلِهِ، لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ، فَهَانُوا عَلَى أَهْلِهَا[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص٢٠٢).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص١٩٨).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٥).

(٤) تنبيه الغافلين (ص٣٦٥).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

إنَّ للجنة ثَمَانِيَة أَبْوَاب، كلهَا تُفتَح وتُغلَق، إِلَّا بَاب التَّوْبَة، فَإِن عليهِ ملكًا، موكلًا به لَا يغلق[1].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

أَلَا حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانِ: الْمَوْتُ، وَالْفَقْرُ، وَايْمُ اللهِ إن هُوَ إِلَّا الْغِنَى أَو الْفَقْرُ، وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا ابْتُلِيتُ؛ لِأَنَّ حَقَّ اللهِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاجِبٌ، ... إِنْ كَانَ الْغِنَى إِنَّ فِيهِ لَلْعَطْفَ[2]، وَإِنْ كَانَ الْفَقْرُ إِنَّ فِيهِ لَلصَّبْرَ[3].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

مَنْ تَطَاوَلَ تعظُّمًا، خَفَضَهُ اللهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ تَخَشُّعًا، رَفَعَهُ اللهُ، مَنْ رَاءَى فِي الدُّنْيَا رَاءَى اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[4].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

«لَا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً»، قَالُوا: وَمَا الْإِمَّعَةُ يَا أَبَا

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٤٩).

(٢) إن فيه للعطف: لعل المراد: إن في الغنى إمكانية العطف على الفقراء، ومساعد المحتاجين.

(٣) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٢٠).

(٤) حلية الأولياء (١/ ١٣٨).

عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يَقُولُ: «أَنَا مَعَ النَّاسِ ... إِنِ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوَطِّنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ كَفَرَ النَّاسُ لَا يَكْفُرَ»[1].

۞ وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«إِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ آيَتَيْنِ مَا أَصَابَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَرَأَهُمَا، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[3][4]».

۞ وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَإِنَّ لِلْقُلُوبِ فَتْرَةً وَإِدْبَارًا، فَاغْتَنِمُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَدَعُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا»[5].

---

(١) الفوائد (ص١٥٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٣٥).

(٣) سورة النساء، الآية (١١٠).

(٤) العقد الفريد (٣/ ١٨٥).

(٥) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٢٢).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود ﵁:**

«لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْخَشْيَةُ»(١).

وقال:

«كَفَى بِخَشْيَةِ اللهِ عِلْمًا، وَكَفَى بِالاغْتِرَارِ بِاللهِ جَهْلًا»(٢).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود ﵁:**

«لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، إِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَابُدَّ فَاعِلِينَ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالمَيِّتِ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ»(٣).

۞ **وسُئل عبد الله بن مسعود ﵁: عن العاقل، من هو؟**

فقال: مَنِ يكنز مَاله فِي مَكَانٍ لَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ، وَلَا تصل إليهِ اللُّصُوصُ ... يعني عند الله تعالَى(٤).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود ﵁:**

أَنْتُمْ أَكْثَرُ صِيَامًا وَأَطوَلُ صَلَاةً وَأَكْثَرُ اجْتِهَادًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ.

---

(١) حلية الأولياء (١/ ١٣١).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٠٢).

(٣) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٢٣).

(٤) تنبيه المغترين للشعراني (ص١٣٧).

قَالُوا: لِمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: هُمْ كَانُوا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ(١).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

مَا منكم من أَحَدٍ أَصْبَحَ إِلَّا وَهُوَ ضَيْفٌ، وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، فَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا(٢).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَرَفْعُهُ مَوْتُ رُوَاتِهِ، فوالذي نفسي بيده، ليودن رجال قُتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء، لما يرون من كرامتهم، فإن أَحَدًا لَمْ يُولَدْ عَالِمًا وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ(٣).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

حُسْنُ الْهَدْيِ، فِي آخِرِ الزَّمَانِ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِن الْعَمَلِ.

وقال:

أَنتُمْ في زمَانٍ خيركُمْ فِيهِ المسارع فِي الأُمُورِ، وَسَيَأْتِي بَعدكُم زمَان يكونُ خَيركُمْ فِيهِ المتثبت المُتوقِّف لكثرةِ

---

(١) حلية الأولياء (١/ ١٣٦).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٢١٩) والزهد الكبير برقم (٥٧٩).

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ١٥).

الشُّبُهَاتِ.

۞وقال:

أنتم اليوم في زمان: الهوى فيه تابع للعلم، وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعًا للهوى[1].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:**

إِنَّ لِلْمَلَكِ لَمَّةً وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةً: فَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاحْمَدُوا اللهَ عز وجل، وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ.

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:**

«إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ، فَمَنْ وَافَقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَإِنَّمَا يُوَبِّخُ نَفْسَهُ»[2].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:**

«إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِغًا، لَا فِي عَمِلِ دُنْيَا وَلَا فِي

(١) إحياء علوم الدين (١/ ١٠٥).

(٢) الفوائد (ص ١٥٠).



عَمَلِ الآخِرَةِ»[1].

وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا رَأَى الشَّبَابَ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ وَمَصَابِيحِ الظُّلَمِ، خُلْقَانِ الثِّيَابِ، جُدُدِ الْقُلُوبِ، حُبُسِ الْبُيُوتِ رَيْحَانِ كُلِّ قَبِيلَةٍ»[2].

❁ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:**

ما من يوم إلا وملك ينادي: يا ابن آدم قليلٌ يكفيك خيرٌ من كثيرٍ يُطغيك[3].

❁ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:**

لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ رَسُول اللهِ ﷺ، وَأَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ، فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُوا.

وقال:

«إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ الْعِلْمُ فِي كِبَارِكُمْ فَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي صِغَارِكُمْ سَفَّهَ الصَّغِيرُ الْكَبِيرَ»[4].

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي برقم (٧٧٥).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٢) – ومعنى خِلقان الثياب: أي عليهم ثياب بالية.

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ١٤).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٩٢).

۞ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«مَا دُمْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَمَنْ يَقْرَعْ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحْ لَهُ»[1].

۞ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

« لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ فُقَهَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ ثُمَّ لَا تَجِدُونَ مِنْهُمْ خَلَفًا، وَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ »[2].

۞ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَانِ وَمَعَهُ دِينُهُ، فَيَخْرُجُ وَلَا دِينَ لَهُ، قِيلَ: لِمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يُرْضِيهِ بِسَخَطِ اللهِ عز وجل عَلَيْهِ»[3].

۞ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

الفقر والغِنى مطيتان ما أبالي أيّتهما ركبت، إن كان الفقر

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢١٨).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٦٥).

(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٢٤).

فإن فيه الصبر، وإن كان الغِنى فإن فيه البذل[1].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:**

«إِنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاس فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ لَمَجْنُونٌ».

وقال:

جُنَّةُ العالم (لا أدرى)، فإن أخطأها فقد أُصيبت مقاتله[2].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:**

«وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ مَا مِنْ شَيْءٍ أَحْوَجُ إِلَى طُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ».

وقال:

يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنِ شَرٍّ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ[3].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:**

الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ[4].

---

(١) إحياء علوم الدين (٥/ ٢٤٧).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٩١).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥١، ٢٥٢).

(٤) الزهد للإمام أحمد (ص٢٠٠).

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

ثَلَاثَةٌ أَقُولُهُنَّ حَقًّا:

لَا يَتَوَلَّى اللهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا لَبَررت، لَا يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ[1].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

«مَنْ تَوَاضَعَ تَخَشُّعًا لِلَّهِ، رَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا وَضَعَهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

۞ **وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

مَا مِنْ نَفْسٍ بَارَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ إِلَّا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهَا فَإِنْ كَانَتْ بَارَّةً فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[3]، وَإِنْ كَانَتْ فَاجِرَةً فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[4][5].

---

(١) تنبيه الغافلين (ص ٣٤٦).

(٢) تنبيه الغافلين (ص ١٤٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٩٨).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٧٨).

(٥) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص٢٥).



من مواعظ حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ أَغْلَفُ [١]، فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ مُصْفَحٌ [٢]، فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَقَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ، فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ، فَمَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَمُدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ، وَمَثَلُ النِّفَاقِ مِثْلُ الْقُرْحَةِ يَمُدُّهَا قَيْحٌ وَدَمٌ، فَأَيُّهُمَا مَا غَلَبَ عَلَيْهِ غَلَبَ [٣].

۞ وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«إِنَّ الْفِتْنَةَ تُعْرَضُ عَلَى الْقُلُوبِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَنِسَ نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ كَانَ يَرَى حَلَالًا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا، أَوْ حَرَامًا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ» [٤].

---

(١) أغلف: أي أغشى غلافًا فهو لا يعي - قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾.

(٢) المصفح: بوزن مصحف: أي المُمال، كما في مختار الصحاح. أي المائل الذي اختل توازنه.

(٣) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٢٠٦).

(٤) صفة الصفوة (١/ ٣١٠).

❁ وقال حذيفة رضي الله عنه:

«لَيْسَ خَيْرُكُمُ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ، وَلَا الَّذِينَ يَتْرُكُونَ الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنِ الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَ مِنْ كُلٍّ»(١).

❁ وقال حذيفة رضي الله عنه:

«إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ»، قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟

قَالَ: «أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الْأَمِيرِ، فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ لَهُ مَا لَيْسَ فِيهِ»(٢).

❁ وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

«إِنِّي أَشْتَرِي دِينِي بَعْضَهُ بِبَعْضٍ مَخَافَةَ أَنْ يَذْهَبَ كُلُّهُ».

❁ وقال:

مَا أَدْرَكَ هَذَا الأَمْرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا قَدِ اشْتَرَى بَعْضَ دِيْنِهِ بِبَعْضٍ. قَالُوا: وَأَنْتَ؟ قَالَ: وَأَنَا، وَاللهِ إِنِّي لأَدْخُلُ عَلَى أَحَدِهِمْ -وَلَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا فِيْهِ مَحَاسِنُ وَمَسَاوِئُ- فَأَذْكُرُ مِنْ مَحَاسِنِهِ، وَأُعْرِضُ عمَّا سِوَى ذَلِكَ(٣).

---

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٢٠٦) وكنز العمال (٣/ ٧٣٣).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢٧٧).

(٣) سير أعمال النبلاء (٢/ ٣٦٨).

۞ وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تأتي على القلب ساعة يمتلئ بالإيمان حتى لا يكون للنفاق فيه مغرز إبرة، ويأتي عليه ساعة يمتلئ بالنفاق حتى لايكون للإيمان فيه مغرز إبرة[١].

۞ وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، اسْلُكُوا الطَّرِيقَ، فَلَئِنْ سَلَكْتُمُوهُ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»[٢].

۞ وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى، وإن منكركم اليوم معروف زمان قد أتى، وإنكم لا تزالون بخير ما عرفتم الحق، وكان العالم فيكم غير مُسْتَخَفٍّ به[٣].

۞ وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْخُشُوعُ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ

---

(١) إحياء علوم الدين (٥/ ٢٦).

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٢٠٧).

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ١٠٥).

دِينِكُمُ الصَّلَاةُ»[1].

❁ وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«الْمُنَافِقُونَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ... كَانُوا يَوْمَئِذٍ يَكْتُمُونَهُ وَهُمُ الْيَوْمَ يُظْهِرُونَهُ».

وقال:

«ذَهَبَ النِّفَاقُ، فَلَا نِفَاقَ، وَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ».

❁ وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رسول الله ﷺ فَيَصِيرُ بِهَا مُنَافِقًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي الْمَقْعَدِ الْوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ»[2].

❁ وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[3] أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ قَدِ اقْتَرَبَتْ، وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِالْفِرَاقِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السِّبَاقُ[4].

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص٢٢٤).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢٧٩-٢٨٠).

(٣) سورة القمر: الآية: (١).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٢٨١).

۞ وقال حذيفة رضي الله عنه:

إنكم في زمانٍ من ترك فيه عُشر ما يعلم هلك ويأتي بعدكم زمان من عمل منهم بعشر ما يعلم نجا، وذلك لكثرة البطالين[1].

(1) إحياء علوم الدين (١/ ٨٥).



من مواعظ أبي الدرداء رضي الله عنه

۞ قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه فيفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها[1].

۞ وكَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ: «سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَهُ إِلَى عِبَادِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ بَغَّضَهُ إِلَى عِبَادِهِ»[2].

۞ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُوْمِ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَلِيْلًا يُغْنِيْكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيْرٍ يُلْهِيْكَ، وَأَنَّ الْبِرَّ لاَ يَبْلَى، وَأَنَّ الإِثْمَ لاَ يُنْسَى[3].

۞ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

«مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ قَلَّ فَرَحُهُ، وَقَلَّ حَسَدُهُ»[4].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٢١).

(٢) الزهد الكبير برقم (٧٩٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٥٠) والزهد للإمام أحمد (ص١٦٨).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٢٢٠).

۞ وقال:

إذا ذكرت الموتى فَعُدَّ نفسك كأحدهم[1].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا، وَلَا تَكُنِ الرَّابِعَ فَتَهْلِكَ».

قال الحسن: الرابع المبتدع[2].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَهْلُ الأَمْوَالِ يَأْكُلُوْنَ وَنَحْنُ نَأْكُلُ، وَيَشْرَبُوْنَ وَنَحْنُ نَشْرَبُ، وَيَلْبَسُوْنَ وَنَحْنُ نَلْبَسُ، وَيَرْكَبُوْنَ وَنَرْكَبُ، وَلَهُمْ فُضُوْلُ أَمْوَالٍ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْهَا وَنَنْظُرُ مَعَهُمْ إِلَيْهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْهَا وَنَحْنُ مِنْهَا بُرَآءُ[3].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

« أَضْحَكَنِي ثَلَاثٌ، وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ: أَضْحَكَنِي مُؤَمِّلُ دُنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَضَاحِكٌ بِمِلْءِ فِيهِ، وَلَا يَدْرِي، أَرْضَى اللهَ أَمْ أَسْخَطَهُ؟ وَأَبْكَانِي فِرَاقُ الأَحِبَّةِ،

---

(١) إحياء علوم الدين (٦/ ٧٩).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٣١٩).

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢٨) وتنبيه الغافلين (ص١٧٨).

مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ[1] عِنْدَ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ﷻ يَوْمَ تَبْدُو السَّرِيرَةُ عَلَانِيَةً، ثُمَّ لَا أَدْرِي إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ؟ »[2].

۞ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

«يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ[3] وَإِفْطَارُهُمْ كَيْفَ يَعِيبُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وَصِيَامَهُمْ؟ وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرِّ صَاحِبِ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ»[4].

۞ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

«اطْلُبُوا الْعِلْمَ فَإِنْ لَمْ تَطْلُبُوهُ فَأَحِبُّوا أَهْلَهُ، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فَلَا تُبْغِضُوهُمْ»[5].

۞ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

«ابْنَ آدَمَ طَأِ الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ، تكون قَبرَكَ.

---

(١) المطلع: ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت.

(٢) البيان والتبيين (٣/ ١٥١).

(٣) الأكياس: جمع كيِّس: ضد الأحمق، وهو العاقل.

(٤) حلية الأولياء (١/ ٢١١) والمراد: أن القضية عند الله ليست بكثرة الصيام والقيام وإنما هي بالتقوى التي تستقر بالقلب. فتكون ميزانًا لتصرفات المسلم.

(٥) الزهد للإمام أحمد (ص١٧٠).

ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ فَكُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ.

ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَمْ تزَلْ فِي هَرَمِ عُمُرِكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ[1].

❁ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَارِيَ النَّاسَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ»[2].

❁ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عَمَلُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا عَنِ الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ».

❁ وقال: «كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى فِي عِرْقٍ سَاكِنٍ»[3].

❁ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«ليحْذَرَ امْرُؤٌ أَنْ تُبْغِضَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ».

قيلَ: وَكيفَ ذلِكَ؟

قَالَ: «الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُلْقِي اللهُ بُغْضَهُ فِي

---

(١) الزهد الكبير برقم (٥١١).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢١٢).

(٣) حلية الأولياء (١/ ٢١٠).

قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ»[1].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«مَا فِي الْمُؤْمِنِ بَضْعَةٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ لِسَانِهِ ... بِهِ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، وَمَا فِي الْكَافِرِ بَضْعَةٌ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ لِسَانِهِ.. بِهِ يُدْخِلُهُ النَّارَ»[2].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إن من تمام التقوى أن يتقي العبد ربَّه في مثال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا حتى يكون حجابًا بينه وبين النار[3].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ذُرْوَةُ الْإِيمَانِ أَرْبَعُ خِلَالٍ: الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ للتَّوكُّلِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ[4].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«إِنِّي لَآمُرُكُمْ بِالْأَمْرِ وَمَا أَفْعَلُهُ وَلَكِنِّي أَرْجُو فِيهِ الْأَجْرَ، وَإِنَّ

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢١٥).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص١٧٣).

(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ١٦٧).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٢١٦).

أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ عَلَيَّ إِلَّا بِاللهِ»[1].

❁ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ رَاءُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَمَا أَكَلْتُمْ طَعَامًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا شَرِبْتُمْ شَرَابًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا تَسْتَظِلُّونَ بِهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ، وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ»[2].

❁ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إياكم ودعوة اليتيم، ودعوة المظلوم، فإنها تسري بالليل والناس نيام[3].

❁ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اغْدُوا فَإِنَّا رَائِحُونَ، أَوْ رُوحُوا فَإِنَّا غَادُونَ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ، كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، يَذْهَبُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى الْآخِرُ لَا حِلْمَ لَهُ[4].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢١٩).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص١٧١).

(٣) صفة الصفوة (١/ ٣٢١).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٢١٧).

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا تَاجِرٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَجْتَمِعَ لِيَ الْعِبَادَةُ وَالتِّجَارَةُ، فَلَمْ يَجْتَمِعَا، فَرَفَضْتُ التِّجَارَةَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِيَدِهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ الْيَوْمَ حَانُوتًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ لَا يُخْطِئُنِي فِيهِ صَلَاةٌ أَرْبَحُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ دِينَارًا وَأَتَصَدَّقُ بِهَا كُلِّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ». قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، وَمَا تَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «شِدَّةُ الْحِسَابِ»[1].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«يَا أَهْلَ دِمَشْقَ، أَنْتُمُ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجِيرَانُ فِي الدَّارِ، وَالْأَنْصَارُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَوَدَّتِي؟ وَإِنَّمَا مُؤْنَتِي عَلَى غَيْرِكُمْ، مَالِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَّالَكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ، وَأَرَاكُمْ قَدْ أَقْبَلْتُمْ عَلَى مَا تَكَفَّلَ لَكُمْ بِهِ، وَتَرَكْتُمْ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ؟ أَلَا إِنَّ قَوْمًا بَنَوْا شَدِيدًا، وَجَمَعُوا كَثِيرًا، وَأَمَّلُوا بَعِيدًا، فَأَصْبَحَ بُنْيَانُهُمْ قُبُورًا، وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا، وَجَمْعُهُمْ بُورًا، أَلَا فَتَعَلَّمُوا وَعَلِّمُوا؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَلَا خَيْرَ فِي النَّاسِ بَعْدَهُمَا»[2].

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٠٩).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢١٣).

۞ وقال جُبير بن نُفير:

لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُصُ فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَمَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى»[1].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إِذَا أَصْبَحَ الرَّجُلُ اجْتَمَعَ هَوَاهُ وَعَمَلُهُ فَإِنْ كَانَ عَمَلُهُ تَبَعًا لِهَوَاهُ فَيَوْمُهُ يَوْمُ سُوءٍ وَإِنْ كَانَ هَوَاهُ تَبَعًا لِعَمَلِهِ فَيَوْمُهُ يَوْمٌ صَالِحٌ[2].

۞ وقَالَ رجل لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: عَلِّمْنِي كَلِمَةً يَنْفَعُنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا.

قَالَ: «وَثِنْتَيْنِ، وَثَلَاثًا، وَأَرْبَعًا، وَخَمْسًا، مَنْ عَمِلَ بِهِنَّ كَانَ ثَوَابُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا: لَا تَأْكُلْ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تَكْسِبْ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تُدْخِلْ بَيْتَكَ إِلَّا طَيِّبًا، وَاسْأَلِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رِزْقَكَ يَوْمًا

(١) حلية الأولياء (١/ ٢١٦)، والمقصود أن سنة الله في الخلق واحدة، فالذين يخالفون أمره تحل بهم عقوبته.

(٢) صفة الصفوة (١/ ٣٢٢).

بِيَوْمٍ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاعْدُدْ نَفْسَكَ مِنَ الْأَمْوَاتِ فَكَأَنَّكَ قَدْ لَحِقْتَ بِهِمْ، وَهَبْ عِرْضَكَ لِلَّهِ فَمَنْ سَبَّكَ أَوْ شَتَمَكَ أَوْ قَاتَلَكَ فَدَعْهُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِذَا أَسَأْتَ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ عَزَّوَجَلَّ»[1].

۞ مَرَّ أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَى رَجُل قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا، فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ[2] أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتخْرِجِيهِ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ وَاحْمَدُوا اللهَ الَّذِي عَافَاكُمْ»، قَالُوا: أَفَلَا تَبْغَضُهُ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أُبْغض عَمَلَهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي»[3].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ.

وَيَا رُبَّ شَهْوَةِ سَاعَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا حُزْنًا طَوِيلًا[4].

۞ قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

علامة الجاهل ثلاث: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه[5].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٧٧).

(٢) القليب: البئر.

(٣) حلية الأولياء (١/ ٢٢٥).

(٤) الزهد الكبير برقم (٣٤٤).

(٥) العقد الفريد (٢/ ٢١١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٧٣).

۞ قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ، ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ لَمْ يَسْكُنِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَا أَقُولُ الْجَنَّةَ، مَنْ تَكَهَّنَ أَوِ اسْتَقْسَمَ أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ لِطِيَرَةٍ»[1].

۞ وأبصر أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا فِي جَنَازَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: هَذَا أَنْتَ، هَذَا أَنْتَ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2][3].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«لَا تَكُون تَقِيًّا حَتَّى تَكُونَ عَالِمًا وَلَا تَكُون بِالْعِلْمِ جَمِيلًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا»[4].

۞ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَوْلَا ثَلَاثٌ صَلُحَ النَّاسُ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ،

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٦٤)، والتكهن: الذهاب إلى الكاهن. والاستقسام: أي: بالأزلام. والطيرة: التشاؤم.

(٢) سورة الزمر، الآية (٣٠).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص١٦٧).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩).

وَإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ »[1].

۞ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

« اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ » قِيلَ لَهُ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: «أَنْ يُرَى الْجَسَدَ خَاشِعًا وَالْقَلْبَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ »[2].

۞ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَقَدْ شَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ[3].

۞ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

« ثَلَاثٌ مِنْ مِلَاكِ أَمْرِ ابْنِ آدَمَ: لَا تَشْكُ مُصِيبَتَكَ، وَلَا تُحَدِّثْ بِوَجَعِكَ، وَلَا تُزَكِّ نَفْسَكَ بِلِسَانِكَ »[4].

۞ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ عز وجل أَنَّهُ لا يُعْصَى إِلا فِيهَا، وَلا يُنَالُ

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص١٦٩).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص١٧٦).

(٣) تنبيه الغافلين (ص٦٧).

(٤) الزهد للإمام أحمد (ص١٧٨).

مَا عِنْدَهُ إلا بتَرْكِهَا[1].

❁ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ[2].

❁ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

« الرَّيْبُ[3] مِنَ الْكُفْرِ وَالنَّوْحُ عَمَلُ الْجَاهِلِيَّةِ وَالشِّعْرُ مَزَامِيرُ إِبْلِيسَ وَالْغُلُولُ[4] جَمْرٌ مِنْ جَهَنَّمَ وَالْخَمْرُ جِمَاعُ كُلِّ إِثْمٍ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ[5] وَالنِّسَاءُ حِبَالَةُ الشَّيْطَانِ[6] وَالْكِبْرُ شَرٌّ مِنَ الشَّرِّ وَشَرُّ الْمَآكِلِ مَالُ الْيَتِيمِ وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ الرِّبَا وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ »[7].

❁ وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«مَا لِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَمُوتُونَ وَجُهَّالَكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ، وَلَقَدْ

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٧٣).

(٢) كنز العمال (٢/ ٧٢٧) برقم (٨٥٨٩).

(٣) الريب: الشك. والمراد هنا الشك في أمر الإيمان.

(٤) الغلول: الخيانة في أمر الغنائم.

(٥) لما في هذه السن من الميل إلى الشهوات والإقدام على المضار، فكأنه يزيل العقل.

(٦) حبالة: وهي ما يصاد به من أي شيء كان.

(٧) الزهد للإمام أحمد (ص١٧٦).

خَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ الْأَوَّلُ وَلَا يَتَعَلَّمُ الْآخِرُ، وَلَوْ أَنَّ الْعَالِمَ طَلَبَ الْعِلْمَ لَازْدَادَ عِلْمًا وَمَا نَقَصَ الْعِلْمُ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ الْجَاهِلَ طَلَبَ الْعِلْمَ لَوَجَدَ الْعِلْمَ قَائِمًا، فَمَالِي أَرَاكُمْ شِبَاعًا مِنَ الطَّعَامِ جِيَاعًا مِنَ الْعِلْمِ»[1].

۞ وكان أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقعد إلى القبور فقيل له في ذلك، فقال: أجلس إلى قوم يُذكرونني معادي وإن قمت عنهم لم يغتابوني[2].

۞ وعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَت: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ، لَمَّا احْتُضِرَ جَعَلَ يَقُولُ: «مَنْ يَعْمَلْ لِمِثْلِ يَوْمِي هَذَا؟ مَنْ يَعْمَلْ لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ؟ مَنْ يَعْمَلْ لِمِثْلِ مَضْجَعِي هَذَا؟ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3][4]».

۞ وقال: «وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ مَرَّةً وَلَو شَاءَ اللهُ لَعَلَّمَهُ، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ»[5].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٤٦).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٠٨).

(٣) سورة الأنعام، الآية (١٢٠).

(٤) صفة الصفوة (١/ ٣٢٥).

(٥) الحلية (١/ ٢١١) وتاريخ مدينة دمشق (١٣/ الورقة ٣٧٧).

۞ وقال: «تَفكُّرُ ساعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيامِ لَيْلَةٍ»[1].

۞ وقال: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، وَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ وَإِذَا أَبْغَضَهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ»[2].

۞ وقال له رجلٌ: أَوْصِني فَقَالَ: اذْكُرِ اللهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرُكَ فِي الضَّرَّاءِ، وَإِذَا أَشْرَفْتَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى مَاذا يَصِيرُ[3].

۞ وقال: «مُعَاتَبَةُ الْأَخِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ فَقْدِهِ، وَمَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلِّهِ، أَعْطِ أَخَاكَ وَلِنْ لَهُ، وَلَا تُطِعْ فِيهِ حَاسِدًا فَتَكُونَ مِثْلَهُ غَدًا، يَأْتِيكَ الْمَوْتُ فَيَكْفِيكَ فَقْدَهُ، كَيْفَ تَبْكِيهِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَفِي حَيَاتِهِ قَدْ كُنْتَ تَرَكْتَ وَصْلَهُ؟»[4].

۞ وقال: إِنْ نَاقَدْتَ النَّاسَ نَاقَدُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، وإن هربتَ منهم أَدْرَكُوكَ.

۞ وقال: ما تجرّع مؤمنٌ جُرعة قطّ أحبَّ إلى الله ﷻ من

---

(١) طبقات ابن سعد (٧/ ٣٩٢)، والحلية (١/ ٢٠٩).

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٣/ الورقة ٣٨٦)، وصفة الصفوة (١/ ٦٢٩).

(٣) الحلية (١/ ٢٠٩) وتاريخ ابن عساكر (١٣/ الورقة ٣٨٢).

(٤) الحلية (١/ ٢١٥-٢١٦)، وتاريخ ابن عساكر (١٣/ الورقة ٢٨٢ب)، وفيه: «غدا يأتيه الموت» وهو أقرب للصواب.

غيظٍ كظمه، فاعفوا يُعزُّكم الله[1].

۞ وقال: إياكم ودمعة اليتيم، ودعوة المظلوم، فإنها تسري بالليل والناس نيام[2].

۞ وكَانَ يَقُولُ: «ذِرْوَةُ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ لِلحُكْمِ، وَالرِّضَى بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ فِي التَّوَكُّلِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ ﷻ»[3].

۞ وكَانَ يَقُولُ: « أُحِبُّ الْمَوْتَ وَتَكْرَهُونَهُ وَأُحِبُّ السُّقَمَ وَتَكْرَهُونَهُ وَأُحِبُّ الْفَقْرَ وَتَكْرَهُونَهُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: أُحِبُّ الْمَوْتَ اشْتِيَاقًا إِلَى رَبِّي، وَأُحِبُّ الفقرَ تواضعًا لِربِّي، وَأُحِبُّ الْمَرَضَ تَكْفِيرًا لِخَطِيئَتِي[4].

۞ وقال: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ، وَأصبحُوا شَوْكًا لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ نَاقَدْتَهُمْ نَاقَدُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ، قال: فكيف نصنع؟ قَالَ: «تُقْرِضُهُمْ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ».

۞ وقال: « نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَكُفُّ لِسَانَهُ وَفَرْجَهُ

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٦٣٤).

(٢) الحلية (١/ ٢٢١).

(٣) الحلية (١/ ٢١٦)، وتاريخ ابن عساكر (١٣/ الورقة ٣٨٣).

(٤) طبقات ابن سعد (٧/ ٣٩٢-٣٩٣)، والحلية (١/ ٢١٧).

وبَصَرَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَمَجَالِسَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا تُلْغِي وَتُلْهِي »[1].

❁ وقال: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عِلْمُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا عَنِ الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ».

❁ وقال: «اعْبُدُوا اللهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ قَلِيلًا يُغْنِيكُمْ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُلْهِيكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْبِرَّ لَا يَبْلَى، وَأَنَّ الْإِثْمَ لَا يُنْسَى»[2].

❁ وقال: «لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَارِيَ[3] النَّاسَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ».

❁ وقال: لولا ثلاث خلال لأحببتُ أن لا أبقَى فى الدنيا، فقيل: ما هنَّ؟ قال: لولا وضع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار؛ وظمأ الهواجر؛ ومقاعدة قومٍ ينتقون

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٣/ الورقة ٣٨٧)، وصفة الصفوة (١/ ٦٤٠/ ٦٤١)، ومعنى «تلغى»: توقع في اللغو.

(٢) الحلية (١/ ٢١٢) وتاريخ ابن عساكر (١٣/ الورقة ٣٨٢).

(٣) في (أ) و(ب): «تنادي» وهو تصحيف، والمُثبت من الحلية (١/ ٢١٢)، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة ٣٨٠).

الكلام كما تُنتقى الفاكهة، ... وتمام التقوى أن يتقي اللهَ العبدُ حتى يتقيه مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال، خشية أن يكون حرامًا، فيكون حاجزًا بينه وبين الحرام[1].

۞ وقال: تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، إِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ، إِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: عَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ[2].

۞ وقال: «لَا تَكُونُ تَقِيًّا حَتَّى تَكُونَ عَالِمًا وَلَا تَكُونُ حَكِيمًا حَتَّى تَكُونَ عَامِلًا»[3][4].

(١) الحلية (١/ ٢١٢) وتاريخ ابن عساكر (١٣/ الورقة ٣٨٠).

(٢) الحلية (١/ ٢١٣).

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٣/ الورقة ٣٧٧).

(٤) المختار/ لابن الأثير (٣/ ٣٢٤-٣٢٥).

من مواعظ سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ قال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَضْحَكَنِي ثَلَاثٌ، وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ: ضَحِكْتُ مِنْ مُؤَمِّلِ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٍ لَا يُغْفَلُ عَنْهُ، وَضَاحِكٍ مِلْءَ فِيهِ لَا يَدْرِي أَمُسْخِطٌ رَبَّهُ أَمْ مُرْضِيهِ. وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ: فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ عِنْدَ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ لَا أَدْرِي إِلَى النَّارِ انْصِرَافِي أَمْ إِلَى الْجَنَّةِ»[1].

۞ وقال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ الْقَلْبِ وَالْجَسَدِ مِثْلَ أَعْمَى وَمُقْعَدٍ، ... قَالَ الْمُقْعَدُ: إِنِّي أَرَى ثَمَرَةً وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ إِلَيْهَا فَاحْمِلْنِي، فَحَمَلَهُ فَأَكَلَ وَأَطْعَمَهُ»[2].

۞ وقال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا أسأتَ سيئةً في سريرةٍ، فأحسِن حسنة في سريرةٍ، وإذا أسأتَ سيئةً في علانية، فأحسن حسنةً في علانية، لكي تكونَ هذه بهذه»[3].

۞ وقال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَوْ

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٠٧).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٢٨٠)، والمقعد مثال للقلب، والأعمى مثال للجسد، والمراد: أن القلب ينبغي أن يكون قائدًا للجسد.

(٣) صفة الصفوة (١/ ٢٨٠).

هَلَكَةً نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا [١]، فَإِذَا كَانَ مَقِيتًا مُمَقَّتًا نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا فَظًّا غَلِيظًا، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ نُزِعَتْ رِبْقَةُ [٢] الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ فَكَانَ لَعِينًا مُلَعَّنًا» [٣].

۞ وقال سلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ آخَرُ النَّارَ فِي ذُبَابٍ»، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: «مَرَّ رَجُلَانِ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ عَلَى نَاسٍ مَعَهُمْ صَنَمٌ لَا يَمُرُّ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا قَرَّبَ لِصَنَمِهِمْ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمْ: قَرِّبْ شَيْئًا، قَالَ: مَا مَعِي شَيْءٌ، قَالُوا: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، فَقَرَّبَ ذُبَابًا وَمَضَى فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ شَيْئًا، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ دُونَ اللهِ فَقَتَلُوهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ» [٤].

۞ وقال سلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ يَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّرَّاءِ [٥]، فَنَزَلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ، فَدَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنْ آدَمِيٍّ ضَعِيفٍ، قَدْ كَانَ يَدْعُو اللهَ فِي السَّرَّاءِ،

---

(١) المقت: البغض والكره.

(٢) ربقة: الربق: حبل فيه عدة عرى، يشد به البهم، كل عروة ربقة.

(٣) حلية الأولياء (١/ ٢٠٤).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٢٠٣).

(٥) السراء: الرخاء والسرور.

فَيَشْفَعُونَ لَهُ، وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ لا يَدْعُو اللهَ ﷻ فِي السَّرَّاءِ، فَنَزَلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ، فَدَعَا؛ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ: صَوْتٌ مُنْكَرٌ مِنْ آدَمِيٍّ ضَعِيفٍ، كَانَ لا يَدْعُو اللهَ فِي السَّرَّاءِ. فَلا يَشْفَعُونَ لَهُ»[1].

۞ وقال سلمان رضي الله عنه: «إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَرِيضٍ مَعَهُ طَبِيبُهُ الَّذِي يَعْلَمُ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ، فَإِذَا اشْتَهَى مَا يَضُرُّهُ مَنَعَهُ وَقَالَ: لَا تَقْرَبْهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهُ أَهْلَكَكَ، وَلَا يَزَالُ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَبْرَأَ مِنْ وَجَعِهِ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يَشْتَهِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِمَّا فُضِّلَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْعَيْشِ فَيَمْنَعُهُ اللهُ إِيَّاهُ وَيَحْجِزُهُ عَنْهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»[2].

۞ وقال سلمان رضي الله عنه: «كَيْفَ أَنْتُمْ عِنْدَ ثَلَاثٍ؟ زَلَّةِ عَالِمٍ وَجِدَالِ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَدُنْيَا تَقْطَعُ أَعْنَاقَكُمْ، فَأَمَّا زَلَّةُ الْعَالِمِ فَإِنِ اهْتَدَى فَلَا تُقَلِّدُوهُ دِينَكُمْ، وَأَمَّا مُجَادَلَةُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ لِلْقُرْآنِ مَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَخُذُوا وَمَا لَمْ تَعْرِفُوهْ فَكِلُوهُ إِلَى اللهِ، وَأَمَّا دُنْيَا تَقْطَعُ أَعْنَاقَكُمْ فَانْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ»[3].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢٨١).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢٠٧).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٣٦).

۞ وقال سلمان رضي الله عنه: «يُوشِكُ أَنْ يَظْهَرَ الْعِلْمُ، وَيُخْزَنَ الْعَمَلُ، يَتَوَاصَلُ النَّاسُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَيَتَقَاطَعُونَ بِقُلُوبِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ»(1).

۞ وعن جرير، قال: قال سلمان رضي الله عنه: «يَا جَرِيرُ، تَوَاضَعْ لِلَّهِ عز وجل؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ عز وجل فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَا جَرِيرُ، هَلْ تَدْرِي مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: «ظُلْمُ النَّاسِ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا»، ثُمَّ أَخَذَ عُوَيْدًا لَا أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ فَقَالَ: «يَا جَرِيرُ، لَوْ طَلَبْتَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ هَذَا الْعُودِ لَمْ تَجِدْهُ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ فَأَيْنَ النَّخْلُ وَالشَّجَرُ؟ فَقَالَ: «أُصُولُهُ اللُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبُ وَأَعْلَاهُ الثَّمَرُ»(2).

۞ وجاء رجل إِلَى سلمان فقَالَ: يَا أبا عبد اللهِ أوصني. قال: لا تتكلم. قال الرجل: ما يستطيع من عاش فِي الناس أن لا يتكلم قال: فإن تكلمت، فتكلم بحق أو اسكت.

قال: زدني. قال: لا تغضب. قال الرجل: أمرتني أن لا اغضب، وإنه ليغشاني ما لا أملك. قال: فإن غضبت، فأمسك

---

(1) جامع بيان العلم وفضله (2/ 11).

(2) صفة الصفوة (1/ 280).

لسانك ويدك. قال: زدني، قال: لا تلابس الناس[1]. قال الرجل: ما يستطيع من عاش فِي الناس أن لا يلابسهم. قال: فإن لابستهم فاصدق الحديث وأدِّ الأمانة[2].

۞ وكتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: إِنَّ الْأَرْضَ لاَ تُقَدِّسُ أَحَدًا. وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الْإِنْسَانَ عَمَلُهُ. وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيبًا[3] تُدَاوِي. فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعِمَّا لَكَ. وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا[4] فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا فَتَدْخُلَ النَّارَ.

فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَدْبَرَا عَنْهُ، نَظَرَ إِلَيْهِمَا. وَقَالَ: مُتَطَبِّبٌ، وَاللهِ. ارْجِعَا إِلَيَّ أَعِيدَا عَلَيَّ قِصَّتَكُمَا[5].

۞ وكتب سلمان إلى أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أما بعد؛ فإنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر على ما تكره. فليكن كلامك ذكرًا،

---

(١) لابس الناس: خالطهم.

(٢) صفة الصفوة (١/ ٢٨١).

(٣) أي جُعلت قاضيًا يعالج الأمراض الاجتماعية وأمر الخلاف بين الناس، كما يعالج الطبيب الأمراض.

(٤) المتطبب: من ادَّعى الطب والعلم به، وهو ليس كذلك.

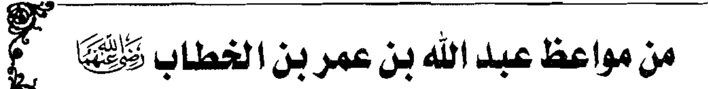
(٥) صفة الصفوة (١/ ٢٨١).

وصمتك فكرًا، ونظرك عبرًا؛ فإن الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغترّ بها، وليكن بيتك المسجد. والسّلام [1].

۞ وقال أبو وائل: مضيت مع صاحبٍ لي نزور سلمان فقدَّم إلينا خبز شعيرٍ وملحًا جريشًا فقال صاحبي: لو كان في هذا الملح سعترًا كان أطيب فخرج سلمان فرهن مطهرته وأخذ سعترًا فلما أكلنا، قال صاحبي: الحمد لله الذي قنَّعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رُزقت لم تكن مطهرتي مرهونة [2].

(١) العقد الفريد (٣/ ١١٠).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٥٨).



من مواعظ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

❁ قال ابن عمر رضي الله عنهما:

«إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»(١).

❁ وقَالَ ابن عمر رضي الله عنهما:

«لأَنْ أَدْمَعَ دَمْعَةً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ»(٢).

❁ وقَالَ ابن عمر رضي الله عنهما:

«لاَ يَبْلُغُ العَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ»(٣).

❁ وقَالَ ابن عمر رضي الله عنهما:

«يَا ابْنَ آدَمَ، صَاحِبِ الدُّنْيَا بِبَدَنِكَ، وَفَارِقْهَا بِقَلْبِكَ وَهَمِّكَ، فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى عَمَلِكَ، فَخُذْ مِمَّا فِي يَدَيْكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ عِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَيْرُ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٤١٦).

(٢) إحياء علوم الدين (٥/ ١٤).

(٣) البخاري كتاب الإيمان، باب (١) تعليقًا.

(٤) حلية الأولياء (١/ ٣٠٦).

۞ وقَالَ ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

والله لو صمت النهار لا أفطره، وقمت الليل لا أنامه، وأنفقت مالي غلقًا غلقًا في سبيل الله، أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لأهل طاعة الله، وبُغض لأهل معصية الله، ما نفعني ذلك شيئًا[1].

۞ وقَالَ ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

«مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ» وَاللهِ رَبِّ الْكَعْبَةِ[2].

۞ وقَالَ ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا يُؤتَى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ، فيُتعلم حلالها وحرامها، وأوامرها وزواجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، ولقد رأيت رجالًا يُؤتَى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٤٦).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٣٠٥).

بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده، وينثره نثر الدَّقل[1].

۞ وقَالَ ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

«لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ حَتَّى لَا يَحْسِدَ مَنْ فَوْقَهُ، وَلَا يَحْقِرَ مَنْ دُونَهُ، وَلَا يَبْتَغِي بِالْعِلْمِ ثَمَنًا»[2].

۞ وسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ»[3].

۞ وقال عروة: سُئل ابن عمر عن شيء فقال: لا علم لي به. فلما أدبر الرجل قال لنفسه: سُئل ابن عمر عما لا علم له به فقال لا علم لي به[4].

۞ وَقَالَ نَافِعٍ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: يَا خَيْرَ النَّاسِ وَابْنَ خَيْرِ النَّاسِ، فقَالَ ابن عمر: «مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ، وَلَا ابْنِ خَيْرِ النَّاسِ، وَلَكِنِّي مِنْ عِبَادِ اللهِ، أَرْجُو اللهَ تَعَالَى وَأَخَافُهُ»..

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ١٠٠).

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٢١٨).

(٣) حلية الأولياء (١/ ٣١١).

(٤) صفة الصفوة (١/ ٢٨٩).

وَاللهِ لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّى تُهْلِكُوهُ»[1].

۞ وقِيلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: تُوُفِّيَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: رَحِمَهُ اللهُ، قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، تَرَكَ مِائَةَ أَلْفٍ، قَالَ: «لَكِنْ هِيَ لَمْ تَتْرُكْهُ»[2].

۞ وَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَانِ، فَنَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ فَإِذَا خَرَجْنَا تَكَلَّمْنَا بِخِلَافِهِ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّهَا مِنَ النِّفَاقِ[3].

۞ وكَتَبَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

بَلَغَنِي أَنَّكَ طَلَبْتَ الْخِلَافَةَ، وَإِنَّ الْخِلَافَةَ لَا تَصْلُحُ لِعَيِيٍّ، وَلَا بَخِيلٍ، وَلَا غَيُورٍ ... فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْخِلَافَةِ أَنِّي طَلَبْتُهَا فَمَا طَلَبْتُهَا، وَمَا هِيَ مِنْ بَالِي، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْعِيِّ، وَالْبُخْلِ، وَالْغَيْرَةِ، فَإِنَّ مَنْ جَمَعَ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَيْسَ بِعَيِيٍّ، وَمَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَلَيْسَ بِبَخِيلٍ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْغَيْرَةِ فَإِنَّ أَحَقَّ مَا غِرْتُ فِيهِ وَلَدِي أَنْ يُشْرِكَنِي فِيهِ غَيْرِي»[4].

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٣٠٧).

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٢١٨).

(٣) تنبيه المغترين (ص٤١٠).

(٤) صفة الصفوة (١/ ٢٩٠)، وتهذيب الحلية (١/ ٢١١).

۞ وقال نافع:

مَا قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ قَطُّ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَّا بَكَى ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾[1] الْآيَةَ ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا لَإِحْصَاءٌ شَدِيدٌ»[2].

۞ وقَالَ رجلٌ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَلَا نَجْعَلُ لَكَ جَوَارِشَ؟

قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ جَوَارِشُ. قَالَ: شَيْءٌ إِذَا كَظَّكَ الطَّعَامُ فَأَخَذْتَ مِنْهُ شَيْئًا يَذْهَبُ عَنْكَ مَا تَجِدُ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا شَبِعْتُ مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَمَا ذَاكَ أَنْ لَا أَكُونَ لَهُ وَاجِدًا، وَلَكِنِّي عَهِدْتُ أَقْوَامًا يَشْبَعُونَ مَرَّةً وَيَجُوعُونَ مَرَّةً[3].

۞ وقال نَافِعٌ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا اشْتَدَّ عَجَبُهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ قَرَّبَهُ لِرَبِّهِ عز وجل.

قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ رَقِيقُهُ قَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ مِنْهُ، فَرُبَّمَا شَمَّرَ أَحَدُهُمْ فَيَلْزَم الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَآهُ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ أَعْتَقَهُ.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٤).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٢٩٤).

(٣) حلية الأولياء (١/ ٣٠٠)، والزهد للإمام أحمد (ص٢٣٧).

فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاللهِ مَا بِهِمْ إِلَّا أَنْ يَخْدَعُوكَ.

فَيَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: فَمَنْ خَدَعَنَا بِاللهِ ﷻ انْخَدَعْنَا لَهُ[1].

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٩٤).

من مواعظ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

❁ قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالْأُنْسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسِّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالدِّينُ عِنْدَ الْأَجِلَّاءِ، يَرْفَعُ اللهُ تَعَالَى بِهِ أَقْوَامًا، وَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً وَأَئِمَّةً، تُقْتَبَسُ آثَارُهُمْ، وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خِلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ، وَسِبَاعُ الطَّيْرِ وَأَنْعَامُهُ، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، يَبْلُغُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ، وَالدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ، وَيُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، إِمَامُ الْعُمَّالِ، وَالْعَمَلُ

تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءَ، وَيُحْرَمُهُ الْأَشْقِيَاءِ»[1].

۞ وقَالَ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«لَأَنْ أَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى مِنْ بُكْرَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ بُكْرَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ»[2].

۞ وقَالَ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه:

يَا بُنَيَّ، إِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةً فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، لَا تَظُنَّ أَنَّكَ تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ: حَسَنَةٌ قَدَّمَهَا، وَحَسَنَةٌ أَخَّرَهَا[3].

۞ وقَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ:

عَلِّمْنِي، قَالَ: «وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِيَّ؟» قَالَ: إِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ لَحَرِيصٌ، قَالَ: «صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِبْ وَلَا تَأْثَمْ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ»[4].

۞ وَأَتَى رَجُلٌ - وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ - مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٨٨).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢٣٥).

(٣) صفة الصفوة (١/ ٢٥٧).

(٤) صفة الصفوة (١/ ٢٥٦).

يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُوَدِّعُونَهُ وَيُوصُونَهُ فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: إِنِّي مُوصِيكَ بِأَمْرَيْنِ إِنْ حَفِظْتَهُمَا حُفظت: إِنَّهُ لَا غِنَى بِكَ عَنْ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَى نَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَحْوَجُ فَآثِرْ نَصِيبَكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَأْتِي بِكَ أَوْ يَمُرُّ بِكَ عَلَى نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَنَظَّمُهُ لَكَ انْتِظَامًا فَيَزُولُ مَعَكَ أَيْنَمَا زُلْتَ[1].

۞ وقَالَ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: وَلَا الجِهَاد، إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2] [3].

۞ وقَالَ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ سُبْحَانه فِيهَا»[4].

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٣٤).

(٢) سورة العنكبوت، الآية (٤٥).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص٢٢٩).

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٣٩٢).

۞ ولما حضرت الوفاة معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

«اللهُمَّ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَخَافُكَ، فَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنْيَا وَطُولَ الْبَقَاءِ فِيهَا لِجَرْيِ الْأَنْهَارِ، وَلَا لِغَرْسِ الْأَشْجَارِ، وَلَكِنْ لِظَمَأِ الْهَوَاجِرِ، وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ»[1].

(١) إحياء علوم الدين (٦/ ١١٥).



من مواعظ عبد الله بن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا

۞ قال ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا:

إِنَّ لِلْحَسَنَةِ لَنُورًا فِي الْقَلْبِ وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ وَضِيَاءً فِي الْوَجْهِ وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ.

وَإِنَّ لِلسَّيِّئَةِ لَظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ وَسَوَادًا فِي الْوَجْهِ وَوَهَنًا فِي الْبَدَنِ وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ وَبُغْضًا فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ[1].

۞ وقال ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا:

«لَأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْرًا أَوْ جُمُعَةً أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ، وَلَطَبَقٌ بِدَانِقٍ أُهْدِيهِ إِلَى أَخٍ لِي فِي اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»[2].

۞ وقال ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا:

إِنِّي لَآتِي عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ مِنْهَا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ بِهِ، وَلَعَلِّي لَا أُقَاضِي

---

(١) الاستقامة لابن تيمية (١/ ٣٥١).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٣٨٤).

إِلَيْهِ أَبَدًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَفْرَحُ بِهِ، وَمَا لِي بِهِ مِن سَائِمَةٍ»[1].

❁ وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَدْ شَكَرَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَقَدْ عَظَّمَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ وَحَّدَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَقَدْ أَسْلَمَ وَاسْتَسْلَمَ، وَكَانَ لَهُ بَهَاءٌ وَكَنْزٌ فِي الْجَنَّةِ[2].

❁ وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

- يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَأْمَنَنَّ سُوءَ عَاقِبَتِهِ، وَلَمَا يَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ من الذَّنب إِذا عَملته:

- قِلَّةُ حَيَائِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ، وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الذي عملته.

- وَضِحْكُكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِكَ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ.

- وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ.

- وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا

(١) حلية الأولياء (١/ ٣٢٢).

(٢) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٢٢٨).

ظَفِرْتَ بِهِ.

- وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ، وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ، وَلا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ[1].

❁ وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثِ خِصَالٍ: تَعْجِيلُهُ وَتَصْغِيرُهُ فِي عينِ مُعْطِيهِ، وإِخْفَاؤه عَن النَّاسِ[2].

❁ وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

ثَلَاثَةُ أَخْلَاقٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُسْتَحَبَّةً وَالْمُسْلِمُونَ أَوْلَى بِهَا:

أَوَّلُهَا: لَوْ نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفٌ لَاجْتَهَدُوا فِي بِرِّهِ.

وَالثَّانِي: لَوْ كَانَتْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمُ امْرَأَةٌ كَبِرَتْ عِنْدَهُ لَا يُطَلِّقُهَا، وَيُمْسِكُهَا مَخَافَةَ أَنْ تَضِيعَ.

وَالثَّالِثُ: إِذَا لَحِقَ بِجَارِهِمْ دَيْنٌ، أَوْ أَصَابَهُ شِدَّةٌ أَوِ جَهْدٌ، اجْتَهَدُوا حَتَّى يَقْضُوا دَيْنَهُ وَأَخْرَجُوه مِنْ تِلْكَ الشِّدَّةِ[3].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٨٣).

(٢) تنبيه المغترين للشعراني (ص١٤٠).

(٣) تنبيه الغافلين (ص١٠٦).

۞ وقال ابن عباس رضي الله عنهما:

مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا فَاجِرٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ رِزْقَهُ مِنَ الْحَلَالِ، فَإِنْ صَبَرَ حَتَّى يَأْتِيَهُ أَتَاهُ اللهُ تَعَالَى، وَإِنْ جَزِعَ فَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الْحَرَامِ نَقَصَهُ اللهُ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلَالِ(١).

۞ وقال ابن عباس رضي الله عنهما:

اجْتَنِبُوا أَبْوَابَ الْمُلُوكِ، فَإِنَّكُمْ لَا تُصِيبُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ آخِرَتِكُمْ، مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ(٢).

۞ وعن عامر الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبي:

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ وَيُقَرِّبُكَ وَيَسْتَشِيرُكَ مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ: اتَّقِ اللهَ لَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كِذْبَةً، وَلَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا... قَالَ عَامِرٌ: فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ، قَالَ ابنُ عبَّاس: كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ(٣).

۞ وقال ابن عباس رضي الله عنهما:

لَمَّا ضُرِبَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ

---

(١) حلية الأولياء(١/ ٣٢٦).

(٢) تنبيه الغافلين (ص٤١٢).

(٣) حلية الأولياء (١/ ٣١٨).

وَقَالَ: أَنْتَ ثَمَرَةُ قَلْبِي، وَقُرَّةُ عَيْنِي، بِكَ أُطْغِي، وَبِكَ أُكَفِّرُ، وَبِكَ أُدْخِلُ الناس النَّارَ، رَضِيتُ مِنَ ابْنِ آدَمَ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَنْ يَعْبُدَكَ[1].

۞ وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

خمس لهن أحب إليَّ من الدُّهُم الموقوفة[2]: لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل[3] ولا آمن عليك الوزر.

- ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعًا، فإنّه رُبَّ متكلّم في أمر يعنيه، قد وضعه في غير موضعه فعنت[4].

- ولا تمارِ[5] حليمًا ولا سفيهًا؛ فإنّ الحليم يقليك[6]، والسّفيه يؤذيك.

- واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به، وأعفه ممّا تحبّ أن يعفيك منه، وعامل أخاك بما تحبّ أن يعاملك به.

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٨٤).

(٢) الدهم الموقوفة: الخيل الموقوفة في سبيل الله.

(٣) فضل: زائد عن الحاجة.

(٤) فعنت: العنت: التعب والمشقة.

(٥) ولا تمار: لا تجادل.

(٦) يقليك: يبغضك.

واعمل عمل رجل يعلم أنه مُجازَى بالإحسان مأخوذ بالاجترام[١][٢].

(١) الاجترام: اجترم: أذنب.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥٥).

من مواعظ عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

❁ قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَيْسَ الْوَاصِلُ الَّذِي يَصِلُ مَنْ وَصَلَهُ وَيَقْطَعُ مَنْ قَطَعَهُ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ الْمُنْصِفُ، وَإِنَّمَا الْوَاصِلُ الَّذِي يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ وَيَعْطِفُ عَلَى مَنْ جَفَاهُ، ... وَلَيْسَ الْحَلِيمُ الَّذِي يَحْلُمُ عَنْ قَوْمِهِ مَا حَلِمُوا عَنْهُ، فَإِذَا جَهِلُوا عَلَيْهِ جَاهَلَهُمْ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ الْمُنْصِفُ إِنَّمَا الْحَلِيمُ الَّذِي يَحْلُمُ إِذَا حَلِمُوا فَإِذَا جَهِلُوا عَلَيْهِ حَلُمَ عَنْهُمْ[1].

❁ وقَالَ عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْرِفُ خَيْرَ الشَّرَّيْنِ[2].

❁ وقَالَ عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كُلَّمَا كَثر الأخِلَّاء، كَثرَ الغُرمَاء يوم القِيامَة، ومن لم يُوَاسِ إخوَانه بكُلِّ ما يقدر عليه، نقصوا من مَحبَّتِهِ بقدر ما نقص من

---

(١) تنبيه الغافلين (ص١٠٥).

(٢) العقد الفريد (٢/ ٣٠٩).



مُوَاسَاتِهِم [1].

۞ وقَالَ عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إِمَامٌ غَشُومٌ خيرٌ مِن فِتنَةٍ تَدوم [2].

(١) تنبيه المغترين (ص١٤٣).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٥٦).



من مواعظ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

۞ قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

«لَأَنْ أَدْمَعَ دَمْعَةً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عز وجل أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ»(١).

۞ وقَالَ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

لِأَنْ أَكُونَ عَاشِرَ عَشَرَةٍ مَسَاكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَب إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ عَاشِرَ عَشَرَةٍ أَغْنِيَاءَ، فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا «يَقُولُ: يَتَصَدَّقُ يَمِينًا وَشِمَالًا»(٢).

۞ وقَالَ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

مَنْ سُئِلَ عَمَّا لَا يَدرِي، فَقَالَ: لاَ أَدرِي، فَقَدْ أَحْرَزَ نصف العِلْمِ(٣).

۞ وقَالَ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَوْ

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٣٤).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢٨٨).

(٣) العقد الفريد (٢/ ٧٨).

تَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ لَصَرَخَ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ، وَلَسَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ صُلْبُهُ.

فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا بُكَاءً فَتَبَاكَوْا»[1].

❁ وقَالَ عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«تُجْمَعُونَ، فَيُقَالُ: أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَسَاكِينُهَا؟

قال: فَيَبْرُزُونَ، فَيُقَالُ: مَا عِنْدَكُمْ؟

فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، ابْتَلَيْتَنَا فَصَبَرْنَا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَوَلَّيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا.

قال: فَيُقَالُ: صَدَقْتُمْ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ بِزَمَنٍ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ»[2].

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٨٩).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٣٣٤).



من مواعظ أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

۞ قال أبو ذر رضي الله عنه:

«الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ، وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ»(١).

۞ وقَالَ أبو ذر رضي الله عنه:

«وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مَا انْبَسَطْتُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ، وَلَا تَقَارَرْتُمْ(٢) عَلَى فُرُشِكُمْ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي يَوْمَ خَلَقَنِي شَجَرَةً تُعْضَدُ وَيُؤْكَلُ ثَمَرُهَا»(٣).

۞ وعَن سفيان الثَّوريِّ قَالَ: قام أبو ذر رضي الله عنه عند الكعبة فقال:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا جُنْدُبُ الْغِفَارِيُّ، هَلُمُّوا إِلَى الْأَخِ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ، فَاكْتَنَفَهُ النَّاسُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَرَادَ سَفَرًا، أَلَيْسَ يَتَّخِذُ مِنَ الزَّادِ مَا يُصْلِحُهُ وَيُبَلِّغُهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَسَفَرُ طَرِيقِ الْقِيَامَةِ أَبْعَدُ مَا تُرِيدُونَ، فَخُذُوا مِنْهُ مَا يُصْلِحُكُمْ، قَالُوا:

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٦١).

(٢) تقاررتم: من الاستقرار والاطمئنان.

(٣) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٣٩).

وَمَا يُصْلِحُنَا؟ قَالَ: « حُجُّوا حَجَّةً لِعِظَائِمِ الْأُمُورِ، وَصُومُوا يَوْمًا شَدِيدًا حَرُّهُ لِطُولِ النُّشُورِ، وَصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ فِي سَوَّادِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقُبُورِ، ...كَلِمَةُ خَيْرٍ تَقُولُهَا أَوْ كَلِمَةُ شَرٍّ تَسْكُتُ عَنْهَا لِوقُوفِ يَوْمٍ عَظِيمٍ، تَصَدَّقْ بِمَالِكَ لَعَلَّكَ تَنْجُو مِنْ عَسِيرِهَا، اجْعَلِ الدُّنْيَا مَجْلِسَيْنِ: مَجْلِسًا فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ، وَمَجْلِسًا فِي طَلَبِ الْحَلَالِ، وَالثَّالِثُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ، لَا تُرِيدُهُ. اجْعَلِ الْمَالَ دِرْهَمَيْنِ: دِرْهَمًا تُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ حِلِّهِ، وَدِرْهَمًا تُقَدِّمُهُ لِآخِرَتِكَ، وَالثَّالِثُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ، لَا تُرِيدُهُ. ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ قَتَلَكُمْ حِرْصٌ لَا تُدْرِكُونَهُ أَبَدًا »[(١)].

۞ وقَالَ أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لا تغشَ أبواب السلاطين فإنك لا تصيب من دنياهم إلا أصابوا من دينك أفضل منه [(٢)].

۞ وشتم رجلٌ أبا ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال:

يَا هَذَا لَا تُغْرِقْ فِي شَتْمِنَا وَدَعْ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا، فَإِنَّا لَا

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٤٠).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٢٤).

نُكَافِئُ مَنْ عَصَى اللهَ فِينَا بِأَكْثَرَ مِنْ أَنْ نُطِيعَ اللهَ فِيهِ»[1].

۞ وقَالَ أبو ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«فِي الْمَالِ ثَلَاثَةُ شُرَكَاءَ: الْقَدَرُ لَا يَسْتَأْمِرُكَ أَنْ يَذْهَبَ بِخَيْرِهَا أَوْ شَرِّهَا مِنْ هَلَاكٍ أَوْ مَوْتٍ، وَالْوَارِثُ يَنْتَظِرُ أَنْ تَضَعَ رَأْسَكَ ثُمَّ يَسْتَاقُهَا وَأَنتَ ذَمِيم، وَأَنْتَ الثَّالث. فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَعْجَزَ الثَّلَاثَةِ فَلَا تَكُونَنَّ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[2]، أَلَا وَإِنَّ هَذَا الْجَمَلَ مِمَّا كُنْتُ أُحِبُّ مِنْ مَالِي، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَهُ لِنَفْسِي»[3].

۞ وأرسل عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمالٍ إلى أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع عبدٍ له، وقال له: إن قبله منك فأنتَ حرٌّ.

فلما ذهب العبد بالمالِ، لم يقبلْهُ، فقال له العبد: يا سيدي إن قبولك له فيه عتقي.

فقال له أبو ذر: إن كان فيه عتقك، فإنَّ فيه رِقِّي»[4].

۞ وَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي

---

(١) العقد الفريد (٢/ ١٢٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٩٢).

(٣) تهذيب حلية الأولياء (١/ ١٣٨) وصفة الصفوة (١/ ٣٠١).

(٤) تنبيه المغترين للشعراني (ص١٤٧).

بَيْتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ أين متاعكم؟!

قال: إنا لَنَا بَيْتًا نُوَجِّهُ إِلَيْهِ صَالِحَ مَتَاعِنَا.

قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَا هُنَا.

فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدَعُنَا فِيهِ [1].

❊❊❊

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٠٣) والمعنى أنه يوجه متاعه إلى الحياة الآخرة، فهي البيت الذي قصده - والدنيا ليست بدار قرار ومن نزل في منزل مؤقت لا يكثر متاعه. لأنه مترحل عنه.

من مواعظ أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ قال أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ[1] وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ عَزَّ وَجَلَّ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَبِسَ وَرَقُهَا فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا الرِّيحُ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلِ اللهِ وَسُنَّتِهِ، فَانْظُرُوا أَعْمَالَكُمْ، فَإِنْ كَانَتِ اجْتِهَادًا أَوِ اقْتِصَادًا أَنْ تَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ»[2].

۞ وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«مَا مِنْ عَبْدٍ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَبْدَلَهُ اللهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَا تَهَاوَنَ بِهِ عَبْدٌ فَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا أَتَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا

---

(١) السبيل: المراد به سبيل الإسلام وطريقه.

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢٥٣) والزهد للإمام أحمد (ص٢٤٥).

يَحْتَسِبُ»[١].

۞ وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

« الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَرْبَعٍ: إِنِ ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِنْ قَالَ صَدَقَ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللهُ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[٢]، كَلَامُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، وَمَدْخَلُهُ فِى نُورٍ، وَمَخْرَجُهُ مِنْ نُورٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْكَافِرُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ الظُّلَمِ، فَكَلَامُهُ ظُلْمَةٌ، وَعَمَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَدْخَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَخْرَجُهُ فِي ظُلْمَةٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى الظُّلُمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[٣].

۞ وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْمَلُوا بِهِ وَلَا تَعَلَّمُوهُ لِتَتَجَمَّلُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ إِنْ طَالَ بِكُمْ زَمَانٌ أَنْ يُتَجَمَّلَ بِالْعِلْمِ كَمَا يَتَجَمَّلُ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ»[٤].

۞ وَقَالَ رَجُلٌ لِأُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أوصني يا أبا المنذر.

لَا تَعْرِضَنَّ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، واحْتَرِزْ مِنْ

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢٤٧).

(٢) سورة النور، الآية (٣٥).

(٣) حلية الأولياء (١/ ٢٥٥).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨).

صَدِيقِكَ، ولا تغبطنَّ حَيًّا بشيءٍ إلَّا ما تغبطه به ميِّتًا، ولا تطلب حاجة إلى من لَا يُبالي أن لا يَقضيها لكَ[1].

۞ وَقَالَ رجُلٌ لِأُبَيِّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أوصني:

قَالَ: «اتَّخِذْ كِتَابَ اللهِ إِمَامًا، وَارْضَ بِهِ قَاضِيًا وَحَكَمًا، فَإِنَّهُ الَّذِي اسْتَخْلَفَ فِيكُمْ رَسُولَكُمْ، شَفِيعٌ مُطَاعٌ، وَشَاهِدٌ لَا يُتَّهَمُ، فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَخَبَرُكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ»[2].

۞ وَقَالَ أَبُو نضرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

طلبتُ حَاجَةً إِلَى عُمرَ فِي خِلافتِه فانتهيتُ إِلَى المدينةِ لَيْلًا فَغدوتُ عَليه وقَد أُعطيتُ فِطنةً ولِسانًا فَأخذتُ فِي الدُّنيا فصغرتُها فَتَركتُها لَا تَسوى شَيْئًا وَإِلَى جَنبِهِ رجلٌ أَبيضُ الشَّعر أَبيضُ الثيابِ فَقال لَما فَرغتُ: كُلَّ قَولِك كَانَ مُقاربًا إِلَّا وقُوعكَ فِي الدُّنيا، وهَل تَدري مَا الدُّنيا؟ إنَّ الدُنيا فِيها بَلاغُنا إِلَى الآخِرةِ وفِيهَا أَعمالُنا الَّتِي نُجزَى بِها فِي الآخِرةِ، قَالَ: فَأخذَ فِي الدُّنيا رجلٌ هُو أَعلمُ بِهَا مِني، فَقلتُ: يَا أَميرَ المُؤمنينَ مَن هَذا الرَّجلُ الَّذِي إِلَى جَنبِك؟ قَال: سَيد

(١) كنز العمال (١٦/ ٢٢٢) برقم (٤٤٢٤٩).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢٥٣).

المُسلمينَ أُبي بن كَعب[1].

۞ وَقَالَ رَجُلٌ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عِظْنِي، وَلَا تُكْثِرْ عَلِيَّ فَأَنْسَى. فَقَالَ لَهُ:

«اقْبَلِ الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَكَ بِهِ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا وَارْدُدِ الْبَاطِلَ عَلَى مِنْ جَاءَكَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا»[2].

---

(١) الأدب المفرد برقم (٤٨٣).

(٢) حلية الأولياء (٩/ ١٢١).



من مواعظ عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ قال عَمَّارُ بنُ يَاسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغُلًا» (١).

۞ وقَالَ عَمَّارُ بنُ يَاسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالِمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ (٢).

۞ وعن الربيع بن عميلة قال:

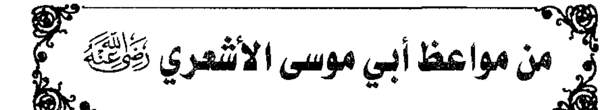
كنا مع عمار بن ياسر في المسجد، وعنده أعرابي، فذكروا المرض، فقال الأعرابي: ما مرضت قط، فقال عمار: ما أنت؟! أَوَلست منا؟ إن المسلم يُبتلى بالبلاء، فيكون كفارة خطاياه فتتحاتّ كما يتحاتّ ورق الشجر، وإن الكافر يُبتلى، فيكون مثله مثل البعير عُقل، فلا يدري لِمَ عُقل، ويُطلق فلا يدري لِمَ أُطلق (٣).

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص٢١٩).

(٢) أخرجه البخاري تعليقًا في كتاب الإيمان، باب (٢٠).

(٣) كنز العمال (٣/ ٧٤٥) برقم (٨٦٣٥).



من مواعظ أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

❁ قال أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لِكُلِّ شَيْءٍ حَدٌّ ... وَحُدُودُ الْإِسْلَامِ الْوَرَعُ، وَالتَّوَاضُعُ، وَالشُّكْرُ، وَالصَّبْرُ، فَالْوَرَعُ مِلَاكُ الْأُمُورِ، وَالتَّوَاضُعُ بَرَاءَةٌ مِنَ الْكِبْرِ، وَالصَّبْرُ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ، وَالشُّكْرُ الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ[1].

❁ وخَطب أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أهلَ البصرة فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاس! ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فتبَاكَوْا، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ الدُّمُوعَ حَتَّى تَنْقَطِعَ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدِّمَاءَ حَتَّى لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ[2].

❁ واجتهد أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَمْسَكْتَ وَرَفِقْتَ بِنَفْسِكَ بَعْضَ الرِّفْقِ، قَالَ:

«إِنَّ الْخَيْلَ إِذَا أُرْسِلَتْ فَقَارَبَتْ رَأْسَ مُجْرَاهَا أَخْرَجَتْ جَمِيعَ مَا عِنْدَهَا، وَالَّذِي بَقِيَ مِنْ أَجَلِي أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ»[3].

---

(١) تنبيه الغافلين (ص٣٧١).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص٢٤٧).

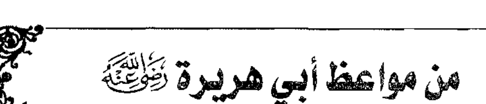
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٩٣).

۞ وَلَمَّا حَضَرَ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ:

« يَا بَنِي اذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ سَبْعِينَ سَنَةً، لَا يَنْزِلُ إِلَّا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، قَالَ: فَشَبَّ الشَّيْطَانُ فِي عَيْنِهِ امْرَأَةً، فَكَانَ مَعَهَا سَبْعَةَ أَيَّام، ثُمَّ كُشِفَ عَنِ الرَّجُلِ غِطَاؤُهُ فَخَرَجَ تَائِبًا، فَكَانَ كُلَّمَا خَطَا خُطْوَةً صَلَّى وَسَجَدَ فَآوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى دُكَّانٍ كَانَ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ مِسْكِينًا، فَأَدْرَكَهُ الْإِعْيَاءَ فَرَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، وَكَانَ ثَمَّ رَاهِبٌ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ كُلَّ لَيْلَةٍ بِأَرْغِفَةٍ، فَيُعْطِي كُلَّ إِنْسَانٍ رَغِيفًا، فَجَاءَ صَاحِبُ الرَّغِيفِ فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ رَغِيفًا، وَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي خَرَجَ تَائِبًا، فَظَنَّ أَنَّهُ مِسْكِينٌ فَأَعْطَاهُ رَغِيفًا، فَقَالَ الْمَتْرُوكُ لِصَاحِبِ الرَّغِيفِ: مَا لَكَ، لَمْ تُعْطِنِي رَغِيفِي، فَقَالَ: أَتَرَانِي أمسكته عَنْكَ، سَلْ هَلْ أَعْطَيْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ رَغِيفَيْنِ، قَالُوا: لَا، قَالَ: تراني أمسكته وَاللهِ لَا أُعْطِيكَ اللَّيْلَةَ شَيْئًا، فَعَمَدَ التَّائِبُ إِلَى الرَّغِيفِ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي تُرِكَ فَأَصْبَحَ التَّائِبُ مَيِّتًا، قَالَ: فَوُزِنَتِ السَّبْعُونَ سَنَةً بِالسَّبْعِ اللَّيَالِي فَرَجَحَت اللَّيَالِي، قَالَ: فَوُزِنَ الرَّغِيفُ بِالسَّبْعِ اللَّيَالِي، قَالَ: فَرَجَحَ الرَّغِيفُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا بَنِيَّ اذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ »[1].

---

(١) تهذيب حلية الأولياء (١/ ٢٠١) والعبرة من هذه القصة أن العمل القليل الذى هو إعادة الرغيف لصاحبه كان أكبر من عمل سبعين سنة.



من مواعظ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

۞ قال أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«مَثَلُ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللهِ» [١].

۞ وقال أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مَا صَدَّقَتْكُمْ أَنْفُسُكُمْ تَأْمَلُونَ مَا لَا تَبْلُغُونَ، وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ [٢].

۞ وقال رَجُلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا التَّقْوَى؟

قَالَ: أَخَذْتَ طَرِيقًا ذَا شَوْكٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَكَيْفَ صَنَعْتَ؟ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُ الشَّوْكَ عَدَلْتُ عَنْهُ أَوْ جَاوَزْتُهُ أَوْ قَصُرْتُ عَنْهُ ... قَالَ: ذَاكَ التَّقْوَى [٣].

۞ وقال أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى غَنِيمَةٍ بَارِدَةٍ؟ قَالُوا: مَاذَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: «الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ» [٤].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٩٧).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص٢٢١).

(٣) الزهد الكبير للبيهقي برقم (٩٦٣).

(٤) الزهد للإمام أحمد (ص٢٢١).

❁ وقال أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر، فإذا شيطان الكافر دهينٍ سمينٍ كاسٍ، وشيطان المؤمن مهزولٍ أشعثٍ أغبرٍ عارٍ.

فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن: مالك مهزول؟

قال: أنا مع رجل إذا أكل سَمَّى الله فأظل جَائعًا، وإذا شرب سَمَّى الله فأظلّ عَطشَانًا، وإذا لبس سَمَّى الله فَأظلّ عُريانًا، وإذا ادَّهنَ سَمَّى الله فأظلّ شعثًا.

فقال: لكني مع رجل لا يفعل شيئًا من ذلك فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه[1].

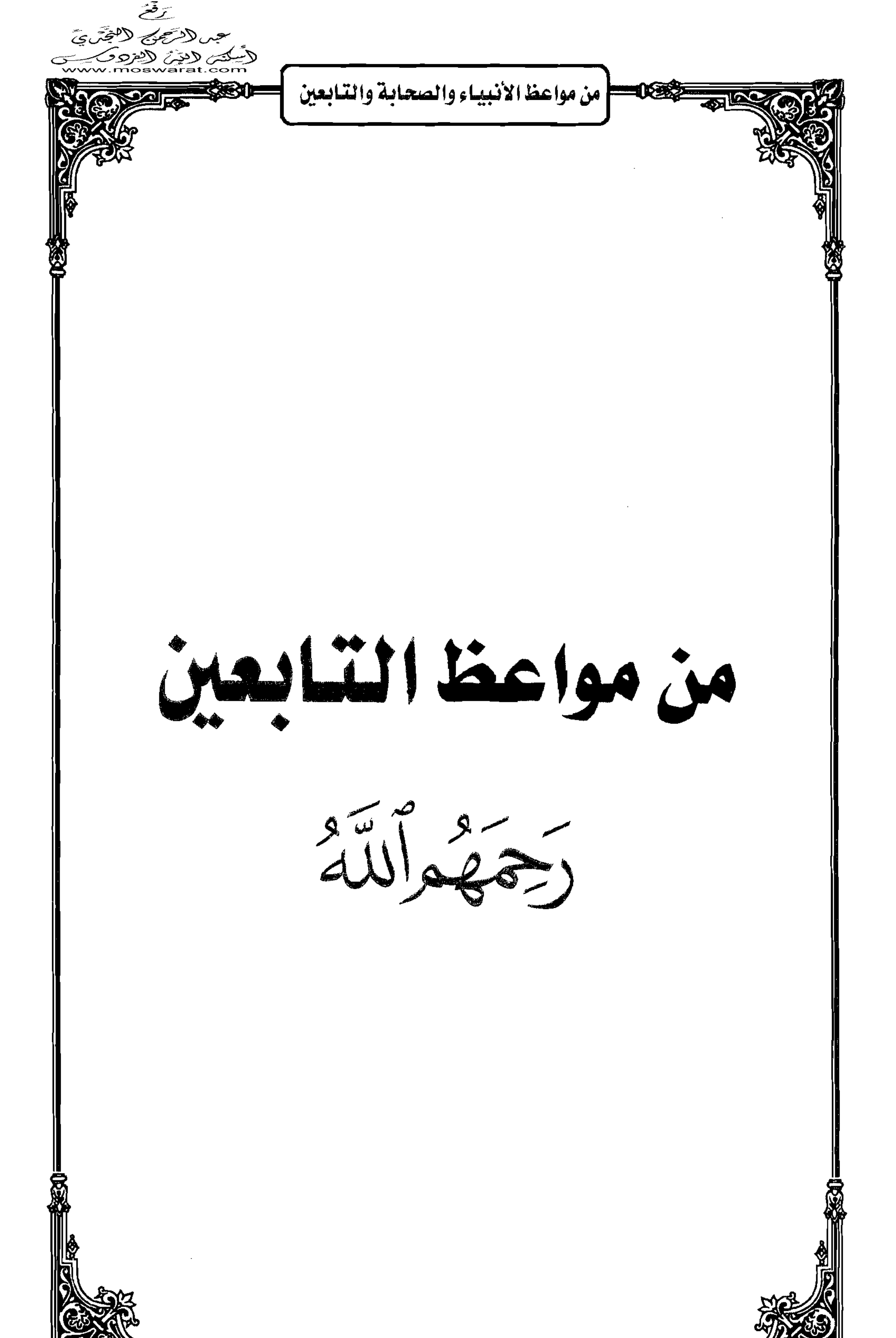
❁ وبَكَى أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ.

فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زادي، وَأَنِّي أَصْبَحْتُ فِي صُعُودٍ مُهْبِطٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا يُؤْخَذُ بِي»[2].

❁❁❁

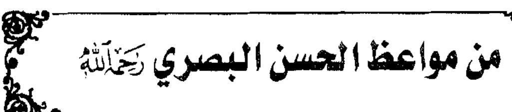
(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٥).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٣٨٣).



من مواعظ التابعين

رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ



من مواعظ الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ لقد تميز الحسن البصرى بأن الحكمة كانت تفيض من قلبه ولسانه حتى قالوا عنه: أنه الإمام الذى يشبه كلامه كلام الأنبياء.

۞ فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع بعض مواعظه التى ينبغى أن تُنقَش على الصدور بماء الذهب.

عن حماد بن زيد قال: سمعت أيوب يقول: كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدُّر، فتكلم قوم من بعده بكلام يخرج من أفواههم كأنه القىء.

وعن الحسن، قال: ما حُليت الجنة لأمة ما حُليت لهذه الأمة، ثم لا ترى لها عاشقًا.

وعن الحسن، قال: أهينوا الدنيا، فو الله لأهنأ ما تكون إذا أهنتها[1].

۞ ومن ذلك قوله لسائل سأله عن الدنيا وحالها:

(إن مثل الدنيا والآخرة كمثل المشرق والمغرب، متى ازددت من أحدهما قربًا ازددت من الآخر بعدًا، وتقول لى

(١) الزهد لأحمد (٢٨٢).

صف هذه الدار، فماذا أصف لك من دار أولها عناء، وآخرها فناء، وفى حلالها حساب، وفى حرامها عقاب، ومن استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزن).

۞ وجاء رجل يسأله عن حاله وحال الناس، فقال:

(ويحنا ماذا فعلنا بأنفسنا؟ لقد أهزلنا ديننا وسمنَّا دنيانا، وأخلقنا أخلاقنا، وجددنا فراشنا وثيابنا، يتكئ أحدنا على شماله، ويأكل من مال غير ماله، طعامه غصب، وخدمته سُخرة، يدعو بحلو بعد حامض، وبحارٍّ بعد بارد، وبرطب بعد يابس، حتى إذا أخذته الكظة (امتلاء البطن بالطعام) تجشأ من البشم[1]، ثم يقول: يا غلام هات هضومًا يهضم الطعام، يا أحيمق، والله، لن تهضم إلا دينك، أين جارك المحتاج؟ أين يتيم قومك الجائع؟ أين مسكينك الذى ينظر إليك؟!! أين ما وصَّاك به الله ﷻ؟ ليتك تعلم أنك عَدَدٌ، وأنه كلما غابت عنك شمس يوم نقص شيء من عددك، ومضى بعضه معك).

وكان يقول: «من جعل الحمد لله على النعم حصنًا وحابسًا، وجعل أداء الزكاة على المال سياجًا وحارسًا، وجعل العلم له دليلًا وسائسًا، أمن العطب، وبلغ أعلى الرتب. ومن

(١) تجشأ من البشم: أخرج ريحًا من فمه من التخمة.

كان للمال قانصًا، وله عن الحقوق حابسًا، وشغله وألهاه عن طاعة الله كان لنفسه ظالمًا ولقلبه بما جنت يداه كالـمًا، وسلَّطه الله على ماله سالبًا وخالسًا، ولـم يأمل العطب في سائر وجوه الطلب».

وكان يقول: من علامات المسلم قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحكم في علم، وحبس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتحمُّل في فاقة، وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع في رغبة، وتعفف وصبر في شدة، لا تُرديه رغبته، ولا يبدده لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرحه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه، ولا يستخفه حرصه، ولا تُقصِّر به نيته[1].

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ:

❁ إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ، يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ[2].

(١) البداية والنهاية (٩/ ٢٨٢).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٣٤).

۞ وقال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا وَلَا يَسَعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ اللهُ فِيهِ وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ.

۞ وقال الحسنُ: «يَحِقُّ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مَوْرِدُهُ وَأَنَّ السَّاعَةَ مَوْعِدُهُ وَأَنَّ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى مَشْهَدُهُ أَنْ يَطُولَ حَزَنُهُ»[1].

۞ وقال: «يَا ابْنَ آدَمَ دِينَكَ دِينَكَ فَإِنَّهُ لَحْمُكَ وَدَمُكَ.

إِنْ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ يَسْلَمْ لَكَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَنَعُوذُ بِاللهِ فَإِنَّهَا نَارٌ لَا تُطْفَأُ وَجِسْمٌ لَا يَبْلَى[2]، وَنَفْسٌ لَا تَمُوتُ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ وَكَانَتِ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هَمِّهِ»[3].

۞ وقال: «إِنَّ لِلَّهِ عَلَى عِبَادًا كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُخَلَّدِينَ وَكَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذَّبِينَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ حَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ

---

(١) الحلية (٢/ ١٣٢).

(٢) في الحلية: «جسم لا يبرأ».

(٣) الحلية (٢/ ١٤٦)، وفيه رواه مطوَّلًا.

صَبَرُوا أَيَّامًا قِصَارًا تُعْقِبُ رَاحَةً طَوِيلَةً، أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافَّةٌ أَقْدَامُهُمْ تَسِيلُ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ رَبَّنَا رَبَّنَا، وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُكَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَرَةٌ أَتْقِيَاءُ كَأَنَّهُمُ الْقِدَاحُ، يَنْظُرُ النَّاظِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ خُولِطُوا وَلَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ مِنْ ذِكْرِ الْآخِرَةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ»[1].

۞ وقال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعُ خِلَالٍ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ وَأَعَاذَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ: مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ».

۞ وقال: «بِئْسَ الرَّفِيقَانِ الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارُ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ».

۞ وقال: «يَا ابْنَ آدَمَ، طَأِ الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ، فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ قَبْرُكَ، وَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَدْمِ عُمُرِكَ مُنْذُ سَقَطْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ»[2].

---

(١) الحلية (٢/ ١٥١).

(٢) الحلية (٢/ ١٥٥).



من مواعظ عامر بن عبد الله التميمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال عامر بن عبد الله التميمي (عامر بن عبد قيس) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها.

۞ وقال سهل أخو حزم: بلغنى عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: أحببت الله عَزَّ وَجَلَّ حبًّا سهَّل علىَّ كلّ مصيبة، ورضّانى عن كلّ قضيّة، فما أبالى مع حبّى إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت.

۞ وعن المُعلّى قال: قال عامر بن عبد قيس: أربع آيات فى كتاب الله تعالى إذا ذكرتهن لا أبالى على ما أصبحت أو أمسيت: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾(1)، ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾(2)، و﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾(3)، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾(4).

---

(1) سورة فاطر: الآية: (2).

(2) سورة الأنعام: الآية: (17).

(3) سورة الطلاق: الآية: (7).

(4) سورة هود: الآية: (6).

۞ وعن مالك بن دينار، عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: إن أشد أهل الجنة فرحًا فى الجنة أطولهم حزنًا فى الدنيا.

۞ وقال أبو مسكين الغدانى، قال عامر بن عبد قيس: من خاف الله أخاف الله منه كل شىء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء.

۞ وقال يزيد بن نعامة: كان عامر بن عبد قيس إذا أصبح قال: اللهم غدا الناس إلى أسواقهم، وأصبح لكل امرئٍ منهم حاجة، وحاجتى إليك يا ربّ أن تغفر لى[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٥٢٤-٥٢٥) بتصرف.

من مواعظ علي بن الحسين بن علي (زين العابدين) رحمه الله

۞ ولقد كان زين العابدين يفيض لسانه بالحكمة.. وكان يقول كلامًا يُنقش على الصدور بماء الذهب.

قال جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قال لى أبى: يا بُنى، انظر خمسة لا تحادثهم ولا تصاحبهم ولا تُرَ معهم فى طريق. قلت: يا أبتِ - جُعلتُ فداك - فمن هؤلاء الخمسة؟ قال: إياك ومصاحبة الفاسق، فإنه بائعك بأكلة وأقل منها. قلت: يا أبتِ، وما أقل منها؟ قال: الطمع فيها، ثم لا ينالُها. قلت: يا أبتِ، ومن الثانى؟ قال: إياك ومصاحبة البخيل، فإنه يخذلك فى ماله أحوج ما تكون إليه. قلت: يا أبتِ، ومن الثالث؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب، فإنه بمنزلة السراب، يُقربُ منك البعيد، ويُباعدُ منك القريب. قلت: يا أبتِ، ومن الرابع؟ قال: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يحضرك يريد أن ينفعك فيضرك. قلت: يا أبتِ، ومن الخامس؟ قال: إياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنى وجدتُه ملعونًا من كتاب الله فى ثلاث مواضع: فى الذين كفروا ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ

أَبْصَٰرَهُمْ ﴾[1]؛ وفى الرعد: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾[2] الآية، وفى البقرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٦) ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[3][4].

۞ وقال على بن الحسين: إذا كان يوم القيامة، نادى مُناد: ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس. فيقال: انطلقوا إلى الجنة. قالوا: قبل الحساب! قالوا: نعم. فتتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة قالوا: من أنتم؟ قالوا: أهل الفضل. قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا: كُنا إذا جُهِلَ علينا حَلِمنا، وإذا ظُلِمنا صبرنا، إذا أُسيء إلينا غفرنا. قالوا: ادخلوا

(١) سورة محمد: الآيتان: (٢٢-٢٣).

(٢) سورة الرعد: الآية: (٢٥).

(٣) سورة البقرة: الآيتان: (٢٦-٢٧).

(٤) تاريخ ابن عساكر (١٢/ ٢٧ب و ٢٨ أ)، وصفة الصفوة (٢/ ١٠١).

الجنة ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾[1] ثم ينادى منادٍ: ليقم أهل الصبر. فيقوم ناسٌ من الناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة. فتتلقاهم الملائكة فتقول لهم مثل ذلك، فيقولون: أهل الصبر. فيقولون: ما كان صبركم؟ قالوا: صبَّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبَّرناها عن معصية الله. قالوا: ادخُلوا الجنة، ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾، ثم يُنادى مُناد: ليقم جيران الله فى داره. فيقومُ ناسٌ من الناس، وهم قليل، فيقالُ لهم: انطلقوا إلى الجنة. فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك، قالوا: وبما جاورتم الله فى داره؟ قالوا: كُنا نتزاورُ فى الله، ونتجالس فى الله، ونتباذل فى الله. قالوا: ادخلوا الجنة ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾[2].

۞ وكان علىُّ بن الحسين يحذر الناس من الوقوع فى أعراض الناس من حولهم فقد كان يخشى من الوقوع فى مظالم البشر لأن القصاص يوم القيامة سيكون شديدًا... وقد يفقد العبد كل حسناته بسبب الوقوع فى مظالم العباد.

۞ **قال على بن الحُسين:** لا يقول رجل فى رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم. ولا

(١) سورة الزمر: الآية: (٧٤).

(٢) الحلية (٣/ ١٣٩ - ١٤٠)، والبداية والنهاية (٩/ ١١٤ - ١١٥).

أصطحب اثنان على غير طاعة الله، إلا أوشك أن يتفرقا على غير طاعة الله[1].

(١) تاريخ ابن عساكر (١٢/ ٢٥ أ)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٣٩٨).

من مواعظ محمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ لقد أجرى الله الحكمة على قلبه ولسانه فكان يقول كلامًا ينبغى أن يُنقَش على الصدور بماءٍ من الذهب... وها هو بعض كلامه الذهبى:

عن ابن الحنفية **قال**: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بُدًّا حتى يجعل الله من أمره فرجًا ومخرجًا.

وعن ابن الحنفية **قال**: من كَرُمَتْ عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر.

وعنه: أن الله جعل الجنة ثمنًا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها[1].

وقال أبو على السوسى: بلغنى أن رجلًا سأل محمد ابن الحنفية فقال له: أجد غمًا لا أعرف له سببًا، وقد ضاق قلبى. فقال محمد: غَمٌّ لم تعرف له سببًا عقوبة ذنب لم تفعله. فقال: ما معنى ذلك؟ قال: إن القلب يهمُّ بالمعصية فلا تساعده

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥/ ٣٦٨ب).

الجوارح، فيُعاقَب بالغم دون الجوارح[1].

وقيل له: مَن أعظم الناس قدرًا؟ قال: مَن لم يرَ الدنيا كلها لنفسه خطرًا[2].

وقيل له: إن رجلًا من قريش يقع فيك، قال: بحسبى من نِعم الله ﷻ علىَّ أن نجَّى غيرى منى، ولم يُنجنى من غيرى.

وقال: أيها الناس، اعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم من الله عليكم، فلا تملُّوها فتُحوَّل نقمًا، واعلموا أن أفضل المال ما أفاد ذُخرًا، وأورث ذكرًا، وأوجب أجرًا. ولو رأيتم المعروف رجلًا لرأيتموه حسنًا جميلًا، يُسُرُّ الناظرين، ويفوق العالمين.

وقال: الكمال فى ثلاث: الفقه فى الدين، والصبر على النوائب، وحسن تقدير المعيشة[3].

وقال: رحم الله امرءًا أغنى نفسه، وكَفَّ يده، وأمسك لسانه، وجلس فى بيته، له ما احتسب، وهو مع من أحب. ألا إن أعمال بنى أمية أسرع فيهم من سيوف المسلمين. ألا إن

---

(١)مختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ٩٧).

(٢)حلية الأولياء (٣/ ١٧٦).

(٣)مختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ٩٨).

لأهل الحق دولة يأتي بها الله إذا شاء، فمن أدرك ذلك منكم ومنا كان عندنا في السنام الأعلى، ومن يمت فما عند الله خيرٌ وأبقى[1].

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ١٠٥).

من مواعظ سعيد بن جُبير رَحِمَهُ اللَّهُ

❁ **عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال:** إن الخشية أن تخشى الله حتى تَحول خشيتك بينك وبين معصيتك، فتلك الخشية... الذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يُطعه فليس بذاكر، وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن [١].

❁ **وعن حبيب بن أبى ثابت قال:** قال لى سعيد بن جبير: لأن انشر علمى أحبُّ إلىَّ من أن أذهب به إلى قبرى [٢].

❁ **وعن هلال بن خبَّاب قال:** قلت لسعيد بن جبير: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا ذهب علماؤهم [٣].

❁ **وعن عمر بن حبيب قال:** كان سعيد بن جبير بأصبهان لا يحدث، ثم رجع إلى الكوفة فجعل يحدث، فقلنا له فى ذلك، فقال: انشر علمك حيث تعرف [٤].

❁ **وعن عبد الملك بن سعيد بن جبير قال:** قال أبى: أَظهِر اليأس مما فى أيدى الناس؛ فإنه غناء، وإياك وما يُعتذَر منه، فإنه

(١) حلية الأولياء (٤/ ٢٧٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٦/ ٢٦٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢٦).

لا يُعتذَر من خير[1].

۞ **وعن عبد الكريم**: عن سعيد بن جبير قال: لأن أُضربُ على رأسي أسواطًا أحبُّ إليَّ من أن أتكلم والإمام يخطب يوم الجمعة[2].

۞ **وعن أيوب قال**: حدَّث سعيد بن جبير بحديث قال: فتبعته أستزيده، فقال: ليس كل حين أحلب فأشرب[3].

۞ **وعن جعفر عن سعيد قال**: من عطس عنده أخوه المسلم فلم يُشمته، كان دَينًا يأخذه به يوم القيامة[4].

---

(١) طبقات ابن سعد (٦/ ٢٦١، ٢٦٢).

(٢) طبقات ابن سعد (٦/ ٢٦٠).

(٣) طبقات ابن سعد (٦/ ٢٥٩).

(٤) حلية الأولياء (٤/ ٢٨٩).

من مواعظ أبي مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ عن شرحبيل بن مسلم عن أبي مسلم الخولاني: أنه كان إذا وقف على خربة[1] قال: يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم، وانقطعت الشهوات وبقيت الخطيئة!! ابن آدم: تَرْكُ الخطيئة أهون من طلب التوبة.

۞ وعن صفوان بن مسلم قال: قال أبو مسلم الخولاني: كان الناس ورقًا لا شوك فيه، فإنهم اليوم شَوك لا ورق فيه، إن سابتهم سابُّوك، وإن ناقدتهم ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك وإن نفرتَ منهم يدركوك. قال: فما أصنع؟ قال: هب عِرْضك ليوم فقرك، وخذ شيئًا من لا شيء.

۞ وعن أبي قلابة عن أبي مسلم قال: مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء يجرى منها إلى نهر عظيم فيخوض الناس النهر فيكدرونه، ويعود عليهم صفو العين، فإن كان الكدر من قِبل العين فسد النهر.

قال: ومثل الإمام ومثل الناس كمثل فسطاط (خيمة) لا يستقيم إلا بعمود، ولا يقوم العمود إلا بالأطناب - أو قال:

(١) الخربة: المقبرة.

بالأوتاد - فكلما نزع وتدًا زاد العمود وهنًا [1]، لا يصلح الناس إلا بالإمام ولا يصلح الإمام إلا بالناس.

(١) الوهن: الضعف.

من مواعظ عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ

ولقد كانت ينابيع الحكمة تتفجر من قلب ولسان عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ فكان يقول كلامًا ينبغي أن يُنقَش على الصدور بماء الذهب.

۞ فها هو يكتب إلى عاملٍ له ويقول: اتق الله! فإن التقوى هي التي لا يُقبل غيرها ولا يُرحَم إلا أهلها، ولا يُثابُ إلا عليها؛ فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل[(١)].

۞ **وقال:** من لم يَعُدَّ كلامه من عمله كثُرت خطاياه؛ ومَن عَمِل بغير علم كان ما يُفسدُ أكثر مما يصلح[(٢)].

۞ **وقال:** أكثِر من ذكر الموت، فإن كنت في ضيق من العيش وسَّعه عليك، إن كنت في سعة من العيش ضيَّقه عليك[(٣)].

۞ **وكتب إلى عمر بن عُبيد الله يُعزيه عن ابنه:** أما بعد: فإنَّا قوم من أهل الآخرة، أُسكِنَّا الدنيا، أمواتٌ أبناءُ أموات،

(١) تاريخ ابن عساكر (٥٤/ ١٦٤)، وسيرة عمر لابن الجوزي (٢١٥).
(٢) طبقات ابن سعد (٥/ ٣٧٢)، والزهد لابن حنبل (٢٩١ و٣٠١).
(٣) المعرفة والتاريخ (١/ ٦١٤)، وسيرة عمر لابن الجوزي (١١٨).

والعجبُ لميتٍ يكتبُ إلى ميت يعزيه عن ميت! والسلام [1].

۞ **وعن عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمى**: أن عمر بن عبد العزيز كان يقول ليس تقوى الله بصيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك؛ ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رُزق بعد ذلك خيرًا فهو خير إلى خير.

۞ **وعن ميمون بن مهران قال**: أوصانى عمر بن عبد العزيز، فقال: يا ميمون، لا تخلو بامرأة لا تحل لك، وإن أقرأتها القرآن، ولا تتبع السلطان، وإن رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر، ولا تجالس ذا هوى؛ فيُلقى فى نفسك شيئًا يسخط الله به عليك [2].

۞ **وعن محمد بن مهاجر قال**: كان عند عمر بن عبد العزيز سرير النبى ﷺ، وعصاه، وقدحه وجفنته، فكان إذا دخل عليه النفر من قريش، قال: هذا ميراث من أكرمكم الله به، ونصركم به، وفعل وفعل... [3].

---

(١) الحلية (٥/ ٢٦٦)، وسيرة عمر لابن الجوزى (٢١٤).

(٢) سيرة عمر، لابن الجوزى (٢٤٦).

(٣) سيرة عمر، لابن الجوزى (٢٥٣).

۞ وعن الأوزاعى قال: كتب إلينا عُمر بن عبد العزيز رسالة، لم يحفظها غيرى وغير مكحول: أما بعد: فإنه مَن أكثر ذكر الموت، رضى من الدنيا باليسير، ومن عَدَّ كلامه من عمله، قَلَّ كلامه إلا فيما ينفعه والسلام[1].

---

(١) السير (٥/ ١٣٣).

من مواعظ عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ولقد كانت ينابيع الحكمة تتفجر من قلب ولسان هذ الإمام المبارك الذى ملأ الدنيا بكل خصال الخير.

۞ **عن نعيم بن حماد قال:** كان ابن المبارك يكثر الجلوس فى بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبى ﷺ وأصحابه؟![1].

۞ وقال: رُب عمل صغير تُكثره النية، ورُب عملٍ كبير تُصغره النية.

۞ **وعن ابن المبارك قال:** من استخف بالعلماء، ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان، ذهبت مروءته.

۞ **وقيل:** إن ابن المبارك مَرَّ براهب عند مقبرة ومزبلة، فقال: يا راهب، عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيهما معتبر.

۞ **وقال شقيق بن إبراهيم:** قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لِمَ لا تجلس معنا؟ قال: أذهب أجلس مع الصحابة

---

(١) السير (٨/ ٣٨٢).

والتابعين، قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أنا أذهب أنظر فى علمى، فأدرك آثارهم وأعمالهم، ما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس، فإذا كانت سنة مائتين فابعد من كثير من الناس، واقرب من الله، وفِرَّ من الناس كفرارك من الأسد، وتمسك بدينك يَسلم لك[١].

۞ **وقال:** أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عَزَّ وَجَلَّ[٢].

۞ **وقال:** ما أعيانى شىء كما أعيانى أنى لا أجد أخًا فى الله[٣].

۞ **وقال فضيل:** سئل ابن المبارك: مَن الناس؟ فقال: العلماء. قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن السفلة؟ قال: الذى يأكل بدينه[٤].

۞ **وقال له رجل:** هل بقى من ينصح؟ فقال: وهل تعرف من يقبل[٥]؟

---

(١) الحلية (٨/ ١٦٥).

(٢) الحلية (٨/ ١٦٧).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ١٣٩).

(٤) الحلية (٨/ ١٦٧- ١٦٨) وتاريخ ابن عساكر (٣٨/ ٣٨٠).

(٥) الحلية (٨/ ١٦٦).

۞ وقال: كاد الأدب أن يكون ثلثى الدين.

۞ وقال: طلبنا العلم للدنيا، فدلنا على ترك الدنيا[1].

۞ وقال: إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوًا، وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره، وينبغى لنا أن نُكرهها[2].

۞ **قال أبو وهب المروزى:** سألت ابن المبارك: ما الكبر؟ قال: أن تزدرى الناس، فسألته عن العجب؟ قال: أن ترى أن عندك شيئًا ليس عند غيرك، لا أعلم فى المصلين شيئًا شرًّا من العجب.

۞ **وعن عبد الله، قال:** إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تُذكَر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ عن المحاسن لم تذكر المحاسن.

۞ **قال نعيم:** سمعت ابن المبارك يقول: عجبت لمن لم يطلب العلم، كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة.

۞ **وعن ابن المبارك قال:** ليكن عمدتكم الأثر، وخذوا من الرأى ما يفسر لكم الحديث.

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ١٤٥)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ١٤٥).

۞ وعن محبوب بن الحسن قال: سمعت ابن المبارك يقول: من بخل بالعلم، ابتُلي بثلاثٍ: إما موت يذهب علمه، وإما ينسى، وإما يلزم السلطان، فيذهب علمه.

۞ وعنه قال: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة.

۞ وعنه قال: لا يقع موقع الكسب على العيال شيء، ولا الجهاد في سبيل الله[1].

۞ وعن أبي أحمد محمد بن عبد الوهاب قال: سمعت الخليل أبا محمد، قال: كان عبد الله بن المبارك إذا خرج إلى مكة قال:

بغض الحياة وخوف الله أخرجني ... وبيع نفسي بما ليست له ثمنًا

إني وزنت الذي يبقى ليعدله ... ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا[2]

۞ وقال الحسين بن الحسن المروزي: قال عبد الله ابن المبارك: كُن مُحبًّا للخمول كراهية الشهرة ولا تُظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك، فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجرّ إلى نفسك

(١) السير (٨/ ٣٩٨- ٣٩٩).

(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ١٦٦).

الثناء والمدحة.

۞ **وقال عبد الله بن ضريس:** قيل لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن إلى متى تكتب هذا الحديث؟ فقال: لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد.

۞ **وقال علي بن الحسن بن شقيق:** سمعت ابن المبارك يقول: لأن أَرُدَّ درهمًا من شُبهة أحب إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف، حتى بلغ ستمائة ألف.

۞ **وقال عياش بن عبد الله:** قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلاً اتقى مائة شيء ولم يتقِ شيئًا واحدًا لم يكن من المتقين، ولو تورع عن مائة شيء ولم يتورع عن شيءٍ واحد لم يكن ورعًا. ومن كان فيه خلَّة من الجهل كان من الجاهلين... أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام لما قال: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[1]، فقال الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[2].

۞ **وقال علي بن الحسن:** سمعت عبد الله بن المبارك يقول: لا يقع موقع الكسب على العيال شيء، ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل.

---

(١) سورة هود: الآية: (٤٥).

(٢) سورة هود: الآية: (٤٦).

۞ **وقال أبو بكر بن عبد الله بن حسن:** قال ابن المبارك: طلبنا العلم للدنيا فدَّلنا على ترك الدنيا.

۞ **وقال أحمد بن الزبرقان:** سمعت عبد الله بن المبارك يقول: إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تُواتيهم على الخير عفوًا، وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كُرهٍ، فينبغى لنا أن نُكرهها[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٧٠-٣١) بتصرف.

من مواعظ رفيع بن مهران (أبو العالية) رَحِمَهُ اللَّهُ

ولقد كان أبو العالية (رُفيع بن مهران) يُربى أصحابه وتلاميذه قبل أن يُعلمهم وكان يتعاهدهم بوصاياه الغالية.

فمن ذلك أنه دخل عليه أحد أصحابه فرآه يتوضأ والماء يقطر من وجهه فقال له: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

فقال له رُفيع: يا أخى.. ليس المتطهرون الذين يتطهرون بالماء من الدَّرَن وإنما هم الذين يتطهرون بالتقوى من الذنوب والمعاصى.

۞ وكان يوصى تلاميذه بالحرص على حفظ القرآن بأيسر الطرق فكان يقول: تعلموا القرآن خمس آياتٍ خمس آيات فإن ذلك أيسر على أذهانكم واعلموا أن جبريل كان ينزل على النبى ﷺ بآيات من القرآن.

۞ وكان يوصيهم بالثبات على هذا الدين العظيم فيقول: تعلَّموا الإسلام، فإذا عَلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يمينًا وشمالًا، وعليكم بسُنة نبيكم ﷺ وأصحابه، وإياكم والأهواء

المتفرقة؛ فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء. وما أدرى أى النعمتين أفضل، أن هداني الله للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء؟[1].

۞ وكان يوصيهم بطلب العلم ابتغاء مرضاة الله فيقول لهم: روِّضوا أنفسكم على طلب العلم وأكثِروا من السؤال عنه واعلموا أنه لا يتعلم العلم مُستحٍ ولا مستكبر، فالمُستحي لا يسأل لحيائه.. والمستكبر لا يسأل لكبريائه.

۞ وكان يربط قلوبهم دائمًا بآيات القرآن فكان يقول لهم:

إن الله تعالى قضى على نفسه أن مَنْ آمن به هداه، وتصديقُ ذلك فى كتاب الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[2] ومن توكل عليه كفاه، وتصديق ذلك فى كتاب الله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[3]، ومن أقرضَه جازاه، وتصديق ذلك فى كتاب الله ﷻ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾[4] ومن استجاره من عذابه أجاره، وتصديقُ ذلك فى

(١) الحلية (٢/ ٢٢٠).

(٢) سورة التغابن: الآية: (١١).

(٣) سورة الطلاق: الآية: (٣).

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢٤٥).

كتاب الله عز وجل: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[1]، والاعتصام الثقة بالله، ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾[2] [3].

۞ وكان من كلامه الذهبى أنه قال لهم يومًا:

قال لى أصحابُ محمد ﷺ: لا تعمل لغير الله فيكلك الله إلى من عملت له[4].

وقال: كنا نعد أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه[5].

وقال: إن خير الصدقه أن تعطى بيمينك وتُخفيها عن شمالك.

وقال: اعمل بالطاعة، وأَحِبَّ عليها مَن عمل بها، واجتنب المعصية وعادِ عليها من عمل بها[6].

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٣).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٨٦).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٢٢١، ٢٢٢) ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٣١، ٣٣٢).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ٢٢٠).

(٥) طبقات ابن سعد (٧/ ١١٦)، وصفة الصفة (٣/ ٢١٢).

(٦) حلية الأولياء (٢/ ٢١٧).

وقال: إني لأرجو أن لا يهلك عبد بين نعمتين: نعمة يحمدُ الله عليها؛ وذنب يستغفر الله منه[1].

(١) حلية الأولياء (٢/ ٢١٩)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٣١).

من مواعظ حاتم الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ ومن المعلوم أن العبد إذا زهد فى الدنيا وأقبل بقلبه على الآخرة فإن الله (عَزَّ وَجَلَّ) يجعل الحكمة تجرى على قلبه ولسانه.

۞ **وها هى باقة عطرة من كلامه الذهبى:**

قال عبد الله بن سهل: قال رجل لحاتم: بلغنى أنك تجوز المفاوز من غير زاد. فقال: بل أجوزها بالزاد، وإنما زادى فيها أربعة أشياء. قال: ما هى؟ قال: أرى الدنيا كلها ملكًا لله، وأرى الخلق كلهم عباد الله وعياله، وأرى الأسباب والأرزاق كلها بيد الله، وأرى قضاء الله نافذًا فى كل أرض الله. فقال له الرجل: نِعم الزادُ زادك يا حاتم! أنت تجوز به مفاوز الآخرة، فكيف مفاوز الدنيا؟ (1).

۞ **وقال حاتم:** من أصبح وهو مستقيم فى أربعة أشياء فهو متقلب فى رضا الله تعالى، أولها الثقة بالله، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة.

وقال: تعاهد نفسك فى ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر

(1) تاريخ بغداد (٨/ ٢٤٣).

الله تعالى إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله منك، وإذا سكتَّ فاذكر علم الله فيك[1].

وقال: من ادَّعى ثلاثًا بغير ثلاثٍ فهو كذاب، من ادَّعى حب الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب، ومن ادعى حب النبى ﷺ من غير حُبِّ الفقراء فهو كذاب[2].

۞ وقال أبو تراب: جاء رجل إلى حاتم فقال: يا أبا عبد الرحمن! أى شيء رأس الزهد، ووسط الزهد، وآخر الزهد؟ فقال: رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص[3].

۞ قال حاتم: وأنا أدعوا الناس إلى ثلاثة أشياء: إلى المعرفة، وإلى الثقة، وإلى التوكل، فأما المعرفة فأن تعلم أن القضاء عدلٌ منه، فإذا علمت أن ذلك عدل منه فإنه لا ينبغى أن تشكو إلى الناس أو تهتم أو تسخط، ولكن ينبغى أن ترضى وتصبر، وأما الثقة فالإياس من المخلوقين، وعلامة الإياس:

---

(١) الحلية (٨/ ٧٥).

(٢) الحلية (٨/ ٧٥).

(٣) تاريخ بغداد (٨/ ٢٤٥)، والمناقب ٧٢ب، وهو عند أبى نعيم مع الذى يليه فى خبر واحد، انظر الحلية (٨/ ٧٥، ٧٦).

أن ترفع القضاء منهم، فإذا رفعت القضاء منهم فقد استرحت منهم واستراحوا منك[1]، وأما التوكل فطمأنينة القلب بموعود الله تعالى، فإذا كنت مطمئنًا بالموعود استغنيت غنى لا تفتقر بعده أبدًا[2].

۞ **وقال حاتم:** لا أدرى أيهما أشد على الناس؟ آفة العجب أو الرياء[3]؟ العُجب داخلٌ فيك، والرياء يدخل عليك. العُجب أشد عليك من الرياء، ومثلهما أن يكون معك فى البيت كلبٌ عَقور وكلب آخر خارج البيت، فالداخل العجب، والخارج الرياء[4].

۞ **وقال:** الحزن على وجهتين: حزنٌ لك، وحزن عليك، فكل شىء فاتك من الدنيا وتحزن عليه فهو عليك، وكل شىء فاتك من الآخرة وتحزن عليه فهو لك[5].

---

(١) زاد فى الحلية هنا ما نَصُّه: (وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لابد لك أن تتزين لهم وتتصنع لهم، فإذا فعلت ذلك فقد وقعت فى أمر عظيم، وقد وقعوا فى أمرٍ عظيم وتصُّنع، فإذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم).

(٢) الحلية (٨/ ٧٥، ٧٦).

(٣) فى الحلية: (اتقاء العجب أو الرياء) وهو أشبه بالصواب.

(٤) الحلية (٨/ ٧٦، ٧٧).

(٥) زاد فى الحلية ما نَصُّه: (تفسيره: إذا كان معك درهمان فسقطا منك وحزنت عليهما فهذا حزن للدنيا، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو شىء مما تحزن عليه وتندم فهو لك).

وقال: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحب.

۞ **وأصل المعصية ثلاثة أشياء:** الكبر والحرص والحسد[1].

وقال: المنافق يأخذ من الدنيا بالحرص، ويمنع بالشك، وينفق بالرياء. والمؤمن يأخذ بالخوف، ويمسك بالشدة[2]، وينفق لله خالصًا فى الطاعة[3].

وقال حاتم: لى أربعة نسوة وتسعة من الأولاد، ما طمع الشيطان أن يوسوس إلىَّ فى شىء من أرزاقهم[4].

وقال: اطلب نفسك فى أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بُخلٍ[5].

وقال رجل لحاتم: ما تشتهى؟ قال: أشتهى عافية يوم إلى

---

(١) طبقات الصوفية صـ٩٥ والحلية (٨/ ٧٨، ٧٩).

(٢) فى طبقات الصوفية: (بالسنة).

(٣) طبقات الصوفية (صـ٩٥)، والحلية (٨/ ٧٩).

(٤) الحلية (٨/ ٧٩).

(٥) الحلية (٨/ ٨٣).

الليل. فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومى أن لا أعصى الله فيه.

وقال حاتم: الشهوة فى ثلاث: فى الأكل، والنظر، واللسان، فاحفظ الأكل بالثقة، واللسان بالصدق، والنظر بالعبرة.

وقال: أربعة يندمون على أربع: المقصر إذا فاته العمل، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة، والمُمكَّنُ منه عدوه بسوء رأيه، والجرىء على الذنوب[1].

وقال: لا تغتر بموضعٍ صالح، فلا مكان أصلح من الجنة، ولقى فيها آدم ما لقى، ولا تغتر بكثرة العبادة، فإن إبليس بعد طول تعبُّده لقى ما لقى، ولا تغتر بكثرة العلم، فإن بلعام كان يُحسن الاسم الأعظم، فانظر ماذا لقى، ولا تغتر برؤية الصالحين، فلا شخص أكبر ولا أصلح من المصطفى ﷺ، لم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه.

وقال: يصبح الناس كل صباح على ثلاث فرق: فرقة قد طُردوا من باب الله، وفرقة طُردوا عن خدمته وعبادته ولم يُطردوا عن بابه، وفرقة أُكرموا بالخدمة، وجُعلوا فى ستره وكنفه. فالواجب على العبد أن يقول كل صباح: الحمد لله

(١) طبقات الصوفية (٩٦، ٩٧).

الذى لم يجعلنى من المطرودين عن بابه -وهم الكفار- ولا من المطرودين عن خدمته -وهم الفساق- وجعلنى من المكرمين بخدمته -وهم أهل المساجد[1].

وقال: إذا وقفت فى الصلاة فاعلم أن الله ﷻ مُقبلٌ عليك، فأقبل على من هو مُقبل عليك، واعلم بقلبك أنه قريب منك، قادر عليك، فإذا ركعت فقل: لا أرفعُ من طريق تقصير العمل. وإذا سجدت فقل لا أرفع من طريق تقصير الأمل، وأغلق باب الدنيا عنك، ولا تأمل الرجعة، فتكون مشتغلًا بالأمل عن تصحيح العمل، ثم انظر فى تسليمك إلى حالك، فانظر عن يمينك إلى جنتك التى تُجزَى بها عن صالح العمل، وانظر عن شمالك إلى النار التى تُجزى بها على فساد العمل، وانظر إلى الصراط تحت قدميك، والميزان بين يديك، والله مقبل عليك، واعلم أنك لا تنجو إلا بالله، فاسأله أن يحفظ عليك ما ابتدأك به بمنِّه تفضُّلًا [2].

وعن حاتم قال: لو أن صاحب خبرٍ جلس إليك، لكنت تتحرز منه، وكلامك يُعرض على الله فلا تحترز!

---

(١)المناقب (ص٧٢ب).

(٢)الخبر فى المناقب (٧٢ب) وما بين معقوفين منه.

قال الذهبي: قلت: هكذا كانت نُكت العارفين وإشاراتهم، لا كما أحدث المتأخرون من الفناء والمحو والجمع الذي آل بجَهَلَتِهم إلى الاتحاد، وعدم السِّوَى[1].

۞ **وقال رباح بن الهروي:** مَرَّ عاصم بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة وأدخل بالنية وأُكبر بالعظمة وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأُسلِّم بالسُّنة وأُسلمها بالإخلاص إلى الله ﷻ، وأخاف أن لا تُقبل مني... قال: تكلم فأنت تُحسن تصلي.

۞ **وقال عبد الله بن سهل:** سمعت حاتمًا الأصم يقول: اختلفت إلى شقيق ثلاثين سنة، فقال لي يومًا: أي شيء تعلمت؟ فقلت: رأيت رزقي من عند ربي فلم أشتغل إلا بربي، ورأيت أن الله تعالى وكَّل بي ملكين يكتبان عليَّ كل ما تكلمت به فلم أنطق إلا بالحق، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري، والرب تعالى ينظر إلى باطني، فرأيت مراقبته أولى وأوجب، فسقطت عني رؤية الخلق. ورأيت أن الله مستحثًّا يدعو الخلق إليه، فاستعددت له متى جاءني لا أحتاج أن

(١) السير (١١/ ٤٧٨).

يقتلني (يعني: ملك الموت)، فقال لي: يا حاتم ما خاب سعيك.

۞ وقال **الحسن بن علي العابد**: سمعت حاتمًا يقول: لو أن صاحب خبر جلس إليك ليكتب كلامك لاحترزت منه، وكلامك يُعرَض على الله تعالى فلا تحترز!!!

۞ وقال **أبو تراب النخشبي**: سمعت حاتمًا يقول: لي أربع نسوة وتسعة من الأولاد، ما طمع الشيطان أن يوسوس لي في شيء من أرزاقهم.

۞ وقال **حامد اللفاف**: سمعت حاتمًا الأصم يقول: ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر.

۞ **قال**: وقال رجل لحاتم: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يوم إلى الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله فيه.

۞ **قال**: وقال حاتم: تعهَّد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكتَّ فاذكر علم الله فيك[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٨٣).

من مواعظ سلمة بن دينار رحمه الله

وكان سلمة بن دينار دائمًا ينطق بالحكمة... ولقد علمنا أن عبد الرحمن بن زيد قال عنه: ما رأيت أحدًا الحكمة أقرب إلى فمه من أبى حازم، فتعالوا بنا لنقف على بعض كلماته التى خرجت من وعاء الزهد والحكمة.

۞ قال: انظر إلى الذى تحب أن يكون معك فى الآخرة، فقدِّمه اليوم، والذى تكره أن يكون معك فاتركه اليوم [١].

وقال: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت [٢].

وقال: اشتدت مؤنة الدين والدنيا. قيل له: كيف ذاك يا أبا حازم؟

قال: أما الدين، فليس تجد عليه أعوانًا، وأما الدنيا، فليس تمد يدك إلى شىء منها إلا وجدت فاجرًا قد سبقك إليه [٣].

وقال: من اعتدل يوماه، فهو مغبون، ومن كان غده شر يوميه فهو محروم.

---

(١) المعرفة والتاريخ (١/ ٦٧٨)، وحلية الأولياء (٣/ ٢٣٨).
(٢) حلية الأولياء (٣/ ٢٣٢).
(٣) حلية الأولياء (٣/ ٢٣٨)، والسير (٦/ ٩٧).

وقال: الناس عاملان، عامل فى الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يجلب الفقر ويأمنه على نفسه، فيُفنى عمره فى بُغية غيره، وعامل فى الدنيا لما بعدها، فجاءه الذى له من الدنيا بغير عمل فأصبح ملكًا عند الله، لا يسأل الله شيئًا فيمنعه.

وقال: خصلتان ما تركتهما منذ عرفت الله ﷻ: إخلاص العمل، وتركى للطمع فيما بينى وبين خلق الله ﷻ.

وقال: الأيام ثلاثة، فأما أمس، فقد انقضى عن الملوك نعمته، وذهبت عنى شدته، وإنى وإياهم من غدٍ لعلى وجل، وإنما هو اليوم، فما عسى أن يكون[1]؟

۞ قال رجل لأبى حازم: إنك متشدد، فقال أبو حازم: وما لى لا أتشدد وقد ترصَّدنى أربعة عشر عدوًّا. أما أربعة: فشيطان يفتننى، ومؤمن يحسدنى، وكافر يقتلنى، ومنافق يبغضنى. وأما العشرة فمنها: الجوع، والعطش، والحر، والبرد، والعرى، والهرم، والمرض، والفقر،والموت، والنار، ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحًا أفضل من التقوى.

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٠/ ٧٣).

۞ قيل لأبى حازم ما مالك؟ قال: ثقتى بالله تعالى وإياسى مما فى أيدى الناس.

۞ مر أبو حازم بأبى جعفر المدينى وهو مكتئب حزين، فقال: مالى أراك مكتئبًا حزينًا؟، وإن شئت أخبرتك؟ قال: أخبرنى ما وراءك قال: ذكرت ولدك من بعدك، قال: نعم، قال: فلا تفعل فإن كانوا لله أولياء فلا تخف عليهم الضيعة، وإن كانوا لله أعداء فلا تبال ما لقوا بعدك.

۞ قال ابن المنكدر لأبى حازم: يا أبا حازم ما أكثر من يلقانى فيدعو لى بالخير ما أعرفهم وما صنعت إليهم خيرًا قط، قال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك. ولكن انظر الذى ذلك من قبله فاشكره. وقرأ ابن زيد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[1].

۞ وقال أبو حازم: نعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا، أعظم من نعمته علىَّ فيما أعطانى منها، أنى رأيته أعطاها قومًا فهلكوا.

۞ وقال: «يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ حِفْظًا لِلِسَانِهِ مِنْهُ لِمَوْضِعِ قَدَمَيْهِ».

(١) سورة مريم: الآية: (٩٦).

۞ وقال: «يَا بُنَيَّ لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللهَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَلَا يَعَفُّ عَنِ الْعَيْبِ، وَلَا يَصْلُحُ عِنْدَ الشَّيْبِ».

۞ وقال: «قَاتِلْ هَوَاكَ أَشَدَّ مِمَّا تُقَاتِلُ عَدُوَّكَ».

۞ وقال: «إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِيهَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ»[1].

(١) المختار/ لابن الأثير (٢/ ١٥).

من مواعظ سعيد بن المسيب رحمه الله

۞ عن عبد الله بن محمد قال: حدثنا سعيد بن المسيب قال: ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى بالمؤمن نُصرة من الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله [1].

۞ وعن أبي عيسى الخُراساني عن سعيد بن المسيب قال: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكارٍ من قلوبكم؛ لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

۞ وعن سفيان بن عُيينة قال: قال سعيد بن المسيب: إن الدنيا نذلة، وهي إلى كل نذل أميل، وأنذل منها أخذُها بغير حقها، وطلبها بغير وجهها، ووضعها في غير سبيلها [2].

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٦٤)، وابن سعد (٥/ ١٣٧)، وذكره الذهبي في السير (٤/ ٢٢٨).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٧٠).

من مواعظ طاووس بن كيسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ولقد كانت ينابيع الحكمة تتفجر من قلبه ولسانه فكان يقول كلامًا ينبغي أن يُنقش على الصدور بماء الذهب.

فتأمل بعض كلامه الذهبي:

۞ فها هو يقدم تلك النصيحة لابنه.

قال عبد الله بن طاووس: قال لي أبي: يا بُني، صاحِب العقلاء، تُنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجُهَّال فتُنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن عقله [1].

وعن طاووس قال: ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أُحصي عليه، حتى أنينه في مرضه.

وعن هشام بن حُجير، عن طاووس قال: لا يتم نُسُك الشاب حتى يتزوج.

وعن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس: تزوج أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور.

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٥١١).

وعن طاووس أنه قال: البخل: أن يبخل الرجل بما فى يديه، والشح: أن يحب أن يكون له ما فى أيدى الناس[1].

بل كان يقص أحيانًا بعض القصص من أجل العظة والعبرة.

عن ابن طاووس عن أبيه قال: كان رجل له أربع بنين، فمرض فقال أحدهم: إما أن تُمرضوه وليس لكم من ميراثه شىء، وإما أن أُمرضه وليس لى من ميراثه شىء، قالوا: مَرِّضه، وليس لك من ميراثه شىء، قال: فمرضه حتى مات، ولم يأخذ من ميراثه شيئًا.

قال: فأُتى فى النوم، فقيل له: ائت مكان كذا وكذا، فخذ منه مائة دينار، فقال فى نومه: أفيها بركة؟ قالوا: لا، قال: فأصبح فذكر ذلك لامرأته، فقالت امرأته: خذها، فإن من بركتها أن نكتسى منها، فأبى، فلما أمسى أُتى فى النوم، فقيل له: ائت مكان كذا وكذا، فخذ منه عشرة دنانير، فقال: أفيها بركة؟ قالوا: لا، فلما أصبح قال ذلك لامرأته، فقالت له مثل مقالتها الأولى، فأبى أن يأخذها، فأُتى فى الليلة الثالثة فقيل له: ائت مكان كذا وكذا، فخذ منه دينارًا، فقال: أفيه بركة؟ قالوا: نعم،

(١) السير (٥/ ٤٧ - ٤٨).

قال: فذهب فأخذه، ثم خرج إلى السوق، فإذا هو برجل يحمل حوتين. فقال: بكم هما؟ قال بدينار. قال: فأخذهما منه بدينار، ثم انطلق بهما فلما دخل بيته شق بطنهما، فوجد فى بطن كل واحدة منها دُرة، لم ير الناس مثلها، قال: فبعث الملك يطلب درة يشتريها، فلم توجد إلا عنده، فباعها بوقر ثلاثين بغلًا ذهبًا، فلما رآها الملك قال: ما تصلح هذه إلا بأخت، اطلبوا أختها، وإن أضعفتم، قال: فجاءوا، فقالوا: أعندك أختها، ونعطيك ضعف ما أعطيناك؟ قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا الأولى [(١)].

وعن ابن طاووس عن أبيه قال: لقى عيسى عليه السلام إبليس، فقال: أما علمت أنه لا يصيبك إلا ما قُدِّر لك؟ قال: نعم، قال: فارقَ ذروة هذا الجبل، فتردَّ منه، فانظر أتعيش أم لا. قال عيسى: إن الله يقول: لا يجربنى عبدى، فإنى أفعل ما شئت.

وفى رواية فقال: إن العبد لا يبتلى ربه، ولكن الله يبتلى عبده.

قال: فخصمه [(٢)].

(١) حلية الأولياء (٤/ ٧، ٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٣).

من مواعظ إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ولقد كانت الحكمة تفيض على قلب ولسان إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكان يخرج من لسانه كلام ينبغي أن يُنقَش على الصدور بماء الذهب.

۞ **وإليكم هذه الباقة العطرة من كلامه الذهبى:**

قال: أثقل الأعمال فى الميزان أثقلها على الأبدان، ومن وفَّى العمل وُفِّى الأجر.

وقال: رأس العبادة التفكر والصمت إلا من ذكر الله تعالى.

۞ وكتب عمرو بن المنهال إلى إبراهيم: عظنى موعظة أحفظها عنك.

فكتب إليه: أما بعد، فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنفس منه فى كل وقت نصيب، وللبلاء فى جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادَى بالرحيل، وامهد للعمل فى دار الممر قبل أن تدخل إلى دار المقر.

وقال: أشد الجهاد جهاد الهوى، ومن منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها، وكان محفوظًا مُعافَى من أذاها.

وقال: الهوى يُردِى، وخوف الله يشفى، واعلم إنما يزول

عن قلبك هواك إذا خفت مَن تعلم أنه يراك.

وقال: ارفض يا أخى الدنيا، فإن حب الدنيا يُصمُّ ويُعمى، ويذل الرقاب، ولا تقول غدًا وبعد غد، فإنما هلك من هلك بإقامتهم على الأمانى، حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون، فانقطِع إلى الله بقلبٍ منيب، وعزم ليس فيه شك.

وقال: إذا بات الملوك على اختيارهم فبت على اختيار الله لك، وارضَ به.

وقال: ما بالنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نطلب كشفه من ربنا!؟ ثكلته أمه عبدٌ أحب عبدًا لدنياه، ونسى ما فى خزائن مولاه.

وقال: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور. فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط، والساخط مُعذَّب، وإذا سُررت بالمدح فأنت مُعجَب، والعُجب يحبط العمل.

وقال: اشغلوا قلوبكم بالخوف من الله، وأبدانكم بالدؤوب فى طاعة الله، ووجوهكم بالحياء من الله، وألسنتكم

بذكر الله، وغضوا أبصاركم عن محارم الله [1].

وقال يعلى بن عبيد: دخل إبراهيم بن أدهم على أبى جعفر أمير المؤمنين فقال: كيف شأنكم يا أبا إسحاق؟ قال:يا أمير المؤمنين

نُرقِّع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نُرقِّعُ [2]

وقال المسيب بن واضح: حدثنا أبو عتبة الخواص قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد [3].

وعن طالوت قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما صدق اللهَ عبدٌ أحب الشهرة.

قال الذهبى: قلت علامة المخلص الذى قد يحب شهرة، ولا يشعر بها، أنه إذا عوتب فى ذلك، لا يَحَردُ ولا يُبرئ نفسه، بل يعترف، ويقول: رحم الله من أهدى إلىَّ عيوبى، ولا يكن معجبًا بنفسه، لا يشعر بعيوبها، بل لا يشعر أنه لا يشعر، فإن هذا داء مُزمن [4].

---

(١) المختار لابن الأثير (١/ ٢٤٣ - ٢٤٧) بتصرف.

(٢) الحلية (٨/ ١٠).

(٣) السير (٧/ ٣٨٩).

(٤) السير (٧/ ٣٩٣).

من مواعظ الشعبي (عامر بن شراحيل) رَحِمَهُ اللَّهُ

ولقد كانت ينابيع الحكمة تتفجر من قلب ولسان الإمام الشعبى فهو الذكى الزاهد الورع العالم المتواضع.

۞ فتعالوا بنا لنستمتع ببعض كلامه الذهبي الذى ينبغى أن يُنقَش على الصدور بماء الذهب.

قال: تَعَاشر الناسُ بالدين زمانًا طويلًا حتى ذهب الدين، ثم تعاشروا بالمروءة زمانًا طويلًا حتى ذهبت المروءة، ثم تعاشروا بالحياء زمانًا طويلًا حتى ذهب الحياء، ثم تعاشروا بالرغبة والرهبة، وأظنه سيأتى بعد ذلك ما هو شر منه[1].

وقال: الرجال ثلاثة: فرجل، ونصف رجل، ولا شيء؛ فأما الرجلُ التام فهو الذى له رأى، وهو يستشير؛ وأما نصفُ رجل، فالذى ليس له رأى وهو يستشير؛ وأما الذى لا شيء، فالذى ليس له رأى، ولا يستشير.

وقال: لو أن رجلًا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره، رأيتُ أن سفره لم

(١) الحلية (٤/ ٣١٢).

يَضِعْ[1].

وقال: العلمُ أكثرُ من عدد القطر، فخُذ من كل شيء أحسَنه، ثم تلا: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[2] [3].

وقال في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4] بيان للناس من العمى، وهدى من الضلالة، وموعظة من الجهل[5].

وقال: ما من خطيب يخطب إلا عُرضت عليه خُطبتُه.

وقال: ما ترك أحدٌ في الدنيا شيئًا لله، إلا أعطاهُ اللهُ تعالى في الآخرة ما هو خير منه[6].

وقال: من زوَّج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها [7].

وقال: البس من الثياب ما لا يزدريك فيه السُّفهاء، ولا

(١) الحلية (٤/ ٣١٣).

(٢) سورة الزمر: الآيتان: (١٧-١٨).

(٣) الحلية (٤/ ٣١٤)، وتاريخ ابن عساكر (١٩٣).

(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٣٨).

(٥) الحلية (٤/ ٣١١).

(٦) الحلية (٤/ ٣١٢).

(٧) الحلية (٤/ ٣١٤)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٤).

يعيبك عليه العلماء.

وقال الشعبي: اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين، فإنهما آفة كل مفتون[1].

(١) الحلية (٤/ ٣١٨).

من مواعظ محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ لقد كانت ينابيع الحكمة تتفجر من قلب ولسان هذا الإمام الجليل.

وها هي باقة عطرة من كلامه الذهبي.

۞ قال ابن عُيينة: تبع ابن المنكدر جنازة سفيهٍ، فعوتب، فقال: والله إني لأستحيي من الله أن أرى رحمته عجزت عن أحد[1].

۞ وعن محمد بن سوقه، عن ابن المنكدر قال: إن الله يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويراتٍ حوله، فما يزالون في حفظ أو في عافية ما كان بين ظهرانيهم[2].

۞ وقال: إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو، ومزامير الشيطان؟ أدخلوهم في رياض الجنة. ثم يقول للملائكة: أَسمعوهم

---

(١) السير (٥/ ٣٥٩).

(٢) السير (٥/ ٣٥٥).

حمدى وثنائى، وأخبروهم أن لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون[1].

(١) المختار / لابن الأثير (٤/ ٤٥٥).

من مواعظ سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ولقد فاضت الحكمة من قلب ولسان سفيان الثورى رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى أنه كان يقول كلامًا ينبغى أن يُنقَش على الصدور بماء الذهب.

۞ **قال**: ما أُعطى أحد شيئًا من الدنيا إلا قيل: خذه ومثله حِرْصًا[1].

۞ **وقال**: عليك بالزهد، يبصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع، يخفف الله حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين، يَسلم لك دينك[2].

۞ **وقال**: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة[3].

۞ **وقال**: إذا أراد الله بعبد خيرًا، أفرغ عليه السداد، وكنفه بالعصمة[4].

---

(١) الحلية: (٧/ ٢٠) وفيها: «ومثله حزنًا».

(٢) الحلية: (٧/ ٢٠).

(٣) الحلية: (٧/ ٣٢).

(٤) الحلية: (٧/ ٣٣).

وقال سفيان: كان الرجل إذا أراد أن يكتب الحديث تأدَّب وتَعبَّد قبل ذلك بعشرين سنة(١).

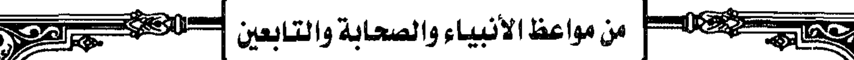
۞ وعن أبى أسامة قال: سمعت سفيان الثورى يقول: إنما العلم عندنا الرُّخَص عن الثقة، فأما التشديد فكل إنسان يُحسنه(٢).

۞ وقال: عليك بالصدق فى المواطن كلها، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها فإنها وزر وإياك والرياء فى القول والعمل، فإنه شرك. وإياك والعُجب، فإن العمل الصالح لا يُرفع وفيه عُجب، وليكن جليسك من يُزهدك فى الدنيا، ويُرغِّبك فى الآخرة وإياك أن تخون مؤمنًا فمن خان مؤمنًا، فقد خان الله ورسوله، وإياك والجدال والمِراء، فإنك تصير ظَلومًا أثيمًا، وعليك بالصبر فى المواطن كلها، فإن الصبر يجر إلى البر والبر يجر إلى الجنة، وإياك والحدة والغضب، فإنهما يجران إلى الفجور، والفجور يجر إلى النار، وأْمُر بالمعروف، وانْهَ عن المنكر تكن حبيب الله. وأَقِلَّ الفرح

(١) الجرح والتعديل: (١/ ٩٥)، والحلية: (٦/ ٣٦١).

(٢) الحلية (٧/ ٣٦٩).

بما تصيب من الدنيا تزدد قوة عند الله، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وأحسِن سريرتك، يحسن الله علانيتك وابكِ على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى، ولا تكن غافلًا فإنه ليس يُغفَل عنك، وإياك والطمع فيما فى أيدى الناس، فإن الطمع هلاك الدين، وإياك والرغبة، فإن الرغبة تقسى القلب، وكن طاهر القلب نقى الجسد من الذنوب، نقى اليدين من المظالم، خالى البطن من الحرام، وإياك أن تلى من الأمانة شيئًا وكيف تليها، وقد سمَّاك الله ظلومًا جهولًا؟ وأقِلْ العثرة واقبل المعذرة، واغفر الذنب، وتجاوز عمَّن ظلمك، وصِلْ مَن قطعك، ولا تقطع رحمك، وكن ممن يُرجى خيره ويؤمَن شره، وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل. وعليك بالصوم يسد عنك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة، وارضَ بما قسم الله لك تكن غنيًّا، وتوكل على الله تكن قويًّا، وكن متواضعًا تستكمل أعمال البر. وكن عفوًّا تظفر بحاجتك. وأكثِر من النوافل تقربك إلى الله. وعليك بكثرة المعروف يؤنسك الله فى قبرك واجتنب المحارم كلها تجد حلاوة الإيمان، واشتَقْ إلى الجنة يوفق الله لك الطاعة، وأشفِق من



النار يهون الله عليك المصائب، واخشَ الله خشية مَن قد علم أنه ميت ومبعوث[1].

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٨٢- ٨٤).

من مواعظ عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وكان الإمام الأوزاعى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تتفجر من قلبه ولسانه ينابيع الحكمة فكان يقول كلامًا ينبغى أن يُنقش على الصدور بماء الذهب.

قال الأوزاعى: مَن أكثر ذكر الموت، كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقه من عمله، قَلَّ كلامه.

وسُئل الأوزاعى عن الخشوع فى الصلاة، قال: غَضُّ البصر، وخَفض الجناح، ولِينُ القلب، وهو الحزن، والخوف.

وعن العباس بن الوليد قال: حدثنا أبى قال: سمعت الأوزاعى يقول: عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلى وأنت على طريق مستقيم.

وقال بقية بن الوليد: قال لى الأوزاعى: يا بقية! لا تذكر أحدًا من أصحاب نبيك إلا بخير. يا بقية! العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجئ عنهم فليس بعلم.

وقال الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعى يقول: إذا أراد الله

بقومٍ شرًّا فتح عليهم الجدل، ومنعهم العمل[1].

وقال الأوزاعى، بلغنى أنه ما وعظ رجل قومًا لا يريد به وجه الله إلا زلَّت عنه القلوب كما زَلَّ الماء عن الصفا،... قال: وسمعت الأوزاعى، يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يومًا فيومًا وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليلة؟

وقال الأوزاعى: إن المؤمن يقول قليلًا ويعمل كثيرًا، وإن المنافق يقول كثيرًا ويعمل قليلًا.

وعن الأوزاعى، قال: كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان، لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد فى سبيل الله.

۞ **وقال يحيى بن عبد الملك بن أبى عتبة:** كتب الأوزاعى إلى أخٍ له: أما بعد، فإنه قد أُحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يُسار بك فى كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به والسلام.

(١) السير (٧/ ١٢٠-١٢١).

۞ **وقال عباس بن الوليد**: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يومًا فيومًا وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم؟

۞ **وقال مروان بن محمد**: قال الأوزاعي: من أطال قيام الليل هُوِّن عليه موقفه يوم القيامة.

۞ **وقال أحمد**: قال لي مروان: ما أحسب الأوزاعي أخذه إلا من هذه الآية:

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ إلى قوله: ﴿يَوۡمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾[1].

۞ **وعن أبي حفص عمرو بن أبي سلمة، عن الأوزاعي قال**: مَن أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله قَلَّ كلامه.

۞ **وعن مسلمة بن علي، عن الأوزاعي قال**: كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشيء، كأنما على رءوسهم الطير مقبلين

(١) سورة الإنسان: الآيتان: (٢٦-٢٧).

على أنفسهم حتى لو أن حميمًا لأحدهم غاب عنه حينًا ثم قدم، ما التفت إليه، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريبًا من طلوع الشمس، ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون، وأول ما يفيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه ثم يتحلقون إلى الفقه والقرآن[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٧٢٤-٧٢٥).

من مواعظ سفيان بن عُيينة رَحِمَهُ اللَّهُ

وكعادة هؤلاء الأئمة الكبار فلقد كانت ينابيع الحكمة تتفجر من قلوبهم وألسنتهم.

فتأملوا معى بل واستمتعوا بكلام هذا الإمام القدوة.

۞ قال سفيان بن عُيينة: من كانت معصيته فى الشهوة فارجُ له، ومن كانت معصيته فى الكبر، فاخشَ عليه، فإن آدم عصى مشتهيًا، فغفر له، وإبليس عصى متكبراً فلعن.

ومن كلام ابن عيينة قال: الزهد: الصبر، وارتقاب الموت.

وقال: العلم إذا لم ينفعك، ضرك[١].

وعن عبد الرحمن بن بشر قال: سمعت ابن عُيينة يقول: غضب الله الداء الذى لا دواء له، ومن استغنى بالله، أحوج الله إليه الناس.

۞ وقال: ليس من حُب الدنيا، طلبك منها ما لا بُد منه[٢].

۞ وقال: ليس العالم الذى يعرف الشر والخير، إنما العالم الذى يعرف الخير فيتبعه، ويعرف الشر فيجتنبه[٣].

---

(١) السير (٧/ ٤٦١-٤٦٢).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٣).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٤).

۞ وقال: كنت أخرج إلى المسجد وأتصفح الخلق، فإذا رأيت كهولًا ومشيخة جلست إليهم، فأنا اليوم قد اكتنفني هؤلاء الصبيان. ثم ينشد:

خلت الديار فَسُدْتُ غير مُسوَّدِ ... ومن الشقاء تَفرُّدي بالسؤددِ[(١)]

۞ وقال: لا تبلغوا ذروة هذا الأمر، حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله ومن أحب القرآن فقد أحب الله[(٢)].

وقال: بئس منزل أو متحول عبد مقيم على ذنب، ثم يتحول عبد مقيم على ذنب، ثم يتحول منه إلى غير توبة[(٣)].

وقال: إن من شكر الله على النعمة أن تحمده عليها، وتستعين بها على طاعته، فما شكر الله من استعان بنعمته على معاصيه[(٤)].

وقال محمد بن يزيد: وقف فضيل بن عياض على رأس سفيان، وحوله جماعة، فقال له: يا أبا محمد ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[(٥)] فقال له

(١) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٤ و ٢٩٠)، وتاريخ بغداد (٩/ ١٧٧-١٧٨).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٨)، وتهذيب الكمال (١١/ ١٩٢).
(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٨)، وتهذيب الكمال (١١/ ١٩٢).
(٤) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٨)، وتهذيب الكمال (١١/ ١٩٢).
(٥) سورة يونس: الآية: (٥٨).

سفيان: يا أبا على والله لا يفرح المؤمن أبدًا حتى يأخذ دواء القرآن فيضعه على داء قلبه[1].

۞ وقال: أفضل العلم العلم بالله، والعلم بأمر الله، فإذا كان العبد عالمًا بالله، وعالمًا بأمر الله، فقد بلغ، ولم تصل إلى العباد نعمة أفضل من العلم بالله، والعلم بأمر الله، ولم تصل إليهم عقوبة أشد من الجهل بالله، والجهل بأمر الله[2].

۞ وقال: إذا أعجبك الصمت فتكلم، وإذا أعجبك الكلام فاسكت[3].

۞ وقال: لا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات؛ إنما يغبط الميت إذا قيل: مات فلان ولم يترك شيئًا[4].

۞ وقال عمر بن السكن: كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال: يا أبا محمد؛ أخبرنى عن قول مُطرف: لأن أُعافَى فأشكر، أحب إلَيَّ من أن أُبتلى فأصبر؛ أهو أحب إليك، أم قول أخيه أبى العلاء: اللهم رضيت لنفسى ما

(١) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٨ - ٢٧٩).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٨١).
(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٢).
(٤) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٢).

رضيت لي؟ فسكت سكتة ثم قال: قول مطرف أحب إليَّ. فقال الرجل: كيف وقد رضى هذا لنفسه بما رضى الله له؟ فقال سفيان: إنى قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان عليه السلام مع العافية التى كان فيها ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾(١) ووجدت صفة أيوب عليه السلام مع البلاء الذى كان فيه ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾(٢).

فاستوت الصفتان، وهذا معافى وهذا مبتلى، فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب إليَّ من البلاء مع الصبر(٣).

وقال: كان يقال: دع الكبر والفخر، واذكر طول الثواء فى القبر(٤).

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾(٥).

قال: هو أن تعلم به، وتدعو إليه، وتعين فيه، وتدل عليه(٦).

---

(١) سورة ص: الآية: (٣٠).

(٢) سورة ص: الآية: (٤٤).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٣)، وتهذيب الكمال (١١/ ١٩٣).

(٤) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٣).

(٥) سورة المائدة: الآية: (٢).

(٦) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٤).

وقال: إنما سمُّوا المتقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى[1].

وقال: لا تكن مثل العبد السوء، لا يأتى حتى يُدعى، ائت الصلاة قبل النداء[2].

وقال: ليس من عباد الله أحد إلا ولله الحجة عليه؛ إما فى ذنب وإما فى نعمة يقصر فى شكرها[3].

وقال: ما أخلص عبد لله أربعين يومًا، إلا أنبت الله الحكمة فى قلبه نباتًا، وأطلق لسانه بها، وبصَّره عيوب الدنيا داءها ودواءها[4].

وقال: لا يصيب عبد حقيقة التقوى حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزًا من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه[5].

وقال: من ذهب إلى العزِّ، ابتُلى بالذل؛ ومن ذهب إلى المال؛ ابتلى بالفقر؛ ومن ذهب إلى الدِّين؛ يجمع الله له العز والمال والدين[6].

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٤).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٥).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٥).

(٤) الحلية: (٧/ ٢٨٧)، والمستدرك منه.

(٥) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٨).

(٦) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٩).

وقال: عليك بالنصح لله عز وجل في خلقه، فلن تلقى الله عز وجل بعملٍ أفضل منه، لو أُهبط عليَّ ملك من السماء فأخبرني أن الناس كلهم يدخلون الجنة، وأنا وحدي النار، لكنت بذلك راضيًا [1].

وقال: لا تصلح عبادة إلا بزهد، ولا يصلح زهد إلا بفقه، ولا يصلح فقه إلا بصبر [2].

وقال منصور بن عمار: تكلمت في مجلس فيه سفيان بن عيينة، وفضيل ابن عياض، وعبد الله بن المبارك، فأما سفيان فتغرغرت عيناه، ثم نشفت الدموع، وأما ابن المبارك فسالت دموعه، وأما الفضيل فانتحب، فلما قام فضيل، وابن المبارك قلت لسُفيان: يا أبا محمد، ما منعك أن يجيء منك ما جاء من صاحبيك؟ قال: هكذا أكمد للحزن، إن الدمعة إذا خرجت، استراح القلب [3].

وقال: لم يُعطَ العباد أفضل من الصبر، به دخلوا الجنة [4].

(١)حلية الأولياء (٧/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٢)حلية الأولياء (٧/ ٣٠٢).

(٣)حلية الأولياء (٧/ ٣٠٢).

(٤)الحلية (٧/ ٣٠٥).

وقال: أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء.

إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية، فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة، فذلك الجور.

وقال: كان يقال: اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها[1].

وقال: لم يجتهد أحد قط اجتهادًا، ولم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه[2].

وسُئل عن حد الرضا عن الله تعالى فقال: الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التى هو فيها[3].

(١) الحلية (٧/ ٣٠٦).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٢٣٥).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٢٣٦).

من مواعظ ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ولقد كانت ينابيع الحكمة تتفجر من قلبه ولسانه وها أنا أسوق لحضراتكم باقة عطرة من كلماته الذهبية:

۞ روى أبو المليح، عن ميمون: من أساء سرًّا، فليتُب سرًّا، ومن أساء علانية، فليتب علانية، فإن الناس يُعيِّرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يُعيِّر.

۞ وعن جعفر بن برقان: قال لى ميمون بن مهران: يا جعفر قل لى فى وجهى ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره.

۞ وعن أبى المليح قال: قال ميمون: إذا أتى رجل باب سلطان، فاحتجب عنه، فليأت بيوت الرحمن، فإنها مُفتَّحة، فليُصلِّ ركعتين، وليسأل حاجته.

۞ وقال ميمون: قال محمد بن مروان بن الحكم: ما يمنعك أن تكتب فى الديوان، فيكون لك سهم فى الإسلام؟ قلت: إنى لأرجو أن يكون لى سهام فى الإسلام قال: من أين ولست فى الديوان؟ فقلت: شهادة أن لا إله إلا الله سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وصيام رمضان سهم، والحج

سهم.

قال: ما كنت أظن أن لأحد فى الإسلام سهمًا إلا من كان فى الديوان.

۞ وقال أبو المليح: سمعت ميمون بن مهران، وأتاه رجل فقال: إن زوجة هشام ماتت، وأعتقت كل مملوك لها، فقال: يعصون الله مرتين، يبخلون به وقد أُمروا أن ينفقوه، فإذا صار لغيرهم أسرفوا فيه[1].

وقال جامع بن أبى راشد: سمعتُ ميمونَ بن مهران يقول: ثلاثة تُؤدَّى إلى البر والفاجر: الأمانة، والعهد، وصلة الرحم[2].

وعن ميمون بن مهران قال: لا تجالسوا أهل القدر، ولا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، ولا تعلموا النجوم[3].

وقال: الصبر صبران، والذكر ذكران: فذكر الله ﷻ باللسان

---

(١) السير (٥/ ٧٥-٧٦).

(٢) السير (٥/ ٧٤).

(٣) المحظور من علم النجوم هو ما عليه الكهان والمشعوذون من علم التأثير الذى يزعمون أنهم يعلمون به الكوائن والحوادث التى لم تقع وستقع فى مستقبل الزمان، وأما علم التسيير الذى يدرك من طريق المشاهدة والحس، وتعلم ما يحتاج إليه للاهتداء ولمعرفة الجهات وغير ذلك مما هو مفيد ونافع فلا حرج فى تعلمه.

حسن، وأفضل منه أن تذكر الله عندما تشرف عليه من معاصيه، والصبر عند المصيبة حسن، وأفضل منه أن تُصبِّر نفسك على ما تكره من طاعة الله تعالى، وإن ثقل عليك[1].

وقال: لا تمارين عالمًا ولا جاهلًا؛ فإنك إن ماريت عالمًا خزن عنك علمه، وإن ماريت جاهلًا خشن بصدرك[2].

وقال: من كان يريد أن يعلم ما منزلته عند الله فلينظر إلى عمله، فإنه قادم على عمله كائنًا ما كان[3].

وقال: لأن أتصدق بدرهم فى حال حياتى أحب إلىَّ من أن يُتصدق عنى بعد موتى بمئة درهم[4].

وقال: أهون الصوم ترك الطعام والشراب.

وقال: فى المال ثلاث خصال، إن نجا رجل من خصلة كان قَمِنًا أن لا ينجو من اثنتين، وإن نجا من اثنتين كان قَمِنا أن لا ينجو من الثلاثة، ينبغى للمال أن يكون أصله من طيب، فأيكم الذى يسلم له كسبه فلم يدخله إلا طيبًا؟ فإن سلم من هذه

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ١٩٤).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٨٢) - مختصر تاريخ دمشق (٢٦/ ٦٧).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٨٤).

(٤) حلية الأولياء (٤/ ٨٧).

فينبغى له أن يؤدى الحقوق التى فى ماله، فإن سلم من هذه فينبغى له أن يكون فى نفسه ليس بمُسرف ولا مقتر[1].

(١) فى حلية الأولياء (٤/ ٨٩، ٩٠) فى نفقته بدل فى نفسه.



من مواعظ الأحنف بن قيس التميمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال الأحنف:

لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ، وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ، وَلَا حِيلَةَ لَبَخِيلٍ، وَلَا سُؤْدَدَ لِسَيِّءِ الْخُلُقِ، وَلَا إِخَاءَ لِمَلُولٍ[1].

۞ وَقالَ: لَا خير فِي لذةٍ تُعْقِبُ نَدَمًا.

۞ وَقالَ: لنْ يَفْتَقِر مَنْ زَهِد.

۞ وَقالَ: رُبَّ هزلٍ قَدْ عَاد جِدًّا.

۞ وَقالَ: مَنْ أمِن الزَّمَان خانه، وَمن تَعظَّم عَلَيْه أهانه.

۞ وَقالَ: دَعُوا الْمُزَاح فَإِنَّهُ يُورث الضغائِن، وخير القَوْل مَا صدَّقه الْفِعل، وَاحْتَملُوا من أدَلَّ عَلَيْكُم، واقبلوا عُذْر من اعتذر إِلَيْكُم.

۞ وَقالَ: أطع أَخَاكَ وَإِن عصاك، وصِلْهُ وَإِن جفاك.

۞ وَقالَ: أنْصِف من نَفسك قبل أَن يُنتصف مِنْك، وَاعْلَم أَن كُفْرَ النِّعمة لُؤْم، وصُحبة الْجَاهِل شُؤْم، ومِن الْكَرم الْوَفَاء بالذِّمم.

۞ وَقالَ: مَا أقبح القطيعةَ بعد الصِّلة، والجفاءَ بعد اللُّطُف،

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٩).

والعداوةَ بعد الود.

۞ وَقَالَ: لَا تكونن عَلَى الْإِسَاءَة أقوى مِنْك عَلَى الْإِحْسَان، وَلا إِلَى الْبُخْل أسْرع منكَ إِلَى البَذْل، وَأعلم أن لَك من دنياك مَا أصلحت بِهِ مثواك، فأنْفِق فِي حقّ، وَلا تكونَنّ خَازِنًا لغيرك.

۞ وَقالَ: اعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَّفَهُ لَكَ.

۞ وَقالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْتَصِفُونَ مِنْ ثَلَاثَةٍ: حَكِيمٌ مِنْ أَحْمَق، وَبَرٌّ مِنْ فَاجِرٍ، وَشَرِيفٌ مِنْ دَنِيٍّ.

۞ وَقالَ: عَلِّمْ عِلْمَكَ مَنْ يَجْهَلُ وَتَعَلَّمْ مِمَّنْ يَعْلَمُ؛ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِمْتَ مَا جَهِلْتَ وَحَفِظْتَ مَا عَلِمْتَ.

۞ وَقالَ: إذا دعتك نفسك إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله على عقوبتك، وانتقام الله لهم منك، وذهاب ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أتيتَ إليهم عليك[1].

---

(١) المختار/ لابن الأثير (١/ ٣٩٧).

من مواعظ مجاهد بن جبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال مجاهد بن جبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ أَذَلَّ دِينَهُ، وَمَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ أَعَزَّ دِينَهُ»[1].

۞ وَقالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَقْبَلَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِقَلْبِهِ أَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ[2].

۞ وَقالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ إِنِّي مَعَكَ مَا اتَّبَعْتَنِي، فَإِذَا لَمْ تَعْمَلْ بِي اتَّبَعْتُكَ[3].

۞ وَقالَ: يُؤْمَرُ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَا كَانَ هَذَا ظَنِّي.

فَيَقُولُ: مَا كَانَ ظَنُّكَ؟ فَيَقُولُ: أَنْ تَغْفِرَ لِي، فَيَقُولُ: خَلُّوا سَبِيلَهُ[4].

۞ وَقالَ: إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه لا إله إلا الله

---

(١) الحلية (٣/ ٢٧٩)

(٢) الحلية (٣/ ٢٨٠).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٢٠٩).

(٤) الحلية (٣/ ٢٩٢).

فإنها وفاة لا يدري لعلها تكون منيته ثم قرأ:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾[1][2].

(١) سورة الأنعام: الآية: (٦٠).

(٢) المختار/ لابن الأثير (٤/ ٢٨٦).

من مواعظ مُطرِّف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال ثابت: قَالَ مطرف: إنِّي لأستلقي مِنَ اللَّيْلِ على فِرَاشِي فأتدبر الْقُرْآن كُلَّه، فَأَعْرض نَفسِي على أَعمال أهل الْجنَّة فَأرى أَعْمَالهم شَدِيدَة ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[1]، ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[2]، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾[3]، فَلَا أرى صِفَتي فيهم.

فَأعرض نَفسِي على أعمال أهل النَّار ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾[4].

فأرى القوم مكذِّبين، فَلَا أَرانِي فيهم.

فَأمرّ بِهَذِهِ الْآيَة: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5] فَأرجو أَن

(١) سورة الذاريات: الآية: (١٧).

(٢) سورة الفرقان: الآية: (٦٤).

(٣) سورة الزمر: الآية: (٩).

(٤) سورة المدثر: الآيات: (٤٢-٤٧).

(٥) سورة فاطر: الآية: (٣٧).

أكون أَنا وَأَنْتُم يَا إِخْوَانَنَا مِنْهُم»[1].

۞ وَقَالَ ثَابِتٌ: كان مُطرِّف بن عبد الله يقول: «اجتهدوا في العمل، فإنْ يكن الأمرُ كما نرجو من رحمة الله وعفوه، كانت لنا درجات في الجنَّة، وإنْ يكن الأمرُ شديدًا كما نخاف ونُحاذِرُ، لم نقل: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[2]، نقول: قد عملنا فلم ينفعنا ذلك»[3].

۞ وَقَالَ: «لَأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ،... نَظَرْتُ فِي الْعَافِيَةِ، فَوَجَدْتُ فِيهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[4].

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٩٨)، مختصر تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٤٦).

(٢) سورة فاطر: الآية: (٣٧).

(٣) مختصر تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٤٦).

(٤) صدر الخبر في حلية الأولياء (٢/ ٢٠٠).



من مواعظ بكر بن عبد الله المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال سَهْلُ بْنُ أَسْلَمَ: كَانَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِذَا رَأَى شَيْخًا قَالَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنِّي عَبَدَ اللهَ قَبْلِي»، وَإِذَا رَأَى شَابًّا قَالَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنِّي ارْتَكَبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّا ارْتَكَبَ».

۞ وَقَالَ كِنَانَةُ بنُ جَبَلَة: قَالَ سَهْل: قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ:

«إِنْ عَرَضَ لَكَ إِبْلِيسُ بِأَنَّ لَكَ فَضْلًا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَانْظُرْ، فَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْكَ فَقُلْ: قَدْ سَبَقَنِي هَذَا بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ: قَدْ سَبَقْتُ هَذَا بِالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ وَاسْتَوْجَبْتُ الْعُقُوبَةَ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَإِنَّكَ لَا تَرَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَكْبَرَ مِنْكَ أَوْ أَصْغَرَ مِنْكَ ... قَالَ: وَإِنْ رَأَيْتَ إِخْوَانَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُكْرِمُونَكَ وَيُعَظِّمُونَكَ وَيَصِلُونَكَ فَقُلْ أَنْتَ: هَذَا فَضْلٌ أَخَذُوا بِهِ، وَإِنْ رَأَيْتَ مِنْهُمْ جَفَاءً وَانْقِبَاضًا فَقُلْ: هَذَا ذَنْبٌ أَحْدَثْتُهُ» [1].

۞ وَقَالَ: «مَنْ مَثَلُكَ يَا ابْنَ آدَمَ؟ خُلِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمِحْرَابِ

---

(١) الحلية (٢/ ٢٢٦).

تَدْخُلُ مِنْهُ إِذَا شِئْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا ترجُمَانٌ»[1].

۞ وَقَالَ: «أَنْتُمْ تُكْثِرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ الاِسْتِغْفَارِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا وُجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ بَيْنَ كُلِّ سَطْرَيْنِ اسْتِغْفَارًا سَرَّهُ مَكَانُ ذَلِكَ».

۞ وَقَالَ: «إذا رأيتم الرجل مُوكَّلًا بعيوب الناس، ناسيًا لعيبه، خبيرًا بها، فاعلموا أنه قد مُكر به»[2].

---

(١) الحلية (٢/ ٢٢٩).

(٢) الحلية (٢/ ٢٣٠).

من مواعظ بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال الْأَوْزَاعِيُّ: سَمعتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقولُ: «وَاللهِ لَكَفى بِهِ ذَنْبًا أَنَّ اللهَ يُزَهِّدُنَا فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِيهَا، فَزَاهِدُكُمْ رَاغِبٌ وَعَابِدُكُمْ مُقَصِّرٌ وَعَالِمُكُمْ جَاهِلٌ» [1].

۞ وَقالَ بلالٌ: يُقَالُ لِأَحَدِنَا: تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيُقَالُ: لِمَ؟ فَيَقُولُ: حَتَّى أَعْمَلَ، فَيُقَالُ لَهُ: اعْمَلْ، فَيَقُولُ: سَوْفَ، فَلَا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَخِّرَ عَمَلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُحِبُّ أَنْ يُؤَخِّرَ عَنْهُ عَرَضُ دُنْيَاهُ [2].

۞ وَقَالَ: «لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَعَدُوَّهُ فِي السِّرِّ» [3].

۞ وَقالَ: «يَا أَهْلَ الْخُلُودِ، وَيَا أَهْلَ الْبَقَاءِ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ، إنما خُلقتم للخلودِ فى الأبدِ، وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ» [4].

---

(١) الحلية (٥/ ٢٢٥) وتاريخ ابن عساكر (١٠/ ٣٥٩).

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٠/ ٣٧٠)، والحلية (٥/ ٢٣٠).

(٣) الحلية (٥/ ٢٢٨)، وتاريخ ابن عساكر (١٠/ ٣٦١).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٢١٧).

۞ وَقـالَ: «رُبَّ مَـسْرُورٍ مَغْبُـونٍ، وَرُبَّ مَغْبُـونٍ لَا يَـشْعُرُ، فَوَيْلٌ لِمَنْ لَهُ الْوَيْلُ وَلَا يَشْعُرُ، يَأْكُلُ، وَيَشْرَبُ، وَيَضْحَكُ، وَقَدْ حَقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللهِ أَنَّهُ مِنْ وَقُودِ النَّارِ»[1].

۞ وَقالَ: «لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ»[2].

۞ وَقالَ: «إِنَّ لَكُمْ رَبًّا لَيْسَ إِلَى عِقَابِ أَحَدِكُمْ بِسَرِيعٍ، يُقِيلُ الْعَثْرَةَ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَـةَ، وَيُقْبِـلُ عَلَـى الْمُقْبِـلِ، وَيَعْطِـفُ عَلَـى الْمُدْبِرِ»[3].

---

(١) الحلية (٥/ ٢٢٣). وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٧٦.

(٢) الحلية ٥/ ٢٢٣ وصفة الصفوة ٤/ ٢١٨.

(٣) الحلية (٥/ ٢٢٣) وتاريخ ابن عساكر (١٠/ ٣٧٦).

من مواعظ مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال مَالِكُ بنُ دِينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«حُزْنُكَ عَلَى الدُّنْيَا للدُّنْيَا، يُخْرِجُ حُزْنَ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِكَ، وَفَرَحُكَ بِالدُّنْيَا للدُّنيا يُخْرِجُ حَلَاوَةَ الْآخِرَةَ مِنْ قَلْبِكَ».

۞ وَقالَ: عجبًا لمن يعلم أن الموت مصيره، والقبر مورده، كيف تقر بالدنيا عينه؟ وكيف يطيب فيها عيشه. قال: ثم بكى مالك حتى سقط مغشيًّا عليه[1].

۞ وَقالَ جَعْفَر: سمعتُ مالكًا يقول: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرْعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ[2].

۞ وَقالَ أبو الحسن البصري: دخل مالك بن دينار على رجل محبوس مقيَّد قد أُخذ بخراج خرج عليه. فقال: يا أبا يحيى أما ترى ما أنا فيه من هذه القيود؟ فرفع مالك رأسه فإذا سلة قال: لمن هذه السلة؟ قال: لي. قال: فَمُرْ بها فلتنزل، فأُنزلت فوضعت بين يديه فإذا دجاج وأخبصة فقال: هذه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٣).

(٢) الحلية (٢/ ٣٥٨).

وضعت القيود في رجلك لا هم ... وقام عنه.[1].

۞ وَقَالَ: « إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ: لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ، وَلَا شَرَابٌ، وَلَا نَوْمٌ، وَلَا رَاحَةٌ، كَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا علقهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تنْجَعْ فَيهِ الْمَوَاعِظُ »[2].

۞ وَقالَ جَعْفَرُ: سَمعتُ مالكًا يقول: كَفَى بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلْخَوَنَةِ، وكفى بِالْمَرْءِ شرًّا أَن لَا يكون صَالحًا وَيَقع فِي الصَّالِحين[3].

۞ وَقالَ: إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا تَزِلُّ الْقَطْرَةُ عَنِ الصَّفَا[4].

۞ وَقالَ: «إِنَّكَ إِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ لِتعْمَلَ بِهِ سَرَّكَ الْعِلْمُ، وَإِذَا طَلَبْتَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا فَخْرًا»[5].

۞ وَقالَ جعفر: قَالَ مالك: إِنَّ اللهَ تَعالَى جَعلَ الدُّنْيَا دَارُ مَفَرّ وَالْآخِرَة دَار مَقَرّ، فَخُذُوا لِمَقَرِّكُمْ مِنْ مَفرِّكُمْ، وأخرجوا

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٧٨).

(٢) الحلية (٢/ ٣٦٣).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٨٢).

(٤) الحلية ٢/ ٣٧٢).

(٥) الحلية (٢/ ٣٧٩) صفة الصفوة (٣/ ٢٨٣).

الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، ففي الدنيا حييتم ولغيرها خُلقتم؛ إنما مثل الدنيا كالسم أَكَلَهُ من لا يعرفه واجتنبه من عرفه ومثل الدنيا مثل الحية مسُّها لين وفي جوفها السم القاتل يَحذرها ذوو العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم»(1).

۞ وَقالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عُقُوبَاتٍ فَتَعَاهَدُوهُنَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي الْقُلُوبِ، وَالْأَبْدَانِ، وَضَنْكٍ فِي الْمَعِيشَةِ، وَوَهَنٍ فِي الْعِبَادَةِ، وَسَخْطَةٍ فِي الرِّزْقِ»(2).

۞ وَقالَ: «مَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللهِ ﷻ»(3).

۞ وَقالَ: «الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ يَعْتَرِكَانِ فِي الْقَلْبِ حَتَّى يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ»(4).

۞ وَقالَ: «مَنْ تَبَاعَدَ مِنْ زُهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَذَلِكَ الْغَالِبُ لِهَوَاهُ وَمَنْ فَرِحَ بِمَدْحِ الْبَاطِلِ فَقَدْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ دُخُولِ قَلْبِهِ، وَمَنْ غَلَّبَ شهوةَ الدُّنيا فذلِكَ الذي يَفرَقُ الشَّيطَانُ من

---

(1) صفة الصفوة (٣/ ٢٨٤).

(2) الحلية (٢/ ٣٦٤).

(3) صفة الصفوة (٣/ ٢٧٣).

(4) الحلية (٢/ ٣٦٠).

ظِلِّهِ» (1).

۞ وَقَالَ: «مَا مِنْ خَطِيبٍ يَخْطُبُ إِلَّا عُرِضَتْ خُطْبَتُهُ عَلَى عَمَلِهِ فَإِنْ كَانَ صَادِقًا صُدِّقَ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا قُرِضَتْ شَفَتَاهُ بِمِقْرَاضٍ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتَا نَبَتَتَا» (2).

۞ وقال رياح بن عمرو بن القيسي: سمعت مالك بن دينار يقول: ما من أعمال البر شيء إلا دونه عقبة، فإن صبر صاحبها أفضت إلى روح، وإن جزع رجع.

۞ وقال مسلم، قال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره مذمّتهم. قيل: ولِمَ ذاك؟ قال: لأن حامدهم مُفرط وذامّهم مفرط.

۞ وقال أبو حفص عمر بن أحمد، قال مالك بن دينار: مَثل قُرّاء هذا الزمان كمثَل رجل نَصَب فخًّا ونَصَب فيه بُرّة (3)، فجاء عصفور، فقال: ما غيَّبك فى التراب؟ قال: التواضع. قال: لأىّ شىء انحنيت؟ قال: من طول العبادة. قال: فما هذ البُرة المنصوبة فيك؟ قال: أعددتها للصائمين. فقال: نِعم الجار

(1) الحلية (2/ 365).

(2) الحلية (2/ 379).

(3) البُر: أى القمح.

أنت. فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ. فقال العصفور: إن كان العُبّاد يخنقون خنقك فلا خير فى العُبّاد اليوم.

۞ **وقال جعفر بن سليمان:** مرّ والى البصرة بمالك بن دينار يَرْفُل[1]، فصاح به مالك: أَقِلّ من مشيتك هذه فهَمَّ خَدَمُه به. فقال: دعوه، ما أراك تعرفنى. فقال له مالك: ومن أعرف بك منى، أما أولك فنطفة مَذرة[2]، وأما آخرك فجيفة قذرة، ثم أنت بين ذلك تحمل العذرة... فنكّس الوالى رأسه ومشى.

۞ **وعن عون بن الحكم، عن أبيه، عن مالك قال:** قدمت من سفر لى فلما صرت بالجسر قام العشَّار[3]، فقال: لا يخرجن من السفينة، ولا يقوم أحد من مكانه. فأخذت ثوبى فوضعته على عنقى، ثم وثبت فإذا أنا على الأرض. فقال لى: ما أخرجك؟ قلت: ليس معى شىء. قال: اذهب..فقلت فى نفسى: هكذا أمر الآخرة.

---

(١) يرفل: أى: يطيل ثيابه ويجرها تبخترًا.

(٢) مذرة: مذرت البيضة، أى: فسدت.

(٣) العشَّار: من يأخذ ضريبة العشر، وهو ما فُرض من زكاة الأرض التى أسلم أهلها عليها، وهى التى أحياها المسلمون من الأرضين والقطاع ثم صار هذا اللقب يُطلق على كل جابى للضرائب.

۞ **وقال محمد بن عبد العزيز بن سلمان:** سمعت أبى يقول: سمعت مالك بن دينار يقول: عجبًا لمن يعلم أن الموت مصيره والقبر مَورده كيف تقرُّ بالدنيا عينه؟ وكيف يطيب فيها عيشه؟ قال: ثم يبكى مالك حتى يسقط مغشيًّا عليه.

۞ **وعن أبي سمير، عن مالك قال:** إن لكل شيء لِقاحًا، وإن الحزن لقاح العمل الصالح، إنه لايصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن، فوالله ما اجتمعا فى قلب عبدٍ قط: حُزْنٌ بالآخرة، وفرح بالدنيا ... إن أحدهما لَيطرد صاحبه.

۞ **وقال سعيد بن عصام:** سمعت مالك بن دينار يقول: كان الأبرار يتواصَون بثلاث: بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار،والعُزْلة.

۞ **وقال جعفر:** سمعت مالك بن دينار يقول: إن البدن إذا سقم لاينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة. وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم ينجع فيه المَواعظ.

۞ **وسمعته يقول:** بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج همُّ الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هَمُّ الدنيا من قلبك.

۞ **وقال مجالد بن عبيد الله:** حدثنى عمر، عن مالك بن دينار: أنه كان يقول: إن الله ﷻ إذا أحب عبدًا انتقصه من دنياه وكَفَّ عنه ضيعته، ويقول: لا تبرح من بين يدى قال: فهو متفرّغ لخدمة ربه ﷻ، وإذا أبغض عبدًا دفع فى نحره شيئًا من الدنيا ويقول: اعزُبْ من بين يدىّ فلا أراك بين يدىّ،فتراه معلَّق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا.

۞ **وقال جعفر بن سليمان:** سمعت مالك بن دينار يقول: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينًا للخونة، وكفى بالمرء شرًّا أن لايكون صالحًا ويقعَ فى الصالحين[1].

۞ **وقال سلم الخوّاص، قال مالك بن دينار:** خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شىء فيها. قالوا: وما هو ؟ قال معرفة الله ﷻ.

۞ **وقال قطر بن حماد بن واقد:** أنبأ أبى قال: سمعت مالك بن دينار يقول: قولوا لمن لم يكن صادقًا لا يتعنّى.

۞ **وقال جعفر:** سمعت مالك بن دينار يقول: إن القلب إذا لم يكن فيه حُزْن خَرِبَ كما أن البيت إذا لم يُسكَن خَرِبَ.

(١) أى: يذمهم وينتقصهم.

۞ وقال جعفر: سمعت مالكًا يقول: اتّقوا السحَّارة، اتقوا السّحَّارة -أى: الدُّنيا-، فإنها تسحر قلوب العلماء.

۞ وسمعته يقول: وددت أن الله ﷻ أذن لى يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة، فأعلم أنه قد رضىَ عنى، ثم يقول لى: يا مالك كن تُرابًا.

۞ وقال جعفر: رأيت مالك بن دينار يتقنّع بعباء،أوقال بكساء،ثم يقول: إلهُ مالك، قد علمتَ ساكن الجنة من ساكن النار، فأىّ الدارين دارُ مالكٍ بن دينار، وأىُ الرجلين مالك؟ ثم يبكى.

۞ وسمعته يقول: لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعوانًا لفرقتهم ينادون فى منار الدنيا كلها: يا أيها الناس النار النار.

۞ وسمعته يقول: لو كان لأحدٍ أن يتمنى لتمنيت أن يكون لى فى الآخرة خُصّ من قصب فأروى من الماء،وأنجو من النار... وسمعته يقول للمغيرة بن حبيب،وكان ختنه: يا مغيرة كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه فى دينك خيرًا، فانبذْ عنك صُحبته.

۞ وسمعته يقول: إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهنّ من

أنفسكم فى القلوب والأبدان وضنكٍ فى المعيشة، ووهن فى العبادة، وسخطةٍ فى الرزق[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٥٦٠-٥٦٥) بتصرف.

من مواعظ بِشر بن الحارث رَحِمَهُ اللهُ

۞ قال بِشر بن الحارث رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَعْجَبَكَ الْكَلَامُ فَاصْمُتْ وَإِذَا أَعجَبَكَ الصَّمْتُ فَتكَلَّمْ».

۞ وَقَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحِبُّ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْ يُحِبَّ الْمَوْتَ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَحَبَّ الْمَوْتَ حَتَّى يَلْقَى مَوْلَاهُ»(١).

۞ وَقَالَ: «إِنْ لَمْ تَعْمَلْ فَلَا تَعْصِ، واكْتُمْ حَسَنَاتِكَ أَكْثَرَ مِمَّا تَكْتُمُ سَيِّئَاتِكَ».

۞ وَقَالَ: «مَنْ عَامَلَ اللهَ بِالصِّدْقِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ».

۞ وَقَالَ: «لَوْ تَفَكَّرَ النَّاسُ فِي عَظَمَةِ اللهِ لَمَا عَصَوُا اللهَ تَعَالَى».

۞ وَقَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُهُ طُولَ الْوُقُوفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

۞ وَقَالَ بِشْر: «عِزُّ الْمُؤْمِنِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ، وَشَرَفُهُ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ».

---

(١) الحلية (٨/ ٣٤٨).

(٢) الحلية (٨/ ٣٣٧).



۞ وَقَالَ: «مَا أَنَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِي أَوْثَقُ بِهِ مِنِّي بِحُبِّي أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ».

۞ وَقَالَ: «الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْجِهَادِ، ثُمَّ قَالَ: ذَاكَ يَرْكَبُ وَيَرْجِعُ وَيَرَاهُ النَّاسُ وَهَذَا يُعْطِي سِرًّا لَا يَرَاهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».

۞ وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَعْقُوبَ: قُلْتُ لِبَشَرِ بْنِ الْحَارِثِ: عِظْنِي، قَالَ: «انْظُرْ خُبْزَكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ وَلَا تُعَرِّضْ لحمك لِلنَّارِ»[1].

۞ وَقَالَ: «لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ وَافْتُضِحَ».

۞ وَقَالَ: «لَا يَجِدُ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ رَجُلٌ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ».

۞ وَقال محمد بن قدامة: لقي بشرًا الحافي رجلٌ سكران، فجعل يُقبله ويقول: يا سيدي يا أبا نصر، ولا يدفعه بشرٌ عن نفسه، فلما ولى تغرغرت عينا بشرٍ وقال: رجلٌ أحب رجلًا على خيرٍ توهمه، لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله.

(١) الحلية (٨/ ٣٣٩).

۞ وقال رجل: رأيت بشر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر. فقلت: يا أبا نصر لعلك تشتهي من هذا شيئًا قال: لا، ولكن نظرت في هذا ... إذا كان يُطعِم هذا من يعصيه فكيف من يُطيعُه[1].

۞ وَقالَ: بحسبك أنَّ أقوامًا موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأنَّ أقوامًا أحياء تعمى الأبصار بالنظر إليهم.

۞ وَقالَ: يكون الرجل مرائيًا في حياته مرائيًا بعد موته قيل: كيف يكون مرائيًا بعد موته؟ قال: يحب أن يكثر الناس على جنازته.[2].

۞ وَقالَ الحَسنُ بنُ عمرَ: سمعتُ بشرًا يُنشد:

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ ... وَالْمُنْكِرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ

وَبَقِيت فِي خَلَفٍ يُزَكِّي بَعْضُهُمْ ... بَعْضًا لِيَدْفَعَ مُعْوِرٌ عَنْ مُعْوِرِ

أَبُنَيَّ إنَّ مِنْ الرِّجَالِ بَهِيمَةً ... فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ

فَطِنٌ بِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ ... وَإِذَا يُصَابُ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرِ[3]

(١) تاريخ ابن عساكر (١٠/ ٦٣) وصفة الصفوة (٢/ ٣٢٧).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٣٣٣).

(٣) كذا، ولعل الصواب «لم يشعرِ»؛ والبيتان الأوليان في تاريخ بغداد (٧/ ٧٧) وتاريخ ابن عساكر (١٠/ ٧٣، ٧٤).

۞ وَقَالَ: من أراد أَن يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية فليُطهر السريرة بينه وبين الله تَعَالَى.

۞ وَقالَ: صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ[1].

(١) المنتقى لابن خميس (٣٧ب).

من مواعظ إبراهيم الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال إِبراهِيمُ الخَوَّاص رَحِمَهُ اللَّهُ: « دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ »[1].

۞ وَقالَ: التَّوَكُّلُ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالرِّضَا وَالْمَحَبَّةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَوَكَّلَ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى تَوَكُّلِهِ بِتَوَكُّلِهِ لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَإِذَا صَبَرَ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى بِجَمِيعِ مَا حُكِمَ عَلَيْهِ وَإِذَا رَضِيَ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِكُلِّ مَا فُعِلَ بِهِ مُوَافَقَةً لَهُ[2].

۞ وَقالَ: العلمُ كُلُّهُ فِي كَلِمَتَيْنِ: لا تتكلَّف ما كُفيت، ولا تُضيِّعْ ما استُكفيت[3].

۞ وَقالَ: الفَقْرُ رداءُ المُتَّقِين، وجِلبَابُ المُرسلَينَ، ولِبَاسُ الرَّاضِينَ، وزَيْنُ المُؤمِنينَ، وَجَمَالُ العَابِدِينَ، وسُرُورُ الزَّاهِدِينَ، ولَذَّةُ الصَّابِرِينَ، وَرَأسُ مَالِ الصِّديقين، وَغَنيمَةُ العَارِفِينَ، ومعقِلُ الصَّالِحين، ومَنعَةُ الوَرِعينَ، وأُمْنِيَةُ

---

(١) طبقات الصوفية (ص٢٨٦)، والحلية (١٠/ ٣٢٧).

(٢) الحلية (١٠/ ٣٢٩).

(٣) طبقات الصوفية (ص٢٨٥).

الْمُرِيدِينَ، وحِصْنُ الْمُطِيعِينَ، وسِجْنُ الْمُذْنِبِينَ.

۞ وَقَالَ: «عَلَى قَدْرِ إِعْزَازِ الْمُؤْمِنِ لِأَمْرِ اللهِ يُلْبِسُهُ اللهُ مِنْ عِزِّهِ وَيقِيمُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾»[1][2].

۞ وقال الأزدي: سمعت إبراهيم الخواص يقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السَّحر، ومجالسة الصالحين[3].

(١) سورة المنافقون: الآية: (٨).

(٢) المختار من مناقب الأخيار/ لابن الأثير (١/ ٢٠٨).

(٣) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٤٩).

من مواعظ جعفر بن محمد الصَّادق رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال جعفر بن محمد الصادق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْفُقَهَاءَ قَدْ رَكِبُوا إِلَى السَّلَاطِينِ فَاتَّهِمُوهُمْ».

۞ وَقَالَ جعفر: «لَا زَادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنَ الصَّمْتِ، وَلَا عَدُوَّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ الْكَذِبِ»[1].

۞ وَقَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهَا تَشْغَلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ النِّفَاقَ».

۞ وَقَالَ: «إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ يَسُوءُكَ، فَلَا تَغْتَمَّ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ كَمَا يَقُولُ كَانَتْ عُقُوبَةً عُجِّلَتْ، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِ مَا يَقُولُ كَانَتْ حَسَنَةً لَمْ يَعْمَلْهَا»[2].

(١) الحلية (٣/ ١٩٦).

(٢) الحلية (٣/ ١٩٨) وذكره الذهبي في السير (٦/ ٢٦٤).



من مواعظ الحارث المحاسبي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال الحارث المحاسبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

« أَصْلُ الطَّاعَةِ الْوَرَعُ وَأَصْلُ الْوَرَعِ التَّقْوَى، وَأَصْلُ التَّقْوَى مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ، وَأَصْلُ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَأَصْلُ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ مَعْرِفَةُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَأَصْل مَعْرِفَةُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ذكر عِظَمُ الْجَزَاءِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ الْفِكْرَةُ وَالْعِبْرَةُ».

۞ وَقَالَ: «مَنْ صَحَّحَ بَاطِنَهُ بِالْمُرَاقَبَةِ وَالإِخْلَاصِ زَيَّنَ اللهُ ظَاهِرَهُ بِالْمُجَاهَدَةِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ ... لِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[1]»[2].

۞ وَقَالَ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ نِدَاءَ اللهِ فَكَيْفَ تُجِيبُ دَاعِيَ اللهِ؟ وَمَنِ اسْتَغْنَى بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ فَقَد جَهِلَ قَدْرَ اللهِ.

۞ وَقَالَ: الظَّالِمُ نَادِمٌ وَإِنْ مَدَحَهُ النَّاسُ وَالْمَظْلُومُ سَالِمٌ وَإِنْ ذَمَّهُ النَّاسُ وَالْقَانِعُ غَنِيٌّ وَإِنْ جَاعَ وَالْحَرِيصُ فَقِيرٌ وَإِنْ مَلَكَ »[3].

---

(١) سورة العنكبوت: الآية: (٦٩).

(٢) الحلية (١٠/ ٧٥) وانظر طبقات الصوفية (ص٥٨و ٦٠).

(٣) الحلية (١٠/ ٧٥) وتاريخ بغداد (٨/ ٢١٣).

۞ وَقالَ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ عَلَى النِّعَمِ، فَقَدْ اسْتَدْعَى زَوَالَهَا».

۞ وَقالَ: « فَقدنَا ثَلاَثَةُ أَشْيَاءَ لَا نكَادُ نجدُها إلَى المَمَاتِ: حُسْنُ الوَجْهِ مع الصِّيَانةِ، وحُسْنُ الخُلُقِ مَعَ الدِّيانَةِ، وحُسْنُ الإِخَاءِ مَعَ الأَمانَةِ» [1].

۞ وَقالَ: « الْعِلْمُ يُورِّثُ الْمَخَافَة وَالزُّهْدُ يُورِّثُ الرَّاحَةَ وَالْمَعْرِفَةُ تُورِّثُ الْإِنَابَةَ».

۞ وَقالَ: «مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي عِزِّ الْمَحَبَّةِ فَعَلَيْهِ بِمُفَارَقَةِ الْأَحْبَابِ وَالْخَلْوَةِ بِرَبِّ الْأَرْبَابِ» [2].

---

(١) الحلية (١٠/ ٨٢).

(٢) الحلية (١٠/ ٨٢).

من مواعظ أبي عثمان الحيري رحمه الله

۞ قال أبو عمرو بن حمدان: سمعت أبا عثمان الحيرى يقول: من أَمَّرَ السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أَمَّرَ الهوى على نفسه نطق بالبدعة ... لقوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾[1].

۞ وقال أبو عثمان: حَقٌّ لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية.

۞ وقال أبو الحسين الوراق: سمعت أبا عثمان يقول: وقد سُئل عن الصحبة، فقال: الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة، والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سُنته، ولزوم ظاهر الحكم. والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة، والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق، والصحبة مع الإخوان بدوام البِشر والانبساط ما لم يكن إثمًا، والصحبة مع الجُهَّال بالدعاء لهم والرحمة عليهم ورؤية نعمة الله عليك إذ عافاك مما ابتلاهم به[2].

(١) سورة النور: الآية: (٥٤).

(٢) مختصر صفة الصفوة (ص/ ٦٥١-٦٥٢).



من مواعظ أبي يزيد البسطامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال إبراهيم الهروى: سمعت أبا يزيد البسطامى، وسُئل ما علامة العارف؟ قال: أن لا يفتر من ذكره، ولا يمل من حقه، ولا يستأنس بغيره.

۞ وقال: إن الله أمر العباد ونهاهم فأطاعوه، فخلع مَن خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه، وإنى لا أريد من الله إلا الله.

۞ وقال إبراهيم الهروى: سمعت أبا يزيد يقول: هذا فرحى بك وأنا أخافك فكيف فرحى بك إذا أمنتك؟.

۞ وعن أبى موسى، عن أبى يزيد البسطامى، قال: ليس العجب من حبى لك وأنا عبدٌ فقير، بل إنما العجب من حبك لى وأنت ملكٌ قدير.

۞ وقال: قال أبو يزيد: لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لسانى إجلالاً لله أن أذكره.

۞ وقال أبو الحسن المروزى: سمعت امرأة أبى يزيد تقول: سمعت أبا يزيد يقول: دعوت نفسى إلى الله فأبت علىَّ واستعصت، فتركتها ومضيت إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ وقال أبو موسى الديبلى: سمعت أبا يزيد يقول: الناس

كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه، وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبنى، فقيل له: لِمَ؟ قال: لعله أن يقول لى فيما بين ذلك: يا عبدى فأقول: لبيك، فقوله لى: عبدى أعجب إلىَّ من الدنيا وما فيها، ثم بعد ذلك يفعل بى ما شاء.

۞ **وقال أبو موسى الديبلى**: سمعت رجلاً يسأل أبا يزيد فقال: دلنى على عملٍ أتقرب به إلى الله ربى ﷻ، فقال: أحِب أولياء الله تعالى ليحبوك، فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه، فلعله أن ينظر إلى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك.

۞ **وعن أبى موسى الديبلى، عن أبى يزيد قال**: نظرت، فإذا الناس فى الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب، وفى الآخرة بالمنكوح والملذوذ، فجعلت لذتى فى الدنيا ذكر الله ﷻ، وفى الآخرة النظر إلى الله ﷻ[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص/ ٦٥٣-٦٥٤).

من مواعظ معروف بن فيروز الكرخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال إِبْرَاهِيمُ بْنُ الأطروشِ: كَانَ مَعْرُوفُ الْكَرْخِيُّ قَاعِدًا عَلَى دَجْلَةِ ببغداد، إِذْ مَرَّ بِنَا أَحْدَاثٌ فِي زورقٍ يَضْرِبُونَ المَلَاهِي، وَيشربونَ.

فقَالَ لَهُ أَصحابُه: أَمَا تَرَى هَؤُلَاءِ فِي هَذَا الماءِ يَعْصُونَ اللهَ: ادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: إِلَهِي وَسَيِّدِي، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّحَهُمْ فِي الجَنَّةِ، كَمَا فَرَّحْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: إِنَّمَا قُلنَا: ادعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ نقُلْ ادعُ اللهَ لَهُمْ، فَقَالَ: إِذَا فَرَّحَهُمْ فِي الْآخِرَةِ تَابَ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَضُرَّكُمْ شَيْءٌ[1].

۞ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْدِ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ مَعْرُوفٍ: «لَا تَجْعَلْنَا بَيْنَ النَّاسِ مَغْرُورِينَ، وَلَا بِالسِّتْرِ مَفْتُونِينَ، اجْعَلْنَا مِمَّنْ يؤْمِنُ بِلِقَائِكَ، وَيَرْضَى بِقَضَائِكَ، وَيَقْنَعُ بِعطَائِكَ، وَيَخْشَاكَ حَقَّ خَشْيَتِكَ»[2].

(١) صفة الصفوة (٢/ ٣٢١).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ٣٦١).

۞ وَقَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْجَدَلِ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرًّا أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ»[١].

(١) طبقات الصوفية (٨٧).

من مواعظ مكحول رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ **قال مَكْحُول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كُنَّا أَجِنَّةً في بطون أُمهاتنا، فهلكَ مَنْ هلك ونجونا فيمن نجا، ثم كُنَّا أطفالًا، فهلَكَ من هلك ونَجونا فيمن نجا، ثم كُنَّا يَفعَةً، فهلك مَن هلك ونجونا فيمن نجا، ثم كُنَّا شبابًا فهلك من هلك ونجونا فيمن نجا، ثم جاء الشَّمَطُ - لا أبا لك - فماذا ننتظر؟! أَتُرَى هَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَالَةٌ تَنْتَقِلُ إِلَيْهَا غَيْرَ الْمَوْتِ؟ ![1].

۞ **وَقالَ**: «أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا أَقَلُّهُمْ ذُنُوبًا»[2].

۞ **وَقالَ**: «الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ، مِثْلُ الْجَمَلِ الْأَنِفِ، إِنْ قُدْتَهُ انْقَادَ، وَإِنْ أَنَخْتَهُ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ».

۞ **وَقالَ**: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ كَفَّارَةٌ لِلْكَبَائِرِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ قَادِرًا عَلَى الْبِرِّ مَا دَامَ فِي فَصِيلَتِهِ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ»[3].

۞ **وَقالَ**: «مَنْ طَابَتْ رِيحُهُ زَادَ فِي عَقْلِهِ، وَمَنْ نَظَّفَ ثَوْبَهُ قَلَّ هَمُّهُ»[4].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣١).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ١٨٠)، مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٢٨).

(٣) حلية الأولياء (٥/ ١٨٣).

(٤) حلية الأولياء (٥/ ١٨٤)، مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٢٩).

۞ وَقالَ عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ صَالِحٍ: دُخِلَ عَلَى مَكْحُولٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَحْسَنَ اللهُ عَافِيَتَكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: «الْإِلْحَاقُ بِمَنْ يُرجَى عَفْوُهُ خَيْرٌ مِنَ الْبَقَاءِ مَعَ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ» وَزَادَ غَيْرُهُ: «شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَإِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ» (١).

۞ وَقالَ أبو القاسم القُشيري: قِيلَ: كَانَ مكحول الشامي الغالب عَلَيْهِ الحزن فدخلوا عَلَيْهِ فِي مرض موته وَهُوَ يضحك فقيل لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: وَلِمَ لا أضحك وَقَد دنا فراق من كنت أحذره، وسرعة القدوم عَلَى من كنت أرجوه وأُؤمله. (٢).

(١) حلية الأولياء (٥/ ١٧٧)، مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٢).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٢).



من مواعظ منصور بن عمار رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال منصور بن عمار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ جَزِعَ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا تَحَوَّلَتْ مُصِيبَتُهُ فِي دِينِهِ»[1].

۞ وَقَالَ: «أَحْسَنُ لِبَاسِ الْعَبْدِ التَّوَاضُعُ وَالِانْكِسَارُ، وَأَحْسَنُ لِبَاسِ الْعَارِفِينَ التَّقْوَى»[2].

۞ وَقَالَ: «إِنَّ الْحِكْمَةَ تَنْطِقُ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ بِلِسَانِ التَّصْدِيقِ وَفِي قُلُوبِ الزَّاهِدِينَ بِلِسَانِ التَّفْضِيلِ، وَفِي قُلُوبِ الْعُبَّادِ بِلِسَانِ التَّوْفِيقِ، وَفِي قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ بِلِسَانِ التَّفْكِيرِ وَفِي قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بِلِسَانِ التَّذْكِيرِ».

۞ وَقَالَ: «سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ أَوْعِيَةَ الذِّكْرِ وَقُلُوبَ أَهْلِ الدُّنْيَا أَوْعِيَةَ الطَّمَعِ، وَقُلُوبَ الزَّاهِدِينَ أَوْعِيَةَ التَّوَكُّلِ، وَقُلُوبَ الْفُقَرَاءِ أَوْعِيَةَ الْقَنَاعَةِ، وَقُلُوبَ الْمُتَوَكِّلِينَ أَوْعِيَةَ الرِّضَا»[3].

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ٣٢٧) مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٦٠).

(٢) طبقات الصوفية (١٣٦)، حلية الأولياء (٩/ ٣٢٧). مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٦٠)، وتتمة الخبر فيهم: قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

(٣) طبقات الصوفية (١٣٥) حلية الأولياء (٩/ ٣٢٧).

۞ وَقَالَ: «سَلامَة النَّفس فِي مُخالفتها وبلاؤها فِي مُتابعتها»[1].

۞ وَقَالَ: سُرورُك بالمعصية إِذا ظَفرت بهَا شَرٌّ من مُباشرتك لَهَا[2].

۞ ورُويَ أَنَّ رَجُلًا كان يشربُ الخمرَ، فجمع قومًا من نُدمائه، ودفع إِلَى غلام لَهُ أربعة دراهم، وأمره أَن يشترى بِهَا شَيْئًا من الفواكه لمجلسهم. فمرَّ الغلامُ بمجلس مَنْصُور بْن عمَّار، وَهُوَ يسألُ لفقير شَيْئًا، وَيَقُول: من دفع إِليهِ أربعة دراهم دعوتُ لَهُ أربع دعواتٍ. فدفعَ الغلامُ الدَّراهمَ إِليه، فَقَالَ له مَنْصُور: مَا الَّذِي تُريدُ أَن أدعوَ لَك؟ قَالَ: لي سيِّدٌ أريد أَن أتخلص منه، فدعا مَنْصُور. وَقَالَ: مَا الأخرى؟ فَقَالَ: أَن يُخلفَ الله تَعَالَى عَلَيَّ دراهمي. فدعا ثُمَّ قَالَ: وَمَا الأخرى؟ فَقَالَ: أَن يتوبَ الله عَلَى سيِّدي فدعا. قَالَ: وَمَا الأخرى؟ فَقَالَ: أَن يغفر الله تَعَالَى لي، ولسيِّدي ولك، وللقوم. فدعا مَنْصُورٌ فرجع الغلام إِلَى سيِّده. فَقَالَ له: لِمَ أبطأت؟ فقص عَلَيْهِ القصة فَقَالَ له: وبِمَ دعا؟ فَقَالَ: سألت لنفسي العتق،

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ٣٢٧).

(٢) طبقات الصوفية (١٣٤).

فَقَالَ له: اذهبْ فأنت حُرٌّ لوجه الله تعالى، وأيش الثَّانِي؟ فَقَالَ: أَن يُخْلِفَ اللهُ عَلِيَّ دراهمي. قَالَ: لَك عِوضُها أربعةُ آلاف درهم، وأيش الثالث؟ فَقَالَ: أَن يتوب الله عليك. فَقَالَ: تبت إِلَى الله تَعَالَى فقَالَ: وأيش الرابع؟ فَقَالَ: أَن يغفر الله تَعَالَى لَك ولي وللقوم ولمنصور بن عمار. فَقَالَ: هَذِه الْوَاحِدَةُ لَيْسَت إليَّ. فلمَّا باتَ أُتِي فِي المنام، فرأى كأن قائلًا يَقُول: أَنْتَ فعلت مَا كَانَ إليك. أَتُراني لا أفعل مَا هو إليَّ، قَدْ غفرتُ لَك، وللغلام ولمنصور بْن عمار وللقومِ الحاضرين[1].

(١) روض الرياحين (٢٦٧) الحكاية (٢٠٦).

من مواعظ سهل بن عبد الله التُّستري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال سهل بن عبد الله التُّستري: أصولنا سَبْعَة أَشْياء: التَّمسُّك بِكِتَاب الله تَعالَى، والاقتداء بِسنة رَسُول الله ﷺ، وَأكلُ الْحَلَال، وكفُّ الْأَذَى، وَاجْتِنَابُ الآثام، وَالتَّوْبَة، وَأَدَاء الْحُقُوق.

۞ وَقَالَ: مَنْ كَانَ اقْتِدَاؤُهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ اخْتِيَارٌ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَا يَجُولُ بِقَلْبِهِ سِوَى مَا أَحَبَّ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

۞ وَقَالَ: أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِهِ ثَلَاثَةُ أَخْلَاقٍ وَفِيهَا اكْتِسَابُ الْعَقْلِ: احْتِمَالُ الْمؤُونَةِ وَالرِّفْقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْحَذَرُ أَنْ لَا يَمِيلَ فِي الْهَوَى وَلَا مَعَ الْهَوَى وَلَا إِلَى الْهَوَى، ثُمَّ لَابُدَّ لَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَخْلَاق أُخَرَ، وَفِيهَا اكْتِسَابُ الْعِلْمِ: التَّأَنِّي، وَالْحِلْمِ وَالتَّوَاضُعِ، ثُمَّ لَابُدَّ لَهُ مِنْ ثَلَاثَةٍ أُخَرَ وَفِيهَا اكْتِسَابُ الْمَعْرِفَةِ، وَأَخْلَاقِ أَهْلِهَا السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالصِّيَانَةِ وَالْإِنْصَافِ، وَمِنْ أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ الْحَيَاءُ وَكَفُّ الْأَذَى وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَالنَّصِيحَةُ وَفِيهَا أَحْكَامُ التَّعَبُّدِ.

۞ وَقَالَ: أَرْكَانُ الدِّينِ أَرْبَعَةٌ: الصِّدْقُ وَالْيَقِينُ وَالرِّضَا

وَالْحُبُّ، فَعَلَامَةُ الصِّدْقِ الصَّبْرُ، وَعَلَامَةُ الْيَقِينِ النَّصِيحَةُ، وَعَلَامَةُ الرِّضَا تَرْكُ الْخِلَافِ وَعَلَامَةُ الْحُبِّ الْإِيثَارُ.

۞ وَقَالَ: أَيُّمَا عَبْدٍ قَامَ بِشَيْءٍ مِمَّا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فَعَمِلَ بِهِ وَتَمَسَّكَ بِهِ فَاجْتَنَبَ مَا نَهَى اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عِنْدَ فَسَادِ الْأُمُورِ وَعِنْدَ تَشْوِيشِ الزَّمَانِ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الرَّأْيِ وَالتَّفْرِيقِ إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ هَادِيًا مَهْدِيًّا[1].

۞ وَقَالَ: عَلَى هَذَا الْخَلْقِ مِنَ اللهِ أَنْ يُلْزِمُوا أَنْفُسَهُمْ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ فَأَوَّلُهَا الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَهُوَ الْفَرْضُ ثُمَّ السُّنَّةُ ثُمَّ الْأَدَبُ ثُمَّ التَّرْهِيبُ ثُمَّ التَّرْغِيبُ ثُمَّ السَّعَةُ فَمَنْ لَمْ يُلْزِمْ نَفْسَهُ هَذِهِ السَّبْعَةَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا لَمْ يَكْمُلْ إِيمَانُهُ وَلَمْ يَتِمَّ عَقْلُهُ وَلَمْ يَتَهَنَّأْ بِحَيَاتِهِ وَلَمْ يَجِد لَذَّةَ طَاعَةِ رَبِّهِ.

۞ وَقَالَ: «أَرْكَانُ الدِّينِ: النَّصِيحَةُ وَالرَّحْمَةُ وَالصِّدْقُ وَالْإِنْصَافُ وَالتَّفَضُّلُ وَالِاقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالِاسْتِعَانَةُ بِاللهِ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْمَمَاتِ».

۞ وَقَالَ: « لَا يفْتَحُ اللهُ قَلْبَ عَبْدٍ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: حُبُّ الْبَقَاءِ وَحُبُّ الْغِنَى وَهَمُّ غَدٍ »[2].

---

(١) الحلية (١٠/ ١٩٠)، وطبقات الشعراني (١/ ٧٨).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ١٩٢).

۞ وَقَالَ: «الدُّنْيَا كُلُّهَا جَهْلٌ إِلَّا الْعِلْمَ فِيهَا، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ وَبَالٌ إِلَّا الْعَمَلَ بِهِ، وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ مَنْثُورٌ إِلَّا الإِخْلَاصَ فِيهِ وَالْإِخْلَاصُ أَنْتَ مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ حَتَّى تَعْلَمَ هَلْ قُبِلَ أَمْ لَا؟»[1].

۞ وَقَالَ: أَرْبَعَةٌ لِلْعِبَادِ عَلَى اللهِ وَهُوَ حَكَمَ بِهَا عَلَى نَفْسِهِ: أَوَّلُهَا مَنْ خَافَ اللهَ أَمَّنَهُ اللهُ وَمَنْ رَجَاهُ بَلَغَ بِهِ رَجَاءَهُ وَأَمَلَهُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالْحَسَنَاتِ قَبِلَ مِنْهُ وَأَثَابَهُ لِلْوَاحِدَةِ عَشْرًا، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ قَبِلَهُ وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَى نَفْسِهِ وَتَوَلَّى أَمْرَهُ[2].

۞ وَقَالَ: « تُرْبَةُ الْمَعَاصِي الْأَمَلُ وَبِذْرُهَا الْحِرْصُ وَمَاؤُهَا الْجَهْلُ وَصَاحِبُهَا الْإِصْرَارُ وَتُرْبَةُ الطَّاعَةِ الْمَعْرِفَةُ وَبِذْرُهَا الْيَقِينُ وَمَاؤُهَا الْعِلْمُ وَصَاحِبُهَا السَّعِيدُ الْمُفَوِّضُ أُمُورِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى».

۞ وَقَالَ: مَنْ ظَنَّ ظَنَّ السُّوءِ حُرِمَ الْيَقِينَ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ حُرِمَ الصِّدْقَ، وَمَنِ اشْتَغَلَ بِالْفُضُولِ حُرِمَ الْوَرَعُ، فَإِذَا حُرِمَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ هَلَكَ.

۞ وَقَالَ: لِسَانُ الْإِيمَانِ التَّوْحِيدُ، وَفَصَاحَتُهُ الْعِلْمُ وَصِحَّةُ بَصَرِهِ الْيَقِينُ مَعَ الْعَقْلِ.

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ١٩٤)، والمنتقى من مناقب الأبرار: (الورقة ٥٥).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ١٩٥).

۞ وَقَالَ: الْمُؤْمِنُ مَنْ رَاقَبَ رَبَّهُ وَحَاسَبَ نَفْسَهُ وَتَزَوَّدَ لِمَعَادِهِ.

۞ وَقَالَ: الْهِجْرَةُ فَرْضٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنَ النِّسْيَانِ إِلَى الذِّكْرِ وَمِنَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ، وَمِنَ الْإِصْرَارِ إِلَى التَّوْبَةِ.

۞ وَقَالَ: لَيْسَ مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ صَارَ حَبِيبَ اللهِ وَلَكِنْ مَنِ اجْتَنَبَ مَا نَهَى عَنْهُ اللهُ صَارَ حَبِيبَ اللهِ، وَلَا يَجْتَنِبُ الْآثَامَ إِلَّا صِدِّيقٌ مُقَرَّبٌ، وَأَمَّا أَعْمَالُ الْبِرِّ فَيَعْمَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ.

۞ وَقَالَ: « مَنْ دَقَّ الصِّرَاطُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا عُرِّضَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ وَمَنْ عُرِّضَ عَلَيْهِ الصِّرَاطُ فِي الدُّنْيَا دَقَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ»(١).

۞ وَقَالَ: «اسْتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الْأَمَلِ وَاقْطَعْ أَسْبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّةِ الْيَأْسِ وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ وَاسْتَجْلِبْ نُورَ الْقَلْبِ بِدَوَامِ الْحَذَرِ وَاسْتَفْتِحْ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ وَتَزَيَّنْ لِلَّهِ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَإِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ فَإِنَّهُ يَغْرَقُ فِيهِ الْهَلْكَى وَإِيَّاكَ وَالْغَفْلَةَ فَإِنَّ فِيهَا سَوَادَ الْقَلْبِ، وَإِيَّاكَ وَالتَّوَانِي فِيمَا لَا عُذْرَ فِيهِ فَإِنَّهُ مَلْجَأُ النَّادِمِينَ

(١) حلية الأولياء (١٠/ ١٩٧)، والكواكب الدرية (١/ ٢٤١).

وَاسْتَرْجِعْ سَالِفَ الذُّنُوبِ بِشِدَّةِ النَّدَمِ وَكَثْرَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَتَعَرَّضْ لعَفْوِ اللهِ بِحُسنِ المُرَاجَعَةِ، وَاسْتَجْلِبْ زِيَادَةَ النِّعَمِ بِعَظِيمِ الشُّكْرِ وَاسْتَدِمْ عَظِيمَ الشُّكْرِ بِخَوْفِ زَوَالِ النِّعَمِ»[1].

۞ وَقَالَ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: أَدَاءُ الْفَرَائِضِ بِالسُّنَّةِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ بِالْوَرَعِ، وَاجْتِنَابُ النَّهْيِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْمَوْتِ»[2].

۞ وَقَالَ: المُؤمنُونَ في الكَافِرينَ قليل، والصَّالحُون في المُؤمِنينَ قليل، والصَّادِقُونَ في الصَّالِحينَ قَلِيل، وَالصَّابِرُونَ فِي الصَّادِقِينَ قَلِيل، والرَّاضُونَ في الصَّابِرينَ قليل، والعَارِفُونَ في الرَّاضِين قليل.

۞ وَقَالَ: إن لله عَجَّلَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ عطايا، وأعظم العَطَايا أن يُلهمك ذِكرَه.

۞ وَقِيلَ لَهُ: مَا القُوت؟ قال: ذِكرُ الحيِّ الَّذِي لا يموت.

۞ وَقالَ: الْأَنْفَاسُ مَعْدُودَةٌ، فَكُلُّ نَفَسٍ يَخْرُجُ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَهُوَ مَيِّتٌ، وَكُلُّ نَفَسٍ يَخْرُجُ بِذِكْرِ اللهِ فَهوَ حَيٌّ مَوْصُولٌ بِذِكْرِ

(١) الحلية (١٠/ ١٩٩-٢٠٠)، والمنتقى من مناقب الأبرار: (الورقة ٥٥).

(٢) المنتقى من مناقب الأبرار (الورقة ٦١-٦٢).

اللهِ تَعَالَى [1].

۞ وَقالَ: الرَّجَاءُ والخوفُ لا يَسْكُنَانِ قلبًا فيه كِبر [2].

۞ وَقِيل لـه: أي شَـيْءِ أشـد عَلَـى هـذه الـنفس فَقَـالَ: الإخلاص لأنه لَيْسَ لَهَا فِيهِ نصيب.

۞ وَقالَ: خِيارُ النَّاس المُؤمنونَ، وخِيَارُ المؤمنينَ العُلَمَاءُ، وخِيَارُ العلماء الخَائِفُونَ، وخِيَارُ الخَائِفينَ المُخلصُون، وخِيَارُ المُخلصِينَ الَّذينَ وَصَلُوا إخلاصَهم بالموتِ [3].

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: (الورقة ٦٢)، والكواكب الدرية (١/ ٢٤٠).

(٢) المنتقى من مناقب الأبرار (الورقة ٦٢).

(٣) المنتقى من مناقب الأبرار (الورقة ٦٢) وصفة الصفوة (٤/ ٦٥).

من مواعظ أبي سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْخَوْفُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَمِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشِّبَعُ، وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ الْجُوعُ »(١).

۞ وَقَالَ: أَهْلُ اللَّيْلِ فِي لَيْلِهِمْ أَلَذُّ مِنْ أَهْلِ اللهْوِ فِي لَهْوِهِمْ، وَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ.(٢).

۞ وَقَالَ: « إِنَّمَا الْأَخُ الَّذِي يَعِظُكَ بِرُؤْيَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَعِظُكَ بِكَلَامِهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْأَخِ مِنْ إِخْوَانِي بِالْعِرَاقِ فَأَعْمَلُ عَلَى رُؤْيَتِهِ شَهْرًا »(٣).

۞ وَقَالَ: إنما عصى الله عَزَّوَجَلَّ من عصاه لهوانهم عليه، ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه(٤).

۞ وَقَالَ: لو أن الدنيا كلها في لقمة ثم جاءني أخٌ لي لأحببت أن أضعها في فيه.

۞ وَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ أَكُونَ، قَدْ رُزِقْتُ مِنَ الرِّضَا طَرِيقًا، وَلَوْ

---

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٥٠) وتاريخ ابن عساكر (٩/ الورقة ٤١٢/ ب).

(٢) تاريخ ابن عساكر (٩/ الورقة ٤١٧/ ب)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٢٨).

(٣) تاريخ ابن عساكر (٩/ الورقة ٤١٨/ ب)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٢٦).

(٤) تاريخ ابن عساكر (٩/ الورقة ٤١٩/ أ)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٢٤).

أَدْخِلْنِي النَّارَ لَكُنْتُ بِذَاكَ رَاضِيًا».

۞ وَقَالَ أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول في مناجاته: «إِلَهِي إِنْ طَالَبْتَنِي بِشرِّي طَالَبْتُكَ بِكَرَمِكَ، وَإِنْ أَخَذْتَنِي بِذُنُوبِي أَتيتُكَ بِتَوْحِيدِكَ، وَإِنْ أَسْكَنْتَنِي النَّارَ بَينَ أَعْدَائِكَ أَخبَرْتُهم بِحُبِّي لَكَ»[1].

۞ وَقَالَ: إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالمٌ علمًا[2].

۞ وَقَالَ: «إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ غَايَةً مِنَ الزُّهْدِ أَخْرَجَهُ ذَلِكَ إِلَى التَّوَكُّلِ»[3].

۞ وَقَالَ: «مَنْ وَثِقَ بِاللهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ وَأَعْقَبَهُ الْحِلْمَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ فِي نَفَقَتِهِ وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ»[4].

۞ وَقَالَ: «الدُّنْيَا تَطْلُبُ الْهَارِبَ مِنْهَا، وتهرب من الطالب

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٢٢٦).

(٢) صفة الصفوة: (٤/ ٢٣٢).

(٣) الحلية (٩/ ٢٥٦).

(٤) المختار/ لابن الأثير (٣/ ٣٧٨).

لها، فَإِنْ أَدْرَكَتْ الهَارب مِنْهَا جَرحَتْهُ وَإِنْ أَدْرَكَهَا الطَّالِبُ لَهَا قَتَلَتْهُ» [١].

۞ وَقَالَ: «لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ لَمْ يَجِد لَذَّةَ الطَّاعَةِ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ وَجَدَ لَذَّتَهَا ثُمَّ تَرَكَهَا كَيْفَ صَبرَ عَنْهَا» [٢].

۞ **قال أحمد بن أبى الحوارى:** سمعت أبا سليمان يقول: لولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا، وما أحب البقاء فى الدنيا لتشقيق الأنهار ولا لغرس الأشجار.

۞ **وقال ابن أبى الحوارى:** سمعت أبا سليمان يقول: كل ما شَغَلك عن الله ﷻ من أهلٍ ومالٍ أو ولدٍ فهو عليك مشوم.

۞ **وقال موسى بن عمران:** سمعت أبا سليمان الدارانى يقول: إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورَقَّ، وإذا شبعت ورويت عَمِى القلب.

۞ **وقال أحمد بن أبى الحوارى:** سمعت أبا سليمان الدارانى قال: إذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا فى القلب لم تزحمها الآخرة؛ لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة.

---

(١) الحلية (٩/ ٢٥٩) ومناقب الأبرار (٦٤/ أ).

(٢) الحلية (٩/ ٢٦٢).

۞ **وقال أحمد بن أبى الحوارى:** سمعت أبا سليمان يقول: كنت أنظر إلى الأخ من إخوانى بالعراق فأعمل على رؤيته شهرًا، ... وسمعته يقول: إنما الأخ الذى تعظك رؤيته قبل أن يعظك بكلامه.

۞ **وسمعت أبا سليمان يقول:** لو لم يبكِ العاقل فيما بقى من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى؛ كان ينبغى له أن يبكيه حتى يموت.

۞ **وقال أحمد بن أبى الحوارى:** قال أبو سليمان الدارانى: من صَفَّى صُفِّى له ومن كَدَّرَ كُدِّرَ عليه.

۞ **وعن إسحاق بن إبراهيم بن أبى حسّان الأنماطى، قال:** سمعت أبا سليمان يقول: مَن أحسن فى نهاره كُوفِئ فى ليله، ومن أحسن فى ليله كوفِئ فى نهاره، ومن صدق فى ترك الشهوة ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلبًا بشهوة تُركت له[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٧١٧-٧١٨) بتصرف.

من مواعظ يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ **قال يَحيى بن مُعَاذ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَن اسْتَفْتَحَ بَاب المعاش بِغَيْر مَفَاتِيحِ الأَقْدَارِ وُكِلَ إِلَى المَخْلُوقِينَ.

۞ **وَقَالَ**: الْعِبَادَة حِرْفَةٌ حوانيتها الْخلْوَة وَرَأس مَالهَا الِاجْتِهَادُ بِالنِّيَّةِ وربحها الْجنَّة، وَالصَّبرُ علَى الخَلوةِ مِنْ علاماتِ الإِخلَاصِ[1].

۞ **وَقَالَ**: «الدُّنْيَا دَارُ أَشْغَالٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ أَهْوَالٍ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بَيْنَ الْأَشْغَالِ وَالْأَهْوَالِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى نَارٍ»[2].

۞ **وَقَالَ**: جوع التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصدِّيقين تكْرِمة. [3].

۞ **وَقَالَ**: الْفَوْتُ أَشد من الْمَوْت؛ لِأَن الْفَوْت انْقِطَاعٌ عَن الْحق وَالْمَوْت انْقِطَاع عَن الْخلق، فلَيْسَ من تاه فِيهِ كمن تاه بعجائب مَا ورد عَلَيْهِ مِنْهُ[4].

---

(١) طبقات الصوفية (١٠٩)، وفيها: «الاجتهاد بالسنة».

(٢) طبقات الصوفية (١١٠).

(٣) طبقات الصوفية (١١١)

(٤) الخبر حتى عن الخلق في طبقات الصوفية (١١٢).

۞ وَقَالَ: مَا لَكَ تَأْسَفُ عَلَى مَفْقُودٍ لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْغَوْثُ وَمَا لَكَ تَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ لَا يَتْرُكُهُ فِي يَدِكَ الْمَوْتُ [1].

۞ وَقَالَ: الزُّهْدُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْقِلَّةُ وَالْخَلْوَةُ وَالْجُوعُ، وَعِنْد نُزُول الْبلَاء تَظهرُ حقائقُ الصَّبْر، وَعند مُكَاشَفةِ الْمَقْدُور تظهرُ حقائقُ الرِّضَا، ومَحْبُوب الْيَوْم يعقب الْمَكْرُوه غَدًا ومكروه الْيَوْم يعقب المحبوب غَدًا.

۞ وَقالَ: اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس: العُلماء الغافلين، والقُرّاء المداهنين، والمتصوّفة الجاهلين.[2].

۞ وَقَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ لَا يَزَالُ دِينُكَ مُتَمَزِّقًا مَا دَامَ الْقَلْبُ بِحُبِّ الدُّنْيَا مُتَعَلِّقًا، واتْرُكِ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَكَ، وَاسْتَرضِ رَبَّكَ قَبْلَ مُلَاقَاتِهِ وَعَمِّر بَيْتَكَ الَّذِي تَسْكُنُهُ قَبْلَ انْتِقَالِكَ إِلَيْهِ.

۞ وَقَالَ: « مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقْطَعُ بِالْأَقْدَامِ وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقْطَعُ بِالْقُلُوبِ»[3].

۞ وَقَالَ: «الدُّنْيَا أَمِيرُ مَنْ طَلَبَهَا وَخَادِمُ مَنْ تَرَكَهَا، الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ، فَمَنْ طَلَبَهَا رَفَضَتْهُ، وَمَنْ رَفَضَهَا طَلَبَتْهُ، الدُّنْيَا

---

(١) طبقات الصوفية (١١٢)، حلية الأولياء (١٠/ ٦٠).

(٢) طبقات الصوفية (١١٣).

(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٥٢، ٥٣).

قَنْطَرَةُ الْآخِرَةِ، فَاعْبُرُوهَا وَلَا تَعْمُرُوهَا، لَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ بُنْيَانُ الْقُصُورِ عَلَى الْجُسِورِ، الدُّنْيَا عَرُوسٌ وَطَالِبُهَا مَاشِطَتُهَا، وَبِالزُّهْدِ يُنْتَفُ شَعْرُهَا، وَيُسَوَّدُ وَجْهُهَا، وَيُمَزَّقُ ثِيَابُهَا، وَمَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا فَالْآخِرَةُ زَوْجَتُهُ، فَالدُّنْيَا مُطَلَّقَةُ الْأَكْيَاسِ لَا تَنْقَضِي عِدَّتُهَا أَبَدًا، فَخَلِّ الدُّنْيَا وَلَا تَذْكُرهَا، وَاذْكُرِ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَهَا، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُبَلِّغُكَ الْآخِرَةَ، وَلَا تَأْخُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَمْنَعُكَ الْآخِرَةَ»[1].

۞ **وَقالَ**: النَّاسُ ثَلاثَةٌ: رجلٌ شغَلَهُ معادُهُ عن معاشِهِ فتلكَ درجَةُ الفائزين، ورجُلٌ شَغَلَهُ مَعَاشُهُ لِمَعَادِهِ فتِلْكَ دَرَجَةُ الصَّالِحِينَ، وَرَجُلٌ شَغَلَهُ مَعاشُهُ عن مَعَادِهِ فتلكَ دَرَجَةُ الهَالِكِينَ، فَلَا تَجْعَلِ الزُّهْدَ حِرْفَتَكَ لِتكْتَسِبَ بِهَا الدُّنْيَا وَلَكِنِ اجْعَلْهَا عِبَادَتَكَ لِتَنَالَ بِهَا الْآخِرَةَ[2].

۞ **وَقالَ**: «طُوبَى لِعَبْدٍ أَصْبَحَتِ الْعِبادَةُ حِرْفَتَهُ وَالْفَقْرُ مَنِيَّتَهُ وَالْعُزْلَةُ شَهْوَتَهُ وَالْآخِرَةُ هِمَّتَهُ وَالقناعَةُ بُلْغَتُهُ وَجعَلَ الْمَوْتَ فِكْرَتَهُ وَشُغِلَ بِالزُّهْدِ نِيَّتَهُ وَأَمَاتَ بِالذُّلِّ عِزَّتَهُ وَجعَلَ إِلَى الرَّبِّ

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٥٣، ٥٤).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٥٦، ٥٧)، صفة الصفوة (٤/ ٩٣).

حَاجَتَهُ»[1].

۞ وَقالَ: الدِّرْهَمَ عقْرَبٌ، فَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ رُقْيَتَهُ فَلَا تَأْخُذْهُ بِيَدِكَ.

۞ وَقالَ: عَفْوُهُ يستغرِقُ الذُّنُوبَ فكَيفَ رِضْوانُه؟ ورضوانُه يستغرِقُ الآمالَ فكيف حبُّه؟ وحبُّه يُدهِشُ العقولَ فكيف وُدُّه؟ ووُدُّهُ يُنسى ما دونه فكيف لُطْفُه؟

۞ وَقالَ: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَفْضَحُهُ يَوْمَ مَوْتِهِ مِيراثُهُ وَيَوْمَ حَشْرِهِ مِيزانُهُ»[2].

۞ وَقالَ: «مِسْكِينٌ ابْنُ آدَم؛ لَوْ خَافَ مِنَ النَّارِ كَمَا يخَافُ مِنَ الفَقْرِ؛ لَدخلَ الجَنَّة»[3].

۞ وَقالَ: من استحيا من الله مطيعًا استحيا الله تَعَالَى منه وَهُوَ مذنب.

۞ وَقالَ: حقيقةُ المحبَّة: مَا لَا يَنْقُصُ بِالْجَفَاءِ وَلَا يَزِيدُ بِالْبِرِّ. ولَيْسَ بصادقٍ مَن ادَّعى محبته وَلَمْ يحفظ حدوده. ومثقالُ خَرْدَلَةٍ من الحُبِّ أحبُّ إليَّ من عبادةِ سبعين سنةً بلا

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٥٨).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٦٣).

(٣) تاريخ بغداد (١٤/ ٢١٢).

حُبٍّ، وَمن نَشرَ المحبَّةَ عِنْدَ غَيْر أهلها فَهُوَ فِي دَعْوَاهُ دَعِيٌّ.

۞ وَقالَ: علامة الشوق فطام الجوارح عَنِ الشهوات [1].

۞ وَقالَ: أَشْتَهي القِيامَةَ لِثَلاثَةِ أشياء: لِدَولةِ الحقِّ، ورحمةِ الخلق، وقُرَّةِ عينِ المؤمن.

۞ وَقالَ: إنْ كُنتَ تُذنبُ ولا تُبالي، فإنَّ لكَ ربًّا يعفو ولا يُبالِي.

۞ وَقالَ: لَا تَتَّخِذُوا مِنَ القُرنَاءِ إلَّا مَن فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: مَنْ حَذَّرَكَ غَوَائِلَ الذُّنُوبِ وَعَرَّفَكَ مَدَانِسَ الْعُيُوبِ وَسَايَرَكَ إِلَى عَلَّامِ الْغُيوبِ.

۞ وَقالَ: من كان غِناهُ بربِّه لم يَزلْ غَنيًّا، ومن كان غِناهُ بكسبه لم يزلْ فقيرًا.

۞ وَقالَ: أَطِع مولاكَ تنجُ من كلِّ آفَةٍ، وتباعَد من قَرينِ السَّوءِ تنجُ من المَلامَةِ، ولا تحلِفْ باللهِ تنجُ من الكفَّارة، واحفظْ لسانَكَ تنجُ من المعْذِرَةِ [2].

۞ وَقالَ: «الْكَلَامُ الحسنُ حَسَنٌ، وَأَحْسَنُ مِنَ الْكَلَامِ مَعْنَاهُ، وَأَحْسَنُ مِنْ مَعْنَاهُ اسْتِعْمَالُهُ، وَأَحْسَنُ مِنَ اسْتِعْمَالِهِ

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٩٣).

(٢) المختار/ لابن الأثير (٥/ ١٥١).

ثَوَابُهُ، وَأَحْسَنُ مِنْ ثَوَابِهِ رِضَا مَنْ يَعمل لَهُ »[1].

۞ وَقَالَ: اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان، ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك[2].

۞ وَقَالَ: عملٌ كالسراب، وقلبٌ من التقوى خراب، وذنوبٌ بعدد الرمل والتراب، ثمَّ تطمع في الكواعبِ الأترابِ؟ هيهات، أنت سكرانٌ بغير شرابٍ، ما أكمَلَكَ لو بَادَرتَ أَمَلَكَ، مَا أَجَلَّك لو بادرت أَجلَك، مَا أَقْوَاكَ لو خَالَفتَ هَوَاكَ[3].

۞ وَقَالَ: « كَيْفَ أَمْتَنِعُ بِالذَّنْبِ مِنَ الدُّعَاءِ، وَلَا أَرَاكَ تَمْتَنِعُ بِذَنبى مِنَ الْعَطَاءِ »[4].

۞ وَقَالَ: «ذنبٌ أفتقر به إليه أحب إليَّ من طاعة أفتخر بها عليه.[5].

۞ وَقَالَ: إلهي، كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف أحزن

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ٢٠٩).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٩٠).

(٣) تاريخ بغداد (١٤/ ٢١٠)، صفة الصفوة (٤/ ٩٠).

(٤) حلية الأولياء (١٠/ ٩١)، تاريخ بغداد (١٤/ ٢١١).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٩٦).

وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ، وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟[1].

۞ وَقَالَ: لِيَكُنْ بَيْتُكَ الْخَلْوَةَ وَطَعَامُكَ الْجُوع وَحَدِيثُكَ الْمُنَاجَاةَ، فَإِمَّا أَنْ تَمُوتَ بِدَائِكَ أَوْ تَصِلَ إِلَى دَوَائِكَ.

۞ وَقَالَ: مُصِيبَتَانِ لِلْعَبْدِ فِي مَالِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، لَمْ يَسْمَعْ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِمِثْلِهِمَا: قيل: مَا هُمَا؟ قَالَ: يُؤْخَذُ مِنْهُ مَالُهُ كُلُّهُ وَيُسْأَلُ عَنْهُ كُله[2].

۞ وَقَالَ: «اللَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقَصِّرهُ بِمَنَامِكَ وَالنَّهَارُ نَقِيٌّ فَلَا تُدَنِّسْهُ بِآثَامِكَ»[3].

۞ وَقَالَ: الْعَاقِلُ الْمُصِيبُ مَنْ عَمِلَ ثَلَاثًا: تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ، وَبَنَى قَبْرًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، وَأَرْضَى خَالِقَهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ.

۞ وَقَالَ: الدُّنْيَا خَرَابٌ وَأَخْرَبُ مِنْهَا قَلْبُ مَنْ يَعْمُرُهَا، والآخِرَةُ دَارُ عُمْرَانٍ، وَأَعْمَرُ مِنْهَا قَلْبُ مَنْ يطْلُبُهَا[4].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٩١).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٩١، ٩٢).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٩٤).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٩٥).

۞ وَقالَ: عَلَى قَدْرِ خَوْفِكَ مِنَ اللهِ يَهابُكَ الْخَلْقُ، وَعَلَى قَدْرِ حُبِّكَ للهِ يُحبُّكَ الخلق، وَعَلَى قَدْرِ شُغْلِكَ بِأَمْرِ اللهِ يُشْغَلُ الْخَلْقُ بِأَمْرِكَ.

۞ وَقالَ: إِن قَالَ لي يَوْم الْقِيَامَة: عَبدِي مَا غَرَّكَ بِي؟ قلت: إلهي برُّكَ بِي[1].

۞ وَقالَ: يا من ألزمني طاعةً لا حاجة به إليها، لا تمنعني مغفرةً لا غنًى بي عنها. إلهي: إن غفرتَ فخيرُ راحِم، وإنْ عَذَّبتَ فغيرُ ظالم، إلهي، ارحمنِي لقُدرتِكَ عليَّ ولحاجَتي إليك؛ يا من أعطانا خيرَ مَا في خزائنه: الإيمانُ به قبل السُّؤالِ، لا تمنعنا عفوَكَ مع السُّؤالِ، يا من يغضبُ على من لا يَسألُه، لا تمنع من قد سألك[2].

۞ وَقالَ: هذا سروري بك خائفًا، فكيف سُروري بك آمنًا؟ هذا سُروري بك في المحابسِ، فكيف سُروري بك في المَجالِس، هذا سُروري بكَ في قَراطِقِ[3] الخِدمة، فكيف سروري بك في غلائلِ النِّعمة؟ هذا سروري بك في دارِ الفَناءِ،

---

(١) طبقات الصوفية (١١١).

(٢) بعض الخبر في صفة الصفوة (٤/ ٩٦، و٩٧).

(٣) قراطق: جمع قُرْطق، وهو لبس معروف، معرب كُرْتَه.

فكيف سروري بك في دار البقاء؟

۞ وَقالَ: خرج الزَّاهدون من الدُّنيا بداءٍ لا يشفيهم إلَّا دخولُ الجنَّة، وخرجَ العارِفونَ من الدُّنيا بداءٍ لا يشفيهم إلَّا رؤيتُه.

۞ وَقالَ: « الْقُلُوبُ كَالْقُدُورِ فِي الصُّدُورِ تَغْلِي بِمَا فِيهَا وَمَغَارِفُهَا أَلْسِنَتُهَا »[1].

۞ وَقالَ: إِنَّمَا صَارَ الْفُقَرَاءُ أَسْعَدَ عَلَى الذِّكْرِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ لِأَنَّهُمْ فِي حَبْسِ اللهِ وَلَوْ أُطْلِقُوا مِنْ حِصَارِ الْفَقْرِ لَوَجَدْتَ مَنْ يَثْبُتَ مِنْهُمْ عَلَى الذِّكْرِ قَلِيلًا.

۞ وَقالَ: أَلْقِ حُسْنَ الظَّنِّ عَلَى الْخَلْقِ وَسُوءَ الظَّنِّ عَلَى نَفْسِكَ لِتكُونَ مِنَ الْأَوَّلِ فِي سَلَامَةٍ وَمَنَ الْآخرِ عَلَى الزِّيَادَةِ[2].

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٦٣).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٦٣).



من مواعظ الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[1]

۞ ولقد كان الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ من أساتذة الوعظ في عصره.. حتى أنك عندما تقرأ مواعظه تتعجب من روعة كلامه وبلاغته وفصاحته... فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع باقة عطرة من مواعظه رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:**

للعبد سِتْرٌ بينه وبين الله وسِتْرٌ بينه وبين الناس؛ فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله؛ هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.

۞ وَقالَ: للعبد ربٌّ هو مُلاقيه، وبيت هو ساكنه؛ فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويُعمر بيته قبل انتقاله إليه.

۞ وَقالَ: إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

۞ وَقالَ: الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة؛ فكيف بغم العمر؟!

(١) بتصرف من كتاب (الفوائد) للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ وَقالَ: محبوب اليوم يعقبه المكروه غدًا، ومكروه اليوم يعقبه المحبوب غدًا.

۞ وَقالَ: أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها.

۞ وَقالَ: كيف يكون عاقلًا من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟!

۞ وَقالَ: يخرج العارف من الدنيا ولم يَقضِ وَطَرَهُ من شيئين: بكائه على نفسه، وثنائه على ربه.

۞ وَقالَ: المخلوق إذا خِفْتَهُ استوحشت منه وهربت منه، والربُّ تعالى إذا خفته أنست به وقربت إليه.

۞ وَقالَ: لو نفع العلم بلا عمل لما ذَمَّ الله سبحانه أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين.

۞ وَقالَ: دَافِعِ الخَطْرَةَ؛ فإن لم تفعل، صارت فكرة، فدافع الفكرة؛ فإن لم تفعل، صارت شهوة، فحاربها، فإن لم تفعل، صارت عزيمة وهمة، فإن لم تدافعها، صارت فعلًا، فإن لم تتداركه بضده، صار عادةً، فيصعب عليك الانتقال عنها.

۞ وَقالَ: من خَلَقَهُ الله للجنة؛ لم تزل هداياها تأتيه من المكاره، ومَن خَلَقَهُ للنار، لم تزل هداياها تأتيه من

الشهوات[1].

۞ وَقَالَ: لما طلب آدم الخلود في الجنة من جانب الشجرة، عوقب بالخروج منها، ولما طلب يوسف الخروج من السجن من جهة صاحب الرؤيا، لبث فيه بضع سنين.

۞ وَقالَ: قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك المعيشة، وكسف البال...، تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله، كما يتولد الزرع عن الماء، والإحراق عن النار، وأضدادُ هذه تتولد عن الطاعة.

۞ وَقالَ: طوبى لمن أنصف ربه، فأقر له بالجهل في علمه، والآفات في عمله، والعيوب في نفسه، والتفريط في حقه، والظلم في معاملته.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٢٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها، ولفظه: «حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

فإن آخذه بذنوبه؛ رأى عَدْلَهُ، وإن لم يؤاخذه بها؛ رأى فَضْلَهُ.

وإن عمل حسنةً رآها من مِنَّتِهِ وصدقته عليه، فإن قَبِلها، فَمِنَّةٌ وصدقة ثانية، وإن ردَّها، فلكون مثلها لا يصلح أن يُواجَه به.

وإن عمل سيئةً رآها من تخلِّيه عنه، وخذلانه له، وإمساك عصمته عنه، وذلك من عدله فيه، فيرى في ذلك فقره إلى ربه، وظلمه في نفسه؛ فإن غفرها له، فبمحض إحسانه وجوده وكرمه.

ونكتةُ المسألةِ وسرُّها: أنه لا يرى ربه إلا محسنًا، ولا يرى نفسه إلا مسيئًا أو مفرطًا أو مقصرًا، فيرى كل ما يَسُرُّهُ من فضل ربه عليه، وإحسانه إليه، وكل ما يسوءه من ذنوبه وعدل الله فيه.

۞ وَقالَ: من عَظُمَ وقارُ الله في قلبه أن يعصيه، وقَّره الله في قلوب الخلق أن يُذلوه.

۞ وَقالَ: أنزه الموجودات وأطهرها وأنورها وأشرفها وأعلاها ذاتًا وقدرًا وأوسعها عرشُ الرحمن جَلَّ جَلَالُهُ؛ ولذلك صلح لاستوائه عليه، وكل ما كان أقرب إلى العرش؛ كان أنور وأنزه وأشرف مما بَعُد عنه؛ ولهذا كانت جنة الفردوس أعلى

الجنان وأشرفها وأنورها وأجلَّها؛ لقربها من العرش إذ هو سقفها[1]، وكل ما بَعُد عنه كان أظلم وأضيق، ولهذا كان أسفل سافلين شر الأمكنة وأضيقها وأبعدها من كل خير.

وخلق الله القلوبَ وجعلها محلًّا لمعرفته ومحبته وإرادته، فهي عرش المثل الأعلى الذي هو معرفته ومحبته وإرادته.

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[4]؛ فهذا من المثل الأعلى وهو مُستوٍ على قلب المؤمن فهو عرشه. وإن لم يكن أطهر الأشياء وأنزهها وأطيبها وأبعدها من كل دنس وخبث؛ لم يصلح لاستواء المثل الأعلى

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٢٣) كتاب التوحيد، ولفظه: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ».

(٢) سورة النحل: الآية: (٦٠).

(٣) سورة الروم: الآية: (٢٧).

(٤) سورة الشورى: الآية: (١١).

عليه معرفةً ومحبةً وإرادةً، فاستوى عليه مَثَلُ الدنيا الأسفل ومحبتها وإرادتها والتعلق بها، فضاق وأظلم وبَعُد من كماله وفلاحه.

حتى تعود القلوب على قلبين: قلب هو عرش الرحمن، ففيه النور والحياة والفرح والسرور والبهجة وذخائر الخير.

وقلب هو عرش الشيطان، فهناك الضيق والظلمة والموت والحزن والغم والهم، فهو حزين على ما مضى، مهموم بما يستقبل، مغموم في الحال.

۞ **وَقَالَ:** أول منازل القوم: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1]. وأوسطها: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[2]. وآخرها ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ﴾[3].

۞ **وَقَالَ:** أرض الفطرة رحبة قابلة لما يُغرَس فيها، فإن غُرست شجرة الإيمان والتقوى، أورثت حلاوة الأبد، وإن غُرست شجرة الجهل والهوى، فكل الثمر مُرّ.

(١) سورة الأحزاب: الآيتان: (٤١-٤٢).

(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٤٣).

(٣) سورة الأحزاب: الآية: (٤٤).

۞ وَقالَ: ليس العجبُ من مملوك يتذلل لله ويتعبد له ولا يمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه، إنما العجب من مالك يتحبب إلى مملوكه بصنوف إنعامه ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه.

كفى بِكَ عزًّا أنَّكَ له عبد   وكفى بِكَ فخرًا أنَّهُ لك رب

۞ وَقالَ: هبَّت عواصف الأقدار في بيداء الأكوان، فتقلب الوجود، ونَجَمَ الخير، فلما ركدت الريح إذا أبو طالب غريق في لُجة الهلاك، وسلمان على ساحل السلامة، والوليد بن المغيرة يَقْدُم قومه في التيه، وصهيب قد قَدِم بقافلة الروم، والنجاشي في أرض الحبشة يقول: لبيك اللهم لبيك، وبلال ينادي: الصلاة خير من النوم، وأبو جهل في رقدة المخالفة.

۞ وَقالَ: الذنوب جراحات، وَرُبَّ جرح وقع في مقتل.

۞ وَقالَ: لو خرج عقلك من سلطان هواك، عادت الدولة له.

۞ وَقالَ: يا مُخنَّث العزم! أين أنت؛ والطريق طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، وَرُمي في النار الخليل، وأُضجع للذبح إسماعيلُ، وبِيعَ يوسف بثمنٍ بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، وذُبح السيد الحصور

يحيى، وقاسى الضُّرَّ أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد ﷺ،... تُزهى[1] أنت باللهو واللعب؟!.

۞ وَقالَ: من فَقَد أُنسه بين الناس ووجده في الوحدة، فهو صادق ضعيف، ومن وجده بين الناس وفقده في الخلوة، فهو معلول، ومن فقده بين الناس وفي الخلوة؛ فهو ميت مطرود، ومن وجده في الخلوة وفي الناس، فهو المحب الصادق القوي في حاله.

ومن كان فتحُه في الخلوة لم يكن مزيده إلا منها، ومن كان فتحُه بين الناس ونصحهم وإرشادهم، كان مزيده معهم، ومن كان فتحُه في وقوفه مع مراد الله حيث أقامه وفي أي شيء استعمله، كان مزيده في خلوته ومع الناس.

فأشرف الأحوال أن لا تختار لنفسك حالة سوى ما يختاره لك ويقيمك فيه، فكن مع مراده منك ولا تكن مع مرادك منه.

۞ وَقالَ: من أعجب الأشياء: أن تعرفه ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له،

(١) أي: تتمتع وتترعرع.

وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلُّق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه!!

وأعجب من هذا: علمك أنك لا بُدَّ لك منه، وأنك أحوج شيء إليه، وأنت عنه مُعرِض، وفيما يبعدك عنه راغب!!.

۞ **وَقالَ: ما أخذ العبد ما حُرم عليه إلا من جهتين:**

إحداهما: سوء ظنه بربه، وأنه لو أطاعه وآثره، لم يعطه خيرًا منه حلالًا.

والثانية: أن يكون عالمًا بذلك وأن من ترك لله شيئًا أعاضه خيرًا منه[1]، ولكن تغلب شهوتُه صبرَه وهواهُ عقلَه.

فالأولُ من ضعف علمه، والثاني من ضعف عقله وبصيرته.

۞ **وَقالَ**: كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه، وولد لا يعذره، وجار لا يأمنه، وصاحب لا ينصحه، وشريك لا

(١) أخرجه أحمد(٥/ ٣٦٣) ووكيع في «الزهد»(٣٥٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٣٥).

يُنصفه، وعدو لا ينام عن معاداته، ونفسٌ أمَّارة بالسوء، ودنيا متزينة، وهوى مُردٍ، وشهوة غالبة له، وغضب قاهر، وشيطان مُزيِّن، وضعفٌ مُسْتَوْلٍ عليه؟.

فإن تولاه الله وجذبه إليه؛ انقهرت له هذه كلها، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه، اجتمعت عليه، فكانت الهلكة.

۞ **وَقالَ**: اشترِ نفسك اليوم؛ فإن السوق قائمة، والثمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يومٌ لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير، ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾[1]، ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾[2].

إذا أنت لم تَرْحل بزادٍ من التُّقى وأبصرتَ يوم الحشر من قد تزودا
ندمتَ على أن لا تكون كمثله وأنكَ لم تُرصِدْ كما كان أرصدا

۞ **وَقالَ**: العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملًا يُثقله ولا ينفعه.

۞ **وَقالَ**: إذا حَملْتَ على القلبَ همومَ الدنيا وأثقالها، وتهاونْتَ بأورادِهِ التي هي قوته وحياته، كنت كالمسافر الذي يُحمِّل دابته فوق طاقتها، ولا يوفيها علفها فما أسرع ما تقف به!.

---

(١) سورة التغابن: الآية: (٩).

(٢) سورة الفرقان: الآية: (٢٧).

۞ وَقالَ: من تلمَّح حلاوة العافية، هان عليه مرارة الصبر.

۞ وَقالَ: التوحيد مفزع أعدائه وأوليائه.

فأما أعداؤه: فينجيهم من كُرب الدنيا وشدائدها؛ ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[1].

وأما أولياؤه: فينجيهم من كُربات الدنيا والآخرة وشدائدهما،... ولذلك فزع إليه يونس؛ فنجاه الله من تلك الظلمات، وفزع إليه أتباع الرسل؛ فنجوا به مما عُذب به المشركون في الدنيا وما أُعد لهم في الآخرة.

ولما فزع إليه فرعون عند معاينة الهلاك وإدراك الغرق؛ لم ينفعه؛ لأن الإيمان عند المعاينة لا يُقْبَلُ.

هذه سُنة الله في عباده، فما دُفِعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد؛ ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد[2] ودعوة ذي

---

(١) سورة العنكبوت: الآية: (٦٥).

(٢) روى البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات برقم (٦٣٤٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٣٠) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن نبي الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه بالتوحيد[1].

فلا يُلْقي في الكرب العظام إلا الشرك، ولا يُنجي منها إلا التوحيد، فهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها، وبالله التوفيق.

۞ وَقالَ: بين العبد وبين الله والجنة قنطرة تُقطَع بخطوتين: خطوة عن نفسه، وخطوة عن الخلق؛ فيُسقط نفسه ويُلغيها فيما بينه وبين الناس، ويُسقط الناس ويلغيهم فيما بينه وبين الله؛ فلا يلتفت إلا إلى مَن دَلَّهُ على الله وعلى الطريق الموصلة إليه.

۞ وَقالَ: تزينت الدنيا لعلي رضي الله عنه فقال: أنتِ طالقٌ ثلاثًا لا رجعةً لي فيك! وكانت تكفيه واحدة للسُّنَّةِ، لكنه جمع الثلاث؛ لئلا يتصور للهوى جواز المراجعة، ... ودينه الصحيح وطبعه السليم يأنفان من المُحلِّل، كيف وهو أحد رواة حديث: «**لعن الله المُحلِّل**»[2]؟!.

---

(١) روى الترمذى (٣٥٠٥) والنسائى فى اليوم والليلة (٣/ ٣١٣) وأحمد (١/ ١٧٠)، والحاكم (١/ ٥٠٥) عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: «**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ**» وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الترمذى، والمشكاة (٢٢٩٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذي، والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٠١).

۞ **وَقالَ**: الطريق إلى الله خالٍ من أهل الشك ومن الذين يتبعون الشهوات، وهو معمور بأهل اليقين والصبر، وهم على الطريق كالأعلام، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1].

۞ **وَقالَ**: فَرِّغ خاطرك للهمِّ بما أُمرت به، ولا تشغله بما ضُمن لك؛ فإن الرزق والأجل قرينان مضمونان؛ فما دام الأجل باقيًا؛ كان الرزق آتيًا، وإذا سَدَّ عليك بحكمته طريقًا من طرقه؛ فتح لك برحمته طريقًا أنفع لك منه.

فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه -وهو الدم- من طريق واحدٍ -وهو السُّرة-.

۞ **وَقالَ**: من عرف نفسه؛ اشتغل بإصلاحها عن عيوب الناس ومن عرف ربه؛ اشتغل به عن هوى نفسه.

۞ **وَقالَ**: أنفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص، وعن نفسك بشهود المنَّةِ؛ فلا ترى فيه نفسك ولا ترى الخلق.

۞ **وَقالَ: دخل الناس النار من ثلاثة أبواب:**

١ - باب شبهة أورثت شكًّا في دين الله.

(١) سورة السجدة: الآية: (٢٤).

٢ – وبـاب شـهوة أورثـت تقـديم الهـوى علـى طاعتـه ومرضاته.

٣ – وباب غضب أورث العدوان على خلقه.

۞ **وَقالَ: أصول الخطايا كلها ثلاثة:**

١ – **الكِبر**: وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.

٢ – **والحرص**: وهو الذي أخرج آدم من الجنة.

٣ – **والحسد**: وهو الذي جرَّأ أحد ابني آدم على أخيه.

فمـن وُقـي شر هـذه الثلاثـة؛ فقـد وُقـي الشر؛ فـالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد.

۞ **وَقالَ**: جعل الله بحكمته كل جزء من أجزاء ابن آدم – ظاهرة وباطنة– آلة لشيء؛ إذا استُعمل فيه؛ فهو كماله: فالعين آلـة للنظـر، والأذن آلـة للسماع، والأنـف آلـة للشم، واللسان للنطـق، والفـرجُ للنكـاح، واليـدُ للبطش، والرِّجْـلُ للمـشي، والقلـب للتوحيـد والمعرفـة، والـروح للمحبـة، والعقـل آلـة للتفكـر والتـدبُّر لعواقـب الأمـور الدينيـة والدنيويـة، وإيثار ما ينبغي إيثاره وإهمال ما ينبغي إهماله.

۞ **وَقالَ**: علماء السوء جلسوا على باب الجنة يَدْعُونَ إليها

الناسَ بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم؛ فكلما قالت أقوالهم للناس: هَلُمُّوا! قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم! فلو كان ما دَعَوا إليه حقًّا؛ كانوا أول المستجيبين له! فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قُطاع الطرق.

۞ وَقالَ: يا مغرورًا بالأماني! لُعِنَ إبليس وأُهْبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أُمر بها، وأُخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها، وحَجَب القاتل عنها بعد أن رآها عيانًا بملء كفٍّ من دم، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل، وأمر بإيساع الظهر سياطًا بكلمة قذف أو بقطرة من مُسكر، وأبان عضوًا من أعضائك بثلاثة دراهم؟! فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه. ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾[1].

۞ وَقالَ: سبحان الله...

في النفس: كبرُ إبليس، وحسدُ قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقِحَةُ هامان، وهوى بلعام[2]، وحيل أصحاب السبت، وتمرُّد الوليد،

(١) سورة الشمس: الآية: (١٥).

(٢) هو: بلعام بن باعوراء، أحد علماء بني إسرائيل.

وجهل أبي جهل. وفيها من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجُعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخُبث الحية، وعبث القرد، وجمعُ النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع، ... غير أن الرياضة والمجاهدة تُذهب ذلك، فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند، ولا تصلح سلعته لعقد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾[1]؛ فما اشترى إلا سلعة هذَّبها الإيمان، فخرجت من طبعها إلى بلدٍ سكانه التائبون العابدون.

۞ وَقالَ: إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده؛ تحمَّلَ الله سبحانه حوائجه كلها، وحَمَلَ عنه كل ما أهمه، وفرَّغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته.

وإن أصبح وأمسى والدنيا همه؛ حمَّله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم؛ فهو يكدح كدح الوحش في خدمة

(١) سورة التوبة: الآية: (١١١).

غيره، كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره[1].

فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته؛ بُلي بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته.

۞ وَقالَ: الجاهل يشكو الله إلى الناس، وهذا غاية الجهل بالمشكو والمشكو إليه؛ فإنه لو عرف ربه، لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكا إليهم.

ورأى بعض السلف رجلًا يشكو إلى رجل فاقته وضرورته، فقال: يا هذا! والله ما زدت على أن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك. وفي ذلك قيل:

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما ... تشكو الرحيمَ إلى الذي لا يرحَمُ

والعارفُ إنما يشكو إلى الله وحده، وأعرفُ العارفين من جعل شكواه إلى الله من نفسه لا من الناس؛ فهو يشكو من موجبات تسليط الناس عليه، فهو ناظر إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[2].

(١) كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه (٤١٠٥)، وأحمد (٥/ ١٨٣)، وابن حبان برقم (٦٨٠/ إحسان)، من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه. وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٥٠).

(٢) سورة الشورى: الآية: (٣٠).

وقوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[1]، وقوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾[2].

فالمراتب ثلاثة:

أخسُّها: أن تشكو الله إلى خلقه.

وأعلاها: أن تشكو نفسك إليه.

وأوسطها: أن تشكو خلقه إليه.

❁ **وَقالَ:** لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

النظر الأول: النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخستها. وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغُصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، ... فطالِبُها لا ينفكُّ من هَمٍّ قبل حصولها وهَمٍّ في حال الظفر بها، وغم وحزن بعد فواتها فهذا أحد النظرين.

النظر الثاني: النظر في الآخرة، وإقبالها ومجيئها ولا بد،

(١) سورة النساء: الآية: (٧٩).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٦٥).

ودوامها، وبقائها، وشرف ما فيها من الخيرات، والمسرَّات، والتفاوت الذي بينه وبين ما هاهنا؛ فهي كما قال سبحانه ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[1]؛ فهي خيرات كاملة دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة. فإذا تم له هذان النظران؛ آثر ما يقتضي العقل إيثاره، وزهد فيما يقتضي الزهد فيه.

۞ وَقالَ: أساسُ كلِّ خيرٍ أن تعلمَ أن ما شاء الله كان؛ وما لم يشأ لم يكن؛ فتتيقن حينئذ أن الحسنات من نعمه؛ فتشكره عليها وتتضرع إليه أن لا يقطعها عنك، وأن السيئات من خذلانه وعقوبته، فتبتهل إليه أن يَحُول بينك وبينها، ولا يكلك في فعل الحسنات وترك السيئات إلى نفسك.

وقد أجمع العارفون على أن كل خير فأصله بتوفيق الله للعبد. وكل شر؛ فأصله خذلانه لعبده. وأجمعوا أن التوفيق أن لا يَكِلك الله إلى نفسك وأن الخذلان أن يُخلِّي بينك وبين نفسك.

۞ وَقالَ: القلوب آنية الله في أرضه؛ فأحبُّها إليه أرقُّها وأصلبها وأصفاها.

۞ وَقالَ: شغلوا قلوبهم بالدنيا، ولو شغلوها بالله والدار

(١) سورة الأعلى: الآية: (١٧).

الآخرة؛ لجالت في معاني كلامه وآياته المشهودة ورجعت إلى أصحابها بغرائب الحِكَم وطُرف الفوائد.

۞ وَقالَ: إذا زهدت القلوب في موائد الدنيا؛ قعدت على موائد الآخرة بين أهل تلك الدعوة، وإذا رضيت بموائد الدنيا فاتتها تلك الموائد.

۞ وَقالَ: مَن شُغل بنفسه؛ شُغل عن غيره، ومن شُغل بربه، شُغل عن نفسه.

۞ وَقالَ: للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها: ثلاثة سافلة، وثلاثة عالية؛ فالسافلة دنيا تتزين له، ونفس تحدثه، وعدو يوسوس له. فهذه مواطن الأرواح السافلة التي لا تزال تجول فيها. والثلاثة العالية: علم يتبين له؛ وعقل يرشده، وإله يعبده. والقلوب جوالة في هذه المواطن.

۞ وَقالَ: إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا؛ جعله معترفًا بذنبه ممسكًا عن ذنب غيره، جوادًا بما عنده زاهدًا فيما عند غيره، محتملًا لأذى غيره؛ وإن أراد به شرًّا عَكَسَ ذلك عليه.

۞ وَقالَ: عشرة أشياء ضائعة لا يُنتفع بها: علم لا يُعمل به، وعمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء، ومال لا يُنفَق منه فلا يستمتع به جامعه في الدنيا ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة.

وقلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأُنس به، وبدنٌ مُعطَّل من طاعته وخدمته، ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره، ووقت معطل عن استدراك فارط أو اغتنام برٍّ وقربة، وفكر يجول فيما لا ينفع، وخدمة مَن لا تُقربك خدمته إلى الله ولا تعود عليك بصلاح دنياك، وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله وهو أسير في قبضته، ولا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

وأعظم هذه الإضاعات إضاعتان هما أصل كل إضاعة: إضاعة القلب وإضاعة الوقت؛ فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل. فاجتمع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء، ... والله المستعان.

۞ **وَقَالَ:** هَلُمَّ إلى الدخول على الله ومجاورته في دار السلام بلا نَصَب ولا تعب ولا عناء بل من أقرب الطرق وأسهلها!.

وذلك أنك في وقتٍ بين وقتين وهو في الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يُستقبَل؛ فالذي مضى تُصلحه بالتوبة والندم والاستغفار، وذلك شيء لا تعب عليك

فيه ولا نَصَب ولا معاناة عملٍ شاق، إنما هو عمل قلب، وتمتنع فيما يُستقبَل من الذنوب، وامتناعك تركٌ وراحة ليس هو عملًا بالجوارح يشق عليك معاناته، وإنما هو عزم ونية جازمة تريح بدنك وقلبك وسرك.

فما مضى تُصلحه بالتوبة. وما يُستقبَل تُصلحه بالامتناع والعزم والنية، وليس للجوارح في هذين نَصَب ولا تعب، ولكن الشأن في عمرك، وهو وقتك الذي بين الوقتين؛ فإن أضعته أضعت سعادتك ونجاتك، وإن حفظته مع إصلاح الوقتين اللذين قبله وبعده بما ذُكر؛ نجوت وفُزت بالراحة واللذة والنعيم، وحِفظُه أشق من إصلاح ما قبله وما بعده؛ فإن حفظه أن تلزم نفسك بما هو أولى بها وأنفع لها وأعظم تحصيلًا لسعادتها... وفي هذا تفاوَتَ الناس أعظم تفاوُت؛ فهي والله أيامك الخالية التي تجمع فيها الزاد لمعادك؛ إما إلى الجنة وإما إلى النار: فإن اتخذت منها سبيلًا إلى ربك بلغت السعادة العُظمى والفوز الأكبر في هذه المدة اليسيرة التي لا نسبة لها إلى الأبد، وإن آثرت الشهوات والراحات واللهو واللعب؛ انقضت عنك بسرعة، وأعقبتك الألم العظيم الدائم الذي مقاساته ومعاناته أشق وأصعب وأدوم من معاناة الصبر

عن محارم الله والصبر على طاعته ومخالفة الهوى لأجله.

۞ وَقالَ: إذا استغنى الناس بالدنيا؛ فاستغنِ أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا؛ فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم؛ فاجعل أُنسك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكُبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة؛ فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه؛ تنل بذلك غاية العز والرفعة.

۞ وقال: قال بعض الزهاد: ما علمت أن أحدًا سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان، فقال له رجل: إني أُكثر البكاء، فقال: إنك إن تضحك وأنت مُقرٌّ بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مُدِلٌّ بعملك؛ وإن المُدل لا يصعد عمله فوق رأسه، فقال: أوصني، فقال: دَعِ الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيبًا، وإن أطعمت أطعمت طيبًا، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه.

۞ وَقالَ: لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، والضب والحوت.

فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص؛ فأقبِل على الطمع

أولًا؛ فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة؛ فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؛ سَهُل عليك الإخلاص.

فإن قلت: وما الذي يُسهِّل عليَّ ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟

قلت: أما ذبح الطمع؛ فيُسهله عليك علمك يقينًا أنه ليس من شيء يُطمَع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه؛ لا يملكها غيره، ولا يؤتي العبد منها شيئًا سواه.

وأما الزهد في الثناء والمدح؛ فيُسهله عليك علمُك أنه ليس أحد ينفع مَدحُه ويزين، ويضر ذَمُّه ويشين إلا الله وحده.

۞ وَقالَ: لذة كل أحدٍ على حسب قدره وهمته وشرف نفسه.

فأشرف الناس نفسًا وأعلاهم همة وأرفعهم قدرًا مَنْ لذتُه في معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه والتودُّد إليه بما يحبه ويرضاه؛ فلذته في إقباله عليه وعكوف همته عليه... ودون ذلك مراتب لا يُحصيها إلا الله... حتى تنتهي إلى مَن لذته في أخس الأشياء من القاذورات والفواحش في كل شيء من الكلام والفعال والأشغال؛ فلو عُرض عليه ما يلتذُّ به الأول؛

لم تسمح نفسه بقبوله ولا التفتت إليه، وربما تألمت من ذلك؛ كما أن الأول إذا عُرض عليه ما يلتذ به هذا؛ لم تسمح نفسه، به ولم تلتفت إليه ونفرت نفسه منه.

وأكمل الناس لذة مَن جُمع له بين لذة القلب والروح ولذة البدن؛ فهو يتناول لذاته المباحة على وجهٍ لا يَنقُص حظه من الدار الآخرة ولا يقطع عليه لذة المعرفة والأنس بربه؛ فهذا ممن قال تعالى فيه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1].

وأبخسهم حظًّا من اللذة مَن تناولها على وجهٍ يحول بينه وبين لذات الآخرة فيكون ممن يقال لهم يوم استيفاء اللذات: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[2].

فهؤلاء تمتعوا بالطيبات، وأولئك تمتعوا بالطيبات وافترقوا في وجه التمتع: فأولئك تمتعوا بها على الوجه الذي أُذن لهم فيه، فجُمع لهم بين لذة الدنيا والآخرة.

وهؤلاء تمتعوا بها على الوجه الذي دعاهم إليه الهوى

(١) سورة الأعراف: الآية: (٣٢).

(٢) سورة الأحقاف: الآية: (٢٠).

والشهوة، وسواء أُذن لهم فيه أم لا، فانقطعت عنهم لذة الدنيا وفاتتهم لذة الآخرة؛ فلا لذة الدنيا دامت لهم ولا لذة الآخرة حصلت لهم.

فمن أحب اللذة ودوامها والعيش الطيب؛ فليجعل لذة الدنيا موصلًا له إلى لذة الآخرة بأن يستعين بها على فراغ قلبه لله وإرادته وعبادته، فيتناولها بحكم الاستعانة والقوة على طلبه لا بحكم مجرد الشهوة والهوى. وإن كان ممن زُوِيَت عنه لذات الدنيا وطيباتها؛ فليجعل ما نقص منها زيادة في لذة الآخرة، ويُجمّ نفسه هاهنا بالترك؛ ليستوفيها كاملة هناك. فطيبات الدنيا؛ ولذاتها نِعْمَ العَوْن لمن صَحَّ طلبه لله والدار الآخرة، وكانت هِمَّتهُ لما هناك، وبئس القاطع لمن كانت هي مقصوده وهمته وحولها يدندن. وفواتها في الدنيا؛ نِعْمَ العون لطالب الله والدار الآخرة، وبئس القاطع النازع من الله والدار الآخرة. فمن أخذ منافع الدنيا على وجهٍ لا ينقص حظه من الآخرة؛ ظفر بهما جميعًا، وإلا خسرهما جميعًا.

۞ وَقالَ: **من علامات السعادة والفلاح**: أن العبد كلما زيد في علمه؛ زيد في تواضعه ورحمته، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره نقص من حرصه، وكلما

زيد في ماله؛ زيد في سخائه وبذله، وكلما زيد في قدره وجاهه؛ زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم.

وعلامات الشقاوة: أنه كلما زيد في علمه؛ زيد في كبره وتيهه. وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس، وحسن ظنه بنفسه، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه .. وهذه الأمور ابتلاء من الله وامتحان يبتلي بها عباده، فيسعد بها أقوام ويشقى بها أقوام.

وكذلك الكرامات امتحان وابتلاء؛ كالمُلك والسلطان والمال؛... قال تعالى عن نبيه سليمان لما رأى عرش بلقيس عنده: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[1] فالنعم ابتلاء من الله وامتحان يظهر بها شكر الشكور وكفر الكفور. كما أن المحن بلوى منه -سبحانه- فهو يبتلي بالنعم كما يبتلي بالمصائب،... قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾[2] أي: ليس كل من وسعت عليه وأكرمته ونعَّمته يكون ذلك إكرامًا مني له. ولا

(١) سورة النمل: الآية: (٤٠).

(٢) سورة الفجر: الآيات: (١٥-١٧).

كل من ضيقت عليه رزقه وابتليته يكون ذلك إهانة مني له.

۞ وَقَالَ: السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة، فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية، فثمرته حنظل. وإنما يكون الجذاذ يوم المعاد، فعند الجذاذ يتبين حلو الثمار من مرها.

والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب؛ فروعها الأعمال، وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك.

۞ وَقَالَ: العارف لا يأمر الناس بترك الدنيا؛ فإنهم لا يقدرون على تركها ولكن يأمرهم بترك الذنوب مع إقامتهم على دنياهم، فترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة. فكيف يُؤمَر بالفضيلة من لم يُقِمِ الفريضة؟!

فإن صَعُب عليهم ترك الذنوب؛ فاجتهد أن تُحببَ الله إليهم بذكر آلائه وإنعامه وإحسانه، وصفات كماله ونعوت جلاله، فإن القلوب مفطورة على محبته، فإذا تعلقت بحبه هان عليها ترك الذنوب والإصرار عليها والاستقلال منها.



۞ وَقالَ: النعم ثلاثة:

نعمة حاصلة يعلم بها العبد.

ونعمة منتظرة يرجوها.

ونعمة هو فيها لا يشعر بها.

فإذا أراد الله إتمام نعمته على عبده؛ عرَّفه نعمته الحاضرة وأعطاه من شكره قيدًا يقيدها به حتى لا تشرد، فإنها تشرد بالمعصية، وتُقيَّد بالشكر، ووفقه لعمل يستجلب به النعمة المنتظرة، وبصَّره بالطرق التي تسدها وتقطع طريقها، ووفقه لاجتنابها، وإذا بها قد وافت إليه على أتم الوجوه. وعرَّفه النعم التي هو فيها ولا يشعر بها.

ويُحكَى أن أعرابيًّا دخل على الرشيد، فقال: أمير المؤمنين! ثبَّت الله عليك النعم التي أنت فيها بإدامة شكرها، وحقق لك النعم التي ترجوها بحسن الظن به ودوام طاعته، وعرَّفك النعم التي أنت فيها ولا تعرفها لتشكرها، ... فأعجبه ذلك منه وقال: ما أحسن تقسيمه.

۞ وَقالَ: الناس منذ خُلقوا لم يزالوا مسافرين، وليس لهم حَطٌّ رحالهم إلا في الجنة أو النار، والعاقل يعلم أن السفر مبني على المشقة وركوب الأخطار. ومن المُحال عادةً أن يُطْلَب

فيه نعيم ولذة وراحة، إنما ذلك بعد انتهاء السفر، ومن المعلوم أن كل وطأة قدم، أو كل آنٍ من آنات السفر غير واقفة، ولا المُكلَّفُ واقف، وقد ثبت أنه مسافر على الحال التي يجب أن يكون المسافر عليها من تهيئة الزاد الموصل، وإذا نزل أو نام أو استراح فعلى قدم الاستعداد للسير.

۞ وَقالَ: من الذاكرين من يبتدئ بذكر اللسان وإن كان على غفلة، ثم لا يزال فيه حتى يحضر قلبه فيتواطأ على الذكر.

ومنهم من لا يرى ذلك ولا يبتدئ على غفلة بل يسكن حتى يحضر قلبه فيشرع في الذكر بقلبه، فإذا قوي استتبع لسانه فتواطآ جميعًا.

فالأول ينتقل الذكر من لسانه إلى قلبه، والثاني ينتقل من قلبه إلى لسانه، من غير أن يخلو قلبه منه، بل يسكن أولًا حتى يحس بظهور الناطق فيه، فإذا أحس بذلك نطق قلبه ثم انتقل النطق القلبي إلى الذكر اللساني، ثم يستغرق في ذلك حتى يجد كل شيء منه ذاكرًا،... وأفضلُ الذكرِ وأنفعُهُ ما واطأ فيه القلبُ اللسانَ، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكرُ معانِيَهُ ومقاصدَه.

۞ وَقالَ: أنفع الناس لك رجل مكَّنك من نفسه حتى تزرع

فيه خيرًا أو تصنع إليه معروفًا. فإنه نعم العون لك على منفعتك وكمالك، فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر.

وأضر الناس عليك مَن مكَّن نفسه منك حتى تعصى الله فيه فإنه عونٌ لك على مضرتك ونقصك.

۞ وَقالَ: لله على العبد في كل عضو من أعضائه أمر، وله عليه فيه نهي، وله فيه نعمة، وله به منفعة ولذة، فإن قام لله في ذلك العضو بأمره واجتنب فيه نهيه فقد أدى شكر نعمته عليه فيه، وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به.

وإن عطل أمر الله ونهيه فيه عطَّله الله من انتفاعه بذلك العضو، وجعله من أكبر أسباب ألمه ومضرته. وله عليه في كل وقت من أوقاته عبودية تقدمه إليه وتقربه منه، فإن شغل وقته بعبودية الوقت تقدم إلى ربه، وإن شغله بهوى أو راحة وبطالة تأخر، فالعبد لا يزال في تقدُّم أو تأخُّر ولا وقوف في الطريق ألبتة.

قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾[1].

---

(١) سورة المدثر: الآية: (٣٧).

۞ وَقالَ: للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه: فمن قام بحق الموقف الأول هَوَّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يُوفِّه حقه شُدِّد عليه ذلك الموقف.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾[1].

(١) سورة الإنسان: الآيتان: (٢٦-٢٧).

من مواعظ ابن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال ابن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ: عَجبًا لعينٍ تلتَذُّ بالرُّقَادِ، ومَلَكُ الموتِ معه علَى وِسَاد.

۞ وَكَتَبَ، إِلَى أَخٍ لَهُ: « أَمَا بَعْدُ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي هُوَ نَجِيُّكَ فِي سَرِيرَتِكَ، وَرَقِيبُكَ فِي عَلَانِيَتِكَ، فَاجْعَلِ اللهَ فِي بَالِكَ عَلَى حَالِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وخَفِ اللهَ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ بِعَيْنِهِ لَيْسَ تَخْرُجُ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى سُلْطَانِ غَيْرِهِ، وَلَا مِنْ مُلْكِهِ إِلَى مُلْكِ غَيْرِهِ فَلْيَعْظُمْ مِنْهُ حَذَرُكَ وَلْيَكْثُرْ مِنْهُ وَجَلُكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الذَّنْبَ مِنَ الْعَاقِلِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ مِنَ الْأَحْمَقِ، وَالذَّنْبَ مِنَ الْعَالِمِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ مِنَ الْجَاهِلِ وَالذَّنْبَ مِنَ الْغَنِى أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ مِنَ الْفَقِيرِ، أَيْ أَخِي كَمْ مِنْ مُذكِّرٍ بِاللهِ نَاسٍ لِلَّهَ وَكَمْ مِنْ مُخَوِّفٍ بِاللهِ جَرِيءٌ عَلَى اللهِ وَكَمْ مِنْ دَاعٍ إِلَى اللهِ فَارٌّ مِنَ اللهِ، وَكَمْ مِنْ قَارِئٍ لِكِتَابِ اللهِ مُنسلخ مَنْ آيَاتِ اللهِ ... وَالسَّلَامَ»[1].

۞ وَقَالَ: مَنْ أَذَاقَتْهُ الدُّنْيَا حَلَاوتَهَا بِمَيْلِهِ إِلَيْهَا، جَرَّعَتْهُ الْآخِرَةُ مَرَارَتَهَا لِتَجَافِيهِ عَنْهَا[2].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٥.

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٧٦).

۞ وَقالَ: إِنَّ الدُّنْيَا من أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا قَلِيلٌ، وإِنَّ الَّذِي يَبْقَى مِنْهَا فِي جَنْبِ الَّذِي مَضَى قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا لَكَ مِنْهَا قَلِيلٌ، وَمَا بَقِيَ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْ قَلِيل، وقد أصبَحْتَ يا ابن آم فِي دَارِ السرَّاءِ وَدَارِ الْفِنَاءِ، وَغَدًا تَصِيرُ إِلَى دَارِ الْجزَاءِ وَدَارِ الْبقَاءِ؛ فَاتَّقِ اللهَ يَا ابْنَ آدَمَ فِي نَفْسِكَ؛ فَاشْتَرِ الْيَوْمَ نَفْسَكَ، وَفَادِهَا كل جَهْدِكَ، لَعَلَّكَ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﷻ[1].

۞ **وَقالَ فيما كَان يُعَاتِبُ به نَفْسَهُ**: تَقُولِينَ قَوْلَ الزَّاهِدِينَ، وَتَعْمَلِينَ عَمَلَ الْمُنَافِقِينَ، وَالْجَنَّةَ تَطْمَعِينَ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِنَّ لِلْجَنَّةِ قَوْمًا آخرِينَ، وَلَهُمْ أَعْمَالٌ غَيْرُ مَا تعملين[2].

۞ وَقالَ: إن استطعتَ أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعده فسأل الرجعة فأُسعف بطلبته وأُعطي حاجته فهو متأهب مبادر، فافعل فإن المغبون من لم يُقدم من ماله شيئًا ومن نفسه لنفسه[3].

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٩٣).

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٠.

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٧٦).

من مواعظ الحسن بن صالح رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال الحسنُ: «الْعَمَلُ بِالْحَسَنَةِ قُوَّةٌ فِي الْبَدَنِ، وَنُورٌ فِي الْقَلْبِ، وَضَوْءٌ فِي الْبَصَرِ، ... وَالْعَمَلُ بِالسَّيِّئَةِ وَهَنٌ فِي الْبَدَنِ، وَظُلْمَةٌ فِي الْقَلْبِ، وَعَمًى فِي الْبَصَرِ»(١).

۞ وَقَالَ: « اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ وَوَعِيدٍ وَيَقُولُ النَّهَارُ: ابْنَ آدَمَ، اغْتَنِمْنِي، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّهُ لَا يَوْمَ لَكَ بَعْدِي، وَيَقُولُ لَهُ اللَّيْلُ مِثْلَ ذَلِكَ ».

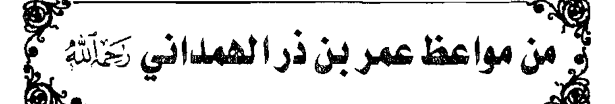
۞ وَقَالَ: «لَا تَفْقَهُ حَتَّى لَا تُبَالِي فِي يَدِ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا».

۞ وَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ الشَّرِّ»(٢).

---

(١) الحلية (٧/ ٣٣٠) وطبقات الشعراني (١/ ٥٩).

(٢) الحلية (٧/ ٣٣١) وتذكرة الحفاظ (١/ ٢١٧).



من مواعظ عمر بن ذر الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال عمر بن ذر الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ: اللَّهُمَّ إنَّا قد أطعناك في أحب الأشياء إليك أن تُطاع فيه: الإيمان بك والإقرار بك، ولم نعصك في أبغض الأشياء أن تُعصَى فيه: الكفر والجحد بك، اللهم فاغفر لنا ما بينهما.

وقد قلت ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾(١)، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعَثَن اللهُ مَن يموت، أفتراك تجمع بين أهل القَسَمين في دارٍ واحدة(٢).

۞ وَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْمَعَاصِي لَا تَغْتَرُّوا بِطُولِ حِلْمِ اللهِ عَنْكُمْ، وَاحْذَرُوا أَسَفَهُ، فَإِنَّهُ سبحانه وتعالى قَالَ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾»(٣).

۞ وَقَالَ: اعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ رَحِمَكُمُ اللهُ فِي هَذَا اللَّيْلِ وَسَوَادِهِ، فَإِنَّ الْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ خَيْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهُمَا، وَإِنَّمَا جُعِلَا سَبِيلًا لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى طَاعَةِ

(١) سورة النحل: الآية: (٣٨).

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٣/ ١٠٥ب)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٣٣٧-٣٣٨).

(٣) سورة الزخرف: الآية: (٥٥).



رَبِّهِمْ، وَوَبَالًا عَلَى الْآخَرِينَ لِلْغَفْلَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَأَحْيُوا لِلهِ أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِهِ، فَإِنَّمَا تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِ اللهِ، .. كَمْ مِنْ قَائِمٍ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدِ اغْتَبَطَ بِقِيَامِهِ فِي ظُلْمَةِ حُفْرَتِهِ، وَكَمْ مِنْ نَائِمٍ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدْ نَدِمَ عَلَى طُولِ نَوْمِهِ عِنْدَمَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ اللهِ ﷻ لِلْعَابِدِينَ غَدًا، فَاغْتَنِمُوا مَمَرَّ السَّاعَاتِ وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ[1].

۞ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ جَرِيرٍ الْهَجْرِيُّ: لَمَّا مَاتَ ذَرُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ قَالَ أَصْحَابُهُ: الْآنَ يُضَيَّعُ الشَّيْخُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ، فَسَمِعَهَا الشَّيْخُ فَبَقِيَ مُتَعَجِّبًا، أَنَا أُضَيَّعُ؟ وَاللهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَسَكَتَ حَتَّى وَارَاهُ التُّرَابُ، فَلَمَّا وَارَاهُ التُّرَابُ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ يُسْمِعُهُمْ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللهُ يَا ذَرُّ، مَا عَلَيْنَا بَعْدُ مِنْ خَصَاصَةٍ، وَمَا بِنَا إِلَى أَحَدٍ مَعَ اللهِ حَاجَةٌ، وَمَا يَسُرُّنِي أَنْ أَكُونَ الْمُقَدَّمَ قَبْلَكَ، وَلَوْلَا هَوْلُ الْمَطْلَعِ لَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ مَكَانَكَ، لَقَدْ شَغَلَنِي الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْكَ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا قِيلَ لَكَ - يَعْنِي مُنْكَرًا وَنَكِيرًا- وَمَاذَا قُلْتَ؟ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ حَقِّي، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَهُ، اللهُمَّ فَهَبْ حَقَّكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ لَهُ.

---

(١) الحلية (٥/ ١٠٩و ١١٤) وتاريخ ابن عساكر (١٣/ ١٠٦أ).

قَالَ: فَبَقِيَ الْقَوْمُ مُتَعَجِّبِينَ مِمَّا جَاءَ مِنْهُمْ، وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ مِنَ الرِّضَا، وَالتَّسْلِيمِ لأَمرِ الله ﷻ[1].

۞ **وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ:** لَمَّا مَاتَ ذَرُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ الْهَمْدَانِيُّ وَكَانَ مَوْتُهُ فَجْأَةً - جَاءَ أَهْلُ بَيْتِهِ أَبَاهُ يَبْكُونَهُ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟ إِنَّا وَاللهِ مَا ظُلِمْنَا، وَلَا قُهِرْنَا، وَلَا ذُهِبَ لَنَا بِحَقٍّ، وَلَا أُخْطِئَ بِنَا، وَلَا أُرِيدَ غَيْرُنَا، وَمَا لَنَا عَلَى اللهِ مَعْتَبٌ، فَلَمَّا وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ يَا بُنَيَّ، وَاللهِ لَقَدْ كُنْتَ بِي بَارًّا، وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكَ حَدِبًا، وَمَا بِي إِلَيْكَ مِنْ وَحْشَةٍ، وَلَا إِلَى أَحَدٍ بَعْدَ اللهِ فَاقَةٌ، وَلَا ذَهَبْتَ لَنَا بِعِزٍّ، وَلَا أَبْقَيْتَ عَلَيْنَا مِنْ ذُلٍّ، وَلَقَدْ شَغَلَنِي الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْكَ، يَا ذَرُّ لَوْلَا هَوْلُ الْمَطْلَعِ وَمَحْشَرِهِ لَتَمَنَّيْتُ مَا صِرْتَ إِلَيْهِ، فَلَيْتَ شِعْرِي يَا ذَرُّ مَا قِيلَ لَكَ، وَمَاذَا قُلْتَ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي الثَّوَابَ بِالصَّبْرِ عَلَى ذَرٍّ، اللهُمَّ فَعَلَى ذَرٍّ صَلَوَاتُكَ وَرَحْمَتُكَ، اللهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ مَا جَعَلْتَ لِي مِنْ أَجْرٍ عَلَى ذَرٍّ فَهُوَ لِذَرٍّ صِلَةً مِنِّي، فَلَا تُعَرِّفْهُ قَبِيحًا، وَتَجَاوَزْ عَنْهُ فَإِنَّكَ أَرْحَمُ بِهِ مِنِّي[2].

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٣/ ١٠٧ب)، والحلية (٥/ ١٠٩).

(٢) الحلية (٥/ ١٠٨).

من مواعظ يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال عبد الله بن يحيى بن أبي كثير: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «لَا يَأْتِي الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ»(١).

۞ وسمعته يَقُولُ: «مِيرَاثُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ مِيرَاثِ الذَّهَبِ، وَالْيَقِينُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ»(٢).

۞ وَقَالَ: «سِتٌّ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: قِتَالُ أَعْدَاءِ اللهِ بِالسَّيْفِ، وَالصِّيَامُ فِي الصَّيْفِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي، وَالتَّبْكِيرُ بِالصَّلَاةِ فِي الْيَوْمِ الْغَيْمِ، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ»(٣).

۞ وَقَالَ: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْوَرَعُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعُ».

۞ وَقَالَ: يَصُومُ الرَّجُلُ عَنِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَيُفْطِرُ عَلَى الْحَرَامِ الْخَبِيثِ، لَحْمِ أَخِيهِ - يَعْنِي اغْتِيَابَهُ -.

۞ وَقَالَ: لَا يُعْجِبُ حِلْمُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ، وَلَا أَمَانَتُهُ

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٦٦).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٦٧).

(٣) في الحلية (٣/ ٦٨)، «في يوم الغيم».

حَتَّى يَطْمَعَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شِقَّيْهِ يَقَعُ ».

۞ وَقَالَ: « ثَلَاثٌ لَا تَكُونُ فِي بَيْتٍ إِلَّا نُزِعَتْ مِنْهُ الْبَرَكَةُ: السَّرَفُ، وَالزِّنَا وَالْخِيَانَةُ ».

۞ وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا النِّيَّةَ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ» (١).

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٧٠).

من مواعظ السَّرِيّ السّقطي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال السَّرِيُّ السقطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ الدُّنْيَا فُضُولٌ إِلَّا خَمْس خِصَالٍ: خُبْزٌ يُشْبِعُهُ، وَمَاءٌ يَرْوِيهِ، وَثَوْبٌ يَسْتُرُهُ، وَبَيْتٌ يُكِنُّهُ، وَعِلْمٌ يَسْتَعْمِلُهُ»

۞ وَقَالَ: «أَرْبَعُ خِصَالٍ تَرْفَعُ الْعَبْدَ: الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ والفِقْهُ وَالْأَمَانَةُ»[1].

۞ وَقَالَ: «لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا فَيَنْقَطِعْ مِنَ اللهِ حَبْلُكَ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ قَبْرُكَ»[2].

۞ وَقَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤمِنِينَ: الْقِيَامُ بِالْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَتَرْكُ الْغَفْلَةِ.

وَثَلَاثٌ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَبْرَارِ يَبْلُغْنَ بِالْعَبْدِ رِضْوَانَ اللهِ: كَثْرَةُ الِاسْتِغْفَارِ وَخَفْضُ الْجَنَاحِ وَكَثْرَةُ الصَّدَقَاتِ.

وَثَلَاثٌ مِنْ أَبْوَابِ سَخَطِ اللهِ: اللَّعِبُ وَالْمِزَاحُ وَالْغِيبَةُ، وَالْعَاشِرُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ عَمُودُ الدِّينِ وَذُرْوَتُهُ وَسَنَامُهُ حُسْنُ

---

(١) طبقات الصوفية (٥٠)، وحلية الأولياء (١٠/ ١١٩).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ١٢١).

الظَّنِّ بِاللهِ عَجَّلَ[1].

۞ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ أَحْرَزَ ثَوَابَهَا [2].

۞ وَقَالَ: الْأَدَبُ تُرْجُمَانُ الْعَقْلِ وَلِسَانُكَ تُرْجُمَانُ قَلْبِكَ، وَوَجْهُكَ مِرْآةُ قَلْبِكَ يَتَبَيَّنُ عَلَى الْوَجْهِ مَا تُضْمِرُ الْقُلُوبُ[3].

وَقَالَ: الْقُلُوبُ ثَلَاثَةٌ: قَلْبٌ مِثْلُ الْجَبَلِ لَا يُزِيلُهُ شَيْءٌ وَقَلْبٌ مِثْلُ النَّخْلَةِ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَالرِّيحُ تُمِيلُهَا وَقَلْبٌ كَالرِّيشَةِ يَمِيلُ مَعَ الرِّيحِ يَمِينًا وَشِمَالًا [4].

۞ وَقَالَ: مِنْ عَلَامَةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ الْقِيَامُ بِحُقُوقِ اللهِ وَإِيثَارُهُ عَلَى النَّفْسِ فِيمَا أَمْكَنَتْ فِيهِ الْقُدْرَةُ.

وَمِنْ عَلَامَةِ الِاسْتِدْرَاجِ الْعَمَى عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ.

وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا سَلِمَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْآثَامِ فِي الِاكْتِسَابِ وَالْمَذَلَّةِ وَالْخُضُوعِ فِي السُّؤَالِ، وَالْغِشِّ فِي الصِّنَاعَةِ، وَأَثْمَانِ آلَةِ الْمَعَاصِي وَمُمَالَأَةِ الظَّلَمَةِ.

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ١٢٣).

(٢) طبقات الصوفية (٥٢)، وحلية الأولياء (١٠/ ١٢٤).

(٣) طبقات الصوفية (٥٣)، وحلية الأولياء (١٠/ ١٢٤).

(٤) طبقات الصوفية (٥٣)، وحلية الأولياء (١٠/ ١٢٤).

وَأَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ خَمْسَةٌ: الْبُكَاءُ عَلَى الذُّنُوبِ وَإِصْلَاحُ الْعُيُوبِ، وَطَاعَةُ عَلَّامِ الْغُيُوبِ وَجِلَاءُ الرَّيْنِ[1] عَنِ الْقُلُوبِ وَأَنْ لَا تَكُونَ لِمَا تَهْوَى رَكُوبٌ[2].

۞ وَقَالَ: لَنْ يَكْمُلَ رَجُلٌ حَتَّى يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ[3].

۞ وَقَالَ: «لَوْ أَشْفَقَتْ هَذِهِ النُّفُوسُ عَلَى أَبْدَانِهَا شَفَقَتَهَا عَلَى أَوْلَادِهَا لَلَاقَتِ السُّرُورَ فِي مَعَادِهَا».

۞ وَقَالَ: «إِنَّ فِي النَّفْسِ لَشُغْلًا عَنِ النَّاسِ».

۞ وَقَالَ: «الْمَغْبُونُ مَنْ فَنِيَتْ أَيَّامُهُ بِالتَّسْوِيفِ وَالْمَغْبُونُ مَنْ تَمَنَّى الصَّالِحُونَ مَقَامَهُ»[4].

۞ وَقَالَ: «لَا يَقْوَى عَلَى تَرْكِ الشَّهَوَاتِ إِلَّا مَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ».

۞ وَقَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ لَهُ دِينُهُ وَيَسْتَرِيحَ بَدَنُهُ، وَيَقِلَّ غَمُّهُ، وَقَلْبُهُ فَلْيَعْتَزِلْ النَّاسَ؛ لأَنَّ هذا زمانُ عُزْلَة.

---

(١) الرين: الطبع والدنس. القاموس (رين).

(٢) طبقات الصوفية (٥٤)، وحلية الأولياء (١٠/ ١٢٤).

(٣) طبقات الصوفية (٥٥)، وحلية الأولياء (١٠/ ١٢٥).

(٤) حلية الأولياء (١٠/ ١١٨).

۞ وَقالَ: الْأُمُورُ ثَلاثَةٌ: أَمْرٌ بَانَ لَكَ رُشْدُهُ فَاتَّبِعْهُ، وَأَمْرٌ بَانَ لَكَ غَيُّهُ فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ أُشْكَلَ عَلَيْكَ، فَقِفْ عِنْدَهُ وَكِلْهُ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ[1].

۞ وَقالَ: إنّ الحياء والأُنس يطرقان القلب، فإن وجدا فيه الزّهد والورع (حلّا فيه) وإلّا رحلا.

۞ وَقالَ: «ثَلاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: مَنْ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنِ الْحَقِّ، وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يُخْرِجْهُ رِضَاهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَإِذَا قَدَرَ لَمْ يَتَنَاوَلْ مَا لَيْسَ لَهُ»[2].

۞ وَقالَ: التوكُّل والتعفُّفُ يمنعان من الذِّلَّةِ، والإحسانُ والكرَمُ يمنعان من دناءَة الأخلاق، والزُّهد يمنع من التَّعَبِ.

۞ وَقالَ: اطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الذِّكر، واستَجلِب نور القلب بدوام الحُزن، والتَمِسْ وُجُودَ الفكر في مواطن الخوف، وألِحَّ في المسألة عند وَجَلِ القلب، وتزيَّن لله بالصِّدق، وتحبَّب إليه بتعجيل الانتقال، وإيَّاك والتَّسويف، ونافِس الأبرارَ في إقامة الفَرْض، ونافس المقرَّبين في إخلاص النوافل، وترك فضول الحلال، واطلب حلاوة المُناجاة بفراغ

(١) طبقات الصوفية (٥٢)، ومختصر تاريخ دمشق (٩/ ٢٢٢).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٣٨١)، ومختصر تاريخ دمشق (٩/ ٢٢٨).

القلب، وجمع الهمِّ، واسْتَجلِب زيادة النِّعم بعظيم الشُّكر، واسْتَبِقِ الحسنات بِقِلَّةِ التَّبِعات، وسارع في الخيرات، واحذر ما يوجب عليك العقوبات[1].

(١) المختار/ لابن الأثير (٢/ ٤٩١).

من مواعظ عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قَالَ ابْنُ عَجْلَانَ: عَوْنُ بنُ عبدِ اللهِ يَقُولُ: «الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ[1]، وَغَدًا السِّبَاقُ، وَالسَّبْقَةُ[2] الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ»[3].

۞ وَقالَ مُطَرِّفُ بْنُ مَعْقِلٍ الشَّقَرِيُّ: سَمِعْتُ عَوْنَ بنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «ذَاكِرُ اللهِ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ كَمَثَلِ الْفِئَةِ الْمُنْهَزِمَةِ يَحْمِيهَا الرَّجُلُ، لَوْلَا ذَلِكَ الرَّجُلُ هُزِمَتِ الْفِئَةُ، وَلَوْلَا مَنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ هَلَكَ النَّاسُ».

۞ وَقالَ: «صَحِبْتُ الْأَغْنِيَاءَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَطْوَلَ غَمًّا مِنِّي؛ فَإِنْ رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ ثِيَابًا مِنِّي، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنِّي، غَمَّنِي ذَلِكَ، فَصَحِبْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ».

۞ وَقالَ: « كَفَى بِكَ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ تَرَى لَكَ فَضْلًا عَلَى مَنْ

---

(١) جاء في اللسان في مادة (ضمر): «وفي حديث حذيفة: أنه خطب فقال: اليوم المضمار، وغدًا السباق، والسابق من سبق إلى الجنة - قال شمر: أراد أن اليوم العمل في الدنيا للاستباق إلى الجنة، كالفرس يضمر قبل أن يُسابَق عليه. ويروى هذا الكلام لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(٢) السَّبق، بفتح الباء: الخطر الذي يوضع بين أهل السباق... وما يجعل من المال رهنًا على المسابقة، وبالسكون: مصدر سبقت أسبق. اللسان (سبق).

(٣) الحلية (٤/ ٢٤٦)، وتاريخ ابن عساكر (١٣/ ٣٦١ب).

هُوَ دُونَكَ».

۞ وَقالَ: «الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كَكِفَّتَيِ الْمِيزَانِ تَرْجَحُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، وَمَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللهِ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ».

۞ وَقالَ: «قَلْبُ التَّائِبِ بِمَنْزِلَةِ الزُّجَاجَةِ، يُؤَثِّرُ فِيهَا جَمِيعُ مَا أَصَابَهَا، وَالْمَوْعِظَةُ إِلَى قُلُوبِهِمْ سَرِيعَةٌ، وَهُمْ إِلَى الرِّقَةِ أَقْرَب، فَدَاوُوهَا مِنَ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ، فَلَرُبَّ تَائِبٍ دَعَتْهُ تَوْبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى أَوْفَدَتْهُ عَلَيْهَا، وَجَالِسُوا التَّوَّابِينَ؛ فَإِنَّ رَحْمَةَ اللهِ إِلَى التَّوَّابِينَ أَقْرَب»[1].

۞ وَقالَ: «لَا تَعْجَلْ بِمَدْحِ أَحَدٍ وَلَا بِذَمِّهِ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ مَنْ يَسُرُّكَ الْيَوْمَ يَسُوءُكَ غَدًا، وَرُبَّ مَنْ يَسُوءُكَ الْيَوْمَ يَسُرُّكَ غَدًا».

۞ وَقالَ: «فَوَاتِحَ التَّقْوَى حُسْنُ النِّيَّةِ، وَخَوَاتِيمُهَا التَّوْفِيقُ، وَالْعَبْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بَيْنَ هَلَكَاتٍ، وَشُبُهَاتٍ، وَنَفْسٍ تَحْطِبُ عَلَى شِلْوِهَا[2]، وَعَدُوٍّ مَكِيدٍ غَيْرِ غَافِلٍ وَلَا عَاجِزٍ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[3]».

---

(١) الحلية: (٤/ ٢٥٠-٢٥١)، وتاريخ ابن عساكر (١٣/ ٣٦٢أ).

(٢) الشلو: الجسد. والمعنى: أن أهواء النفس تجني على الإنسان، فتورده النار.

(٣) سورة فاطر: الآية: (٦).

۞ وَقالَ: «رَأَيْنَا صَدَأَ الْقُلُوبِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ، وَرَأَيْنَا جَلَاءَهَا إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ قِبَلِ التَّوْبَةِ، حَتَّى تَدَعَ الْقُلُوبَ كَالسَّيْفِ النَّقِيِّ الْمُرْهَفِ»[1].

۞ وَقالَ: «إِذَا أَعْطَيْتَ الْمِسْكِينَ شَيْئًا فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، فَقُلْ أَنْتَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، حَتَّى تَخْلُصَ لَكَ صَدَقَتُكَ».

۞ وَقالَ: «الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ الشُّكْرُ مَعَ الْعَافِيَةِ، فَكَمْ مِنْ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ غَيْرِ شَاكِرٍ، وَكَمْ مِنْ مُبْتَلًى غَيْرِ صَابِرٍ»[2].

---

(١) الحلية: (٤/ ٢٥٠)، وتاريخ ابن عساكر: (١٣/ ٣٦١ب-٣٦٢أ).

(٢) الحلية: (٤/ ٢٥٤).

من مواعظ كعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ

❁ قال كعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا كَرُمَ عَبْدٌ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا زَادَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ شِدَّةً، وَمَا أَعْطَى رَجُلٌ صَدَقَةَ مَالِهِ فَنَقَصَتْ مِنْ مَالِهِ، وَلَا حَبَسَهَا فَزَادَتْ فِي مَالِهِ، وَلَا سَرَقَ سَارِقٌ إِلَّا حُسِبَتْ مِنْ رِزْقِهِ».

❁ وَقالَ: « إِذَا اشْتَكَى إِلَى اللهِ عِبَادُهُ الْفُقَرَاءُ الْحَاجَةَ قِيلَ لَهُمْ: أَبْشِرُوا وَلَا تَحْزَنُوا، فَإِنَّكُمْ سَادَةُ الْأَغْنِيَاءِ، وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

❁ وَقالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى الْأَرْضِ فَتَقْطُرُ فَتُصِيبُهُ النَّارُ أَبَدًا حَتَّى يَرْجِعَ قَطْرُ السَّمَاءِ إِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ»(١).

❁ وَقالَ: « أَنِيرُوا بُيوتَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ، وَاجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ حَظًّا مِنْ صَلَاتِكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ كَعبٍ بِيدِهِ إِنَّهُمْ لَمُسَمَّوْنَ، وَإِنَّهُمْ لَمَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ يَعْمُرُ بَيْتَهُ بِذِكْرِ اللهِ تعالَى» (٢).

---

(١) الحلية: (٥/ ٣٦٥).

(٢) الحلية: (٥/ ٣٦٧).

۞ وَقالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَمَانَةُ، وَتُنْزَعُ فِيهِ الرَّحْمَةُ، وَتَكْثُرُ فِيهِ الْمَسْأَلَةُ، فَمَنْ سَأَلَ عِنْدَ ذَلِكَ الزَّمَانِ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ».

۞ وَقالَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَ شَرَفَ الْآخِرَةِ فَلْيُكْثِرِ التَّفْكِيرَ يَكُنْ عَالِمًا، وَلْيَرْضَ بِقُوتِ يَوْمِهِ يَكُنْ غَنِيًّا، وَلْيُكْثِرِ الْبُكَاءَ عِنْدَ ذِكْرِ خَطَايَاهُ يُطْفِئُ اللهُ ﷻ عَنْهُ بُحُورَ جَهَنَّمَ».

۞ وَقالَ: «مَنْ تَعَبَّدَ لِلَّهِ لَيْلَةً حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ لَيْلَتِهِ» (١).

۞ وَقالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ تَصْحَبَهُ كَتَائِبُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيَحْفَظُونَهُ، وَيُكْفَى مَا أَهَمَّهُ، فَلْيُخْفِ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ مَا شَاءَ.

۞ وَقالَ: للذِّكر دويٌّ حول العرش كدويِّ النحل، يُذكِّرُ بصاحبه.

۞ وَقالَ: «إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا لِلْعَبْدِ عِنْدَ رَبِّهِ فَانْظُرُوا مَا يَتْبَعُهُ مِنْ حُسنِ الثَّنَاءِ» (٢).

۞ وَقالَ: «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَقَد

(١) الحلية: (٥/ ٣٨٣).

(٢) الحلية: (٦/ ٥).

تَوَسَّطَ الْإِيمَانَ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»[1].

۞ وعن عبد الله بن شقيق قال: قال كعب: إن لسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، دويًّا حول العرش كدوى النحل، يُذكِّرن بصاحبهن والعمل الصالح فى الخزائن.

۞ وعن عبد الله بن الحارث، عن كعب قال: ما استقر لعبدٍ ثناء فى الأرض حتى يستقر فى السماء.

۞ وعن يزيد بن قودر، عن كعب أنه قال: مؤمن عالم أشد على إبليس وجنوده من مائة ألف مؤمنٍ عابد، لأن الله يعصم به من الحرام.

۞ وعن عبد الله بن شقيق العقيلى، عن كعب قال: لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب إلىَّ من أن أتصدق بوزنى ذهبًا، والذى نفس كعب بيده ما بكى عبدٌ من خشية الله حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبدًا حتى يعود قطر السماء الذى وقع إلى الأرض من حيث جاء، ولن يعود أبدًا.

(١) الحلية: (٦/ ٣١).

۞ وعن كرز بن وبرة قال: بلغني أن كعبًا قال: إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص٧٠٥-٧٠٦) بتصرف.

من مواعظ الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال الأصمعيُّ: سمعتُ الشافعيَّ يقول: أصل العلم التثبت، وثمرته السلامة، وأصل الورع القناعة، وثمرته الراحة، وأصل الصبر الحزم، وثمرته الظفر، وأصل العمل التوفيق، وثمرته النُّجْحُ، وغاية كل أمر الصدق.

۞ وَقالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ وَمَنْ تَفَقَّهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ النَّحْو هِيبَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزِلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ[1].

۞ وَقالَ: الزم الصمت إلى أن يلزمك التكلُّم، فإنما أكثر من يندم إنما يندم إذا هو نطق، وقَلَّ من يندم إذا سكت، واعلم بأن الرجوع عن الصمت إلى الكلام أحسن من الرجوع عن الكلام إلى الصمت، والعطية بعد المنع أحسن من المنع بعد العطية[2].

۞ وَقالَ: «مَا رَفَعْتُ مِن أَحَدٍ فَوقَ مَنْزِلَتِهِ؛ إلاَّ وَضَعَ مِنِّي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢١/ ٤٠٣).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢١/ ٤٠٤).

بِمِقْدَارِ مَا رَفَعْتُ مِنهُ» [1].

۞ وَقالَ محمد بن عيسى الزَّاهد: مات لعبد الرحمن بن مهدي ابن، فجزع عليه جزعًا شديدًا حتى امتنع من الطعام والشراب، فبلغ ذلك محمد بن إدريس الشافعي، فكتب إليه: أما بعد، فعزِّ نفسك بما تُعزى به غيرك، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك، واعلم أن أمضَّ المصائب فَقْدُ سرور مع حرمان أجر، فكيف إذا اجتمعا على اكتساب وزر؟ فأقول:

إِنِّي مُعَزِّيكَ لا أَنِّي عَلَى طَمَعٍ مِنَ الْخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَمَا الْمُعَزِّي بِبَاقٍ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَلا الْمُعَزَّى وَلَوْ عَاشَ إِلَى حِينِ [2]

۞ وَقالَ: أَشَدُّ الأَعْمَالِ ثَلاثَةٌ: الْجُودُ مِنْ قِلَّةٍ، وَالْوَرَعُ فِي خَلْوَةٍ وَكَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ مَنْ يُرْجَى وَيُخَافُ [3].

۞ وَقالَ: «الِانْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ، مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالِانْبِسَاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُنْقَبِضِ وَالْمُنْبَسِطِ» [4].

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ١٤٦).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢١/ ٤٠٥).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٢٥١).

(٤) الحلية (٩/ ١٢٢).

۞ وَقَالَ: «اسْتَعِينُوا عَلَى الْكَلَامِ بِالصَّمْتِ، وَعَلَى الِاسْتِنْبَاطِ بِالْفِكْرِ»(1).

۞ وَقَالَ: يَا رَبِيعُ، رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ. فَعَلَيْكَ بِمَا يُصْلِحُكَ فَالْزَمْهُ. فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى رِضَاهُمْ.

۞ وَقَالَ: «اللَّبِيبُ الْعَاقِلُ، هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ».

۞ وَقَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يُنْقِصُ مِنْ مُرُوءَتِي مَا شَرِبْتُهُ»(2).

۞ وَقَالَ: ليس من المروءة أن يُخبِرَ الرَّجلَ بسنِّه؛ لأنه إن كان صغيرًا استحقروه وإن كان كبيرًا استهرموه(3).

۞ وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ كَثِيرٍ قَالَ: أُدْخِلَ الشَّافِعِيُّ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ حُجَرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ لِيَسْتَأْذِنَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَعَهُ سِرَاجٌ (الْخَادِمُ) فَأَقْعَدَهُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ الصَّمَدِ مُؤَدِّبِ أَوْلَادِ الرَّشِيدِ. فَقَالَ سِرَاجٌ لِلشَّافِعِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ مُؤَدِّبُهُمْ، فَلَوْ أَوْصَيْتَهُ بِهِمْ. فَأَقْبَلَ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ الصَّمَدِ فَقَالَ لَهُ: «لِيَكُنْ أَوَّل مَا

(1) صفة الصفوة (٢/ ٢٥٣).

(2) الحلية (٩/ ١٢٤).

(3) الحلية (٩/ ١٢٩)

تَبْدَأُ بِهِ مِنْ إِصْلَاحِ أَوْلَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِصْلَاحُ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ أَعْينَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ، فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا تَسْتَحْسِنُهُ وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا تَرَكْتَهُ. عَلِّمْهُمْ كِتَابَ اللهِ، وَلَا تُكْرِهْهُمْ عَلَيْهِ فَيَمَلُّوهُ، وَلَا تَتْرُكَهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ، ثُمَّ رَوِّهِمْ مِنَ الشِّعْرِ أَعَفَّهُ، وَمِنَ الْحَدِيثِ أَشْرَفَهُ، وَلَا تُخْرِجَنَّهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يُحْكِمُوهُ، فَإِنَّ ازْدِحَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضِلَّةٌ لِلْفَهْمِ» (١).

۞ وَقَالَ: «مَنْ طَابَ رِيحُهُ زَادَ فِي عَقْلِهِ، وَمَنْ نَظَّفَ ثَوْبَهُ قَلَّ هَمُّهُ» (٢).

---

(١) الحلية (٩/ ١٤٧).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٢٥٦).

من مواعظ يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ اللهُ

۞ قال يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَبْذُلْ عِلْمَكَ لِمَنْ لَا يَسْأَلُهُ، وَلَا تَنْثُرِ اللُّؤْلُؤَ عِنْدَ مَنْ لَا يَلْتَقِطُهُ، وَلَا تَنْشُرْ بِضَاعَتَكَ عِنْدَ مَنْ يُكْسِدُهَا عَلَيْكَ» (1).

۞ وَقالَ: « الْبُكَاءُ مِنْ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ:

مِنَ الْفَرَحِ، وَالْحُزْنِ، وَالْفَزَعِ، وَالْوَجَعِ، وَالرِّيَاءِ، وَالشُّكْرِ، وَبُكَاءٌ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، فَذَلِكَ الَّذِي تُطْفِئُ الدَّمْعَةُ مِنْهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ النَّارِ » (2).

۞ وَقالَ: «لَا تَضُرُّ نِعْمَةٌ مَعَهَا شُكْرٌ، وَلَا بَلَاءٌ مَعَهُ صَبْرٌ، وَلَبَلَاءٌ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى» (3).

۞ وَقالَ: « إِذَا زَكَّاكَ رَجُلٌ فِي وَجْهِكَ فَأَنْكِرْ عَلَيْهِ وَاغْضَبْ، وَلَا تَغْتَرَّ بِذَلِكَ.

وَقُلِ: اللهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لَا

---

(1) حلية الأولياء (5/ 235).

(2) حلية الأولياء (5/ 235)

(3) حلية الأولياء (5/ 236)



يَعْلَمُونَ، اللهُمَّ اجْعَلْ مَخَافَتَكَ فِي قُلُوبِنَا، وَأَدِمْ عَلَى قُلُوبِنَا ذِكْرَ الْمَوْتِ»[1].

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٤٠).

من مواعظ يوسف بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال يُوسُفُ بنُ الحُسَين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن ألقى الله تَعالَى بجميع المعاصي أحب إِلَيَّ من أَن ألقاه بذرَّةٍ من التَّصَنُّع.

۞ وَقالَ: « فِي الدُّنْيا طُغْيَانَانِ: طُغْيَانُ الْعِلْمِ وَطُغْيَانُ الْمَالِ، وَالَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْعِلْمِ الْعِبَادَةُ وَالَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْمَالِ الزُّهْدُ فِيهِ»[1].

۞ وَقَالَ: بِالْأَدَبِ يُفْهَمُ الْعِلْمُ وَبِالْعِلْمِ يَصِحُّ الْعَمَلُ وَبِالْعَمَلِ تُنَالُ الْحِكْمَةُ وَبِالْحِكْمَةِ يُفْهَمُ الزُّهْدُ وَيُوَفَّقُ لَهُ وَبِالزُّهْدِ تُتْرَكُ الدُّنْيَا وَبِتَرْكِ الدُّنْيَا يُرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ وَبِالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ يُنَالُ رِضَا اللهِ عَزَّوَجَلَّ »[2].

۞ وَقالَ: أَصْلُ الْعَقْلِ الصَّمْتُ، وَبَاطِنُ الْعَقْلِ كِتْمَانُ السِّرِّ، وَظَاهِر الْعقل الِاقْتِدَاء بِالسُّنَّةِ.

۞ وَقالَ: الْخَيْر كُله فِي بَيتٍ... ومفتاحه التَّوَاضُع وَالشَّر كُله فِي بَيت ومفتاحه التكبر[3].

(١) طبقات الصوفية (١٩١)، حلية الأولياء(١٠/ ٢٣٩).

(٢) طبقات الصوفية (١٨٩)، مختصر تاريخ دمشق (٢٨/ ٧٦).

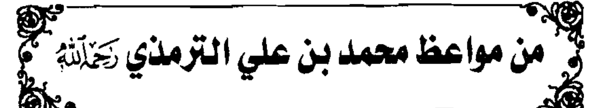
(٣) طبقات الصوفية (١٨٩).





۞ وَقَالَ فَارِسُ البغدَاديّ: سَمِعتُ يوسف بن الحُسين يقول: «عَلَى قَدرِ خَوْفِكَ مِنَ اللهِ يَهَابُكَ الْخَلْقُ، وَعَلَى قَدرِ حُبِّكَ لِلَّهِ ﷻ يُحِبُّكَ الْخَلْقُ، وَعَلَى قَدْرِ شُغْلِكَ بِأَمْرِ اللهِ يُشْغَلُ الْخَلْق بِأَمْرِكَ»[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص٦٥٠).



من مواعظ محمد بن علي الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال محمد بن علي التِّرْمِذِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حِمْلٌ أَثْقَلُ مِنَ الْبِرِّ لِأَنَّ مَنْ بَرَّكَ فَقَدْ أَوْثَقَكَ وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ أَطْلَقَكَ»(١).

۞ وَقَالَ: اجْعَلْ مُرَاقَبَتَكَ لِمَنْ لَا تَغِيب عَنْ نَظَرِهِ إِلَيْكَ وَاجْعَلْ شُكْرَكَ لِمَنْ لَا تَنْقَطِعُ نِعَمُهُ عَنْكَ وَاجْعَلْ خُضُوعَكَ لِمَنْ لَا تَخْرُجُ عَنْ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ.

۞ وَقَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يَسُرَّهُ مَا يَضُرُّهُ».

۞ وَقَالَ: « لَيْسَ الْفَوْزُ هُنَاكَ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، إِنَّمَا الْفَوْزُ هُنَاكَ بِإِخْلَاصِ الْأَعْمَالِ »(٢).

۞ وَقَالَ: ضَمِنَ الله تَعَالَى للعباد الرزق وَفرض عَلَيْهِم التَّوَكُّل.

۞ وَقَالَ: حَقِيقَة محبَّة الله دوَام الْأُنس بِذكرِهِ(٣).

۞ وَقَالَ: مِلَاكُ الْقُلُوب بِكَمَال الخشية وملاك النُّفُوس

(١) طبقات الصوفية (٢١٨).

(٢) طبقات الصوفية (٢٢٠)، حلية الأولياء (١٠/ ٢٣٥).

(٣) طبقات الصوفية (٢١٩).

بِكَمَالِ التَّقْوَى.

۞ وَقَالَ: الْمُؤمن بِشْرُه فِي وَجهه وحزنه فِي قلبه وَالْمُنَافِق حزنه فِي وَجهه وبشره فِي قلبه [1].

۞ وَقَالَ: الْخَاشِعُ مَنْ خَمَدَتْ نِيرَانُ شَهْوَتِهِ وَسَكَنَ دُخَانُ صَدْرِهِ وَأَشْرَقَ نُورُ التَّعْظِيمِ فِي قَلْبِهِ فَمَاتَتْ شَهْوَاتُهُ وَحَيِي قَلْبُهُ فَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ.

۞ وَقَالَ: الدُّنْيَا عَرُوسُ الْمُلُوكِ وَمِرْآةُ الزُّهَّادِ ... أَمَّا الْمُلُوكُ فَتَجَمَّلُوا بِهَا وَأَمَّا الزُّهَّادُ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا وَأَبْصَرُوا آفتَهَا فَتَرَكُوهَا [2].

---

(١) طبقات الصوفية (٢٢٠).

(٢) طبقات الصوفية (٢٢٠)، حلية الأولياء (١٠/ ٢٣٥).

من مواعظ محمد بن علي الباقر رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قالَ محمد بن علي الباقر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا دَخَلَ قَلْبُ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ».

۞ وَقَالَ: «الصَّوَاعِقُ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَغَيْرَ الْمُؤْمِنِ وَلَا تُصِيبُ الذَّاكِرَ»[(1)].

۞ وَقَالَ: مَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بِمَائِهَا إِلا حَرَّمَ اللهُ وَجْهَ صَاحِبِهَا عَلَى النَّارِ، فَإِنْ سَالَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ لَمْ يُرْهِقْ وَجْهَهُ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ[(2)].

۞ وَقَالَ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، إِنَّكَ إِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ»[(3)].

۞ وَقَالَ: ما من عبادةٍ أفضل من عفة بطنٍ أو فرجٍ، وما من شيءٍ أحب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلا

(١) حلية الأولياء (٣/ ١٨٠).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ١٠٩).

(٣) حلية الأولياء (٣/ ١٨٣).

الدعاءُ، وإن أسرع الخير ثوابًا البر، وإن أسرع الشر عقوبةً البغي، وكفى بالمرء عيبًا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحوُّل عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه[1].

۞ وَقالَ: «عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ».

۞ وَقالَ: «وَاللهِ لَمَوْتُ عَالِمٍ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ سَبْعِينَ عَابِدًا»[2].

۞ وَقالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْقَارِئَ يُحِبُّ الْأَغْنِيَاءَ فَهُوَ صَاحِبُ الدُّنْيَا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ يَلْزَمُ السُّلْطَانَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَهُوَ لِصٌّ».

۞ وَقالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهَا تُفسد الْقَلْبَ، وَتُورِثُ النِّفَاقَ»[3].

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ١٨٨)، ومختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ٨٦).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٨٣).

(٣) حلية الأولياء (٣/ ١٨٤). وفيه: وإذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة فهو لص.

من مواعظ محمد بن عمر (أبو بكر الوراق) رَحِمَهُ اللهُ

۞ قال مُحمَّد بن عمر رَحِمَهُ اللهُ: مَن أَرضَى الجوارح بالشهوات غرس فِي قلبه شجر الندامات [1].

۞ وَقَالَ: « لَوْ قِيلَ لِلطَّمَعِ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: الشَّكُّ فِي الْمَقْدُورِ، وَلَوْ قِيلَ: مَا حِرْفَتُكَ؟ قَالَ: اكْتِسَابُ الذُّلِّ وَلَوْ قِيلَ: مَا غَايَتُكَ؟ قَالَ: الْحَرَمَانُ» [2].

۞ وَقَالَ: صَاحب الْعُقَلَاء بالاقتداء والزُّهَّاد بِحسن المداراة والحمقى بجميل الصَّبْر [3].

۞ وَقَالَ لَهُ رجلٌ: عَلِّمْنِي شَيْئًا يُقَرِّبُنِي إِلَى اللهِ ويُقرِّبنِي مِنَ النَّاسِ. فَقَالَ: «أَمَّا الَّذِي يُقَرِّبُكَ إِلَى اللهِ فَمَسْأَلَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّاسِ فَتَرْكُ مَسْأَلَتِهِمْ » [4].

۞ وَقالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّي أَخَافُ مِنْ فُلَانٍ فَقَالَ: لَا تَخَفْ مِنْهُ فَإِنَّ قَلْبَ مَنْ تَخَافُهُ بِيَدِ مِنْ تَرْجُوهُ » [5].

---

(١) الرسالة القشيرية (١/ ١٣٩).

(٢) طبقات الصوفية (٣٢٥) حلية الأولياء (١٠/ ٢٣٦).

(٣) طبقات الصوفية (٢٢٣).

(٤) طبقات الصوفية (٢٢٤).

(٥) طبقات الصوفية (٢٢٤)، وحلية الأولياء (١٠/ ٢٣٦).

۞ وَقَالَ: مَن صَحَّت مَعْرِفَته بِالله ظَهرت عَلَيْهِ الهيبة والخشية.

۞ وَقَالَ: النَّاس كلهم فِي أَحْوَال الدُّنْيَا أَرْبَعَة: مَرْحُوم، ومخدوع، ومُعاقَب، ومكرّم[1].

۞ وَقَالَ: «لِلْمُؤْمِنِ أَرْبَعُ عَلَامَاتٍ: كَلَامُهُ ذِكْرٌ وَصَمْتُهُ فِكْرٌ وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ وَعِلْمُهُ بِرٌّ».

۞ وَقَالَ: «لِلْقَلْبِ سِتَّةُ أَشْيَاءَ: حَيَاةٌ وَمَوْتٌ وَصِحَّةٌ وَسَقَمٌ وَيَقَظَةٌ وَنَوْمٌ، فَحَيَاتُهُ الْهُدَى وَمَوْتُهُ الضَّلَالَةُ وَصِحَّتُهُ الطَّهَارَةُ وَالصَّفَاءُ وعِلَّتُهُ الْكُدُورَةُ وَالْعَلَاقَةُ وَيَقَظَتُهُ الذِّكْرُ وَنَوْمُهُ الْغَفْلَةُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَامَةٌ ... فَعَلَامَةُ الْحَيَاةِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالْعَمَلُ بهما، وَالْمَوتُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، وَعَلَامَةُ الصِّحَّةِ القَوَّة واللَّذَّةُ، وَالسَّقَمُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، وَعَلَامَةُ الْيَقَظَةِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، وَالنَّومُ بِخِلَافِ ذَلِكَ»[2].

۞ وَقَالَ: لَا تصْحَب من يمدحك بِغَيْر مَا فِيك، فَإِنَّهُ إِذا غضب عَلَيْك ذمَّك بِمَا لَيْسَ فِيك.

۞ وَقَالَ: طوبى للفقير فِي الدنيا والآخرة فسألوه عَنْ ذَلِكَ

(١) طبقات الصوفية (٢٢٥)، وفيه مكره بدل مكرم.

(٢) طبقات الصوفية (٢٢٣)، وحلية الأولياء (١٠/ ٢٣٥).

فَقَالَ: لا يطلب السلطان منه فِي الدنيا خَراجًا ولا الجبار فِي الآخرة حسابًا.

۞ وَقالَ: اسْتَعِنْ عَلَى سَيْرِكَ إِلَى اللهِ بِتَرْكِ مَنْ شَغَلَكَ عَنِ اللهِ ﷻ وَلَيْسَ بِشَاغِلٍ يَشْغَلُكَ عَنِ اللهِ ﷻ كَنَفْسِكَ الَّتِي هِيَ بَيْنَ جَنْبَيْكَ [1].

(١) طبقات الأولياء (٣٧٤).

من مواعظ محمد بن الفضل رَحِمَهُ اللَّهُ

❁ قال مُحمَّدُ بن الفضل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَجَبُ مِمَّنْ يَقْطَعُ الْأَوْدِيَةَ وَالْمَفَاوِزَ وَالقِفَارَ لِيصِلَ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ لِأَنَّ فِيهِ آثَارَ أَنْبِيَائِهِ وَكَيْفَ لَا يَقْطَعُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنَّ فِيهِ آثَارَ مَوْلَاهُ»(١).

❁ وَقالَ: «سِتُّ خِصَالٍ يُعْرَفُ بِهَا الْجَاهِلُ: الْغَضَبُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ، وَالْعِظَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِفْشَاءُ السِّرِّ، وَالثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ»(٢).

❁ وَقالَ: ذَهَابُ الْإِسْلَامِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: لَا يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ، وَالثَّانِي: يَعْمَلُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَالثَّالِثُ: لَا يَتَعَلَّمُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَالرَّابِعُ: يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ التَّعَلُّمِ(٣).

---

(١) طبقات الصوفية (٢١٤).

(٢) طبقات الصوفية (٢١٥) حلية الأولياء (١٠/ ٢٣٣).

(٣) قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٢٥) هذه نعوت رؤوس العرب والترك، وخلق من جهلة العامة، فلو عملوا بيسير ما عرفوا لأفلحوا، ولو وقفوا عن العمل بالبدع لوُفِّقوا، ولو فتشوا عن دينهم، وسألوا أهل الذكر -لا أهل الحيل والمكر- لسعدوا، بل يُعرضون عن التعلم تيهًا وكسلًا، فواحدة من هذه الخلال مُردية، فكيف بها إذا اجتمعت؟ فما ظنك إذا انضم إليها كبر، وفجور، وإجرام، وتجهرم على الله؟! نسأل الله العافية.

۞ وَقالَ: الْعُلُوم ثَلَاثَة: علمٌ بِالله، وَعلم من الله، وَعلم مَعَ الله، فالعلم بِالله: معرفَة صِفَاته ونعوته، وَالْعلم من الله: علم الحلال وَالْحرَام وَالْأَمر وَالنَّهْي فِي الْأَحْكَام، وَالْعلم مَعَ الله: علم الْخَوْف والرجاء والمحبة والشوق [(١)].

۞ وَقالَ: «عَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: يُرْزَقُ الْعِلْمَ وَيُحْرَمَ الْعَمَلَ. وَيُرْزَقُ الْعَمَلَ وَيُحْرَمَ الْإِخْلَاصَ، وَيُرْزَقُ صُحْبَةَ الصَّالِحِينَ، وَلَا يحْترَمهُمْ» [(٢)].




(١) طبقات الصوفية (٢١٥).

(٢) الرسالة القشيرية (١/ ١٢٩).

من مواعظ محمد بن كعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال محمد بنُ كعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ: فِقْهًا فِي الدِّينِ، وَزَهَادَةً فِي الدُّنْيَا، وَبَصَرًا بِعُيُوبِهِ ».

۞ وَقالَ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَتَبْكِي مِنْ رَجُلٍ، وَتَبْكِي عَلَى رَجُلٍ، تَبْكِي عَلَى مَنْ كَانَ يَعْمَلُ عَلَى ظَهْرِهَا بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَتَبْكِي مِمَنْ كَانَ يَعْمَلُ عَلَى ظَهْرِهَا بِمَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى».

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾[1][2].

۞ وَقالَ: « لَوْ رُخِّصَ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِ الذِّكْرِ لَرُخِّصَ لِزَكَرِيَّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾[3].

وَلَوْ رُخِّصَ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِ الذِّكْرِ لَرُخِّصَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي

---

(١) سورة الدخان: الآية: (٢٩).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٢١٣) صفة الصفوة (٢/ ١٣٢).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (٤١).

سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]»[2].

(١) سورة الأنفال: الآية: (٤٥).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٢١٥).

من مواعظ شُعيب بن حرب رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال شُعيب بن حرب رَحِمَهُ اللَّهُ: لا تجلس إلا مع أحد رجلين: رجل جلست إليه يُعلمك خيرًا فتقبل منه، أو رجل تُعلمه خيرًا فيقبل منك، والثالث: اهرب منه.

۞ وَقالَ أحمد بن أبي الحَوَاريّ: سَمِعْتُ شُعَيْبَ بْنَ حَرْبٍ يَقُولُ لِرَجُلٍ: «إِذَا دَخَلْتَ الْقَبْرَ وَمَعَكَ الْإِسْلَامُ فَأَبْشِرْ»[(١)].

۞ وَقالَ: من طلب الرياسة ناطحته الكباش، ومن رضي بأن يكون ذَنَبًا أبى الله إلا أن يجعله رأسًا.

۞ وَقالَ: لا تحقرن فلسًا تطيع الله في كَسْبِهِ، ليس الفلس يُراد إنما الطاعة تُراد، عسى أن تشتري به بقلًا فلا يستقر في جوفك حتى يغفر لك[(٢)].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٨).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٠).

من مواعظ شقيق البلخي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال شقيق البلخي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَيِّزْ بَيْنَ مَا تُعْطِي وَتُعْطَى فَإِنْ كَانَ مَنْ يُعْطِيكَ أَحَبَّ إِلَيْكَ فَأَنْتَ مُحِبٌّ لِلدُّنْيَا. وَإِنْ كَانَ مَنْ تُعْطِيهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ فَأَنْتَ مُحِبٌّ لِلآخِرَةِ» (١).

۞ وَقَالَ: «الْمُؤْمِنُ مَشْغُولٌ بِخَصْلَتَيْنِ وَالْمُنَافِقُ مَشْغُولٌ بِخَصْلَتَيْنِ، الْمُؤْمِنُ بِالْعِبَرِ وَالتَّفَكُّرِ وَالْمُنَافِقُ مَشْغُولٌ بِالْحَرْصِ وَالْأَمَلِ» (٢).

۞ وَقَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَرَسَ نَخْلَةً وَهُوَ يَخَافُ أَنْ يَحْمِلَ شَوْكًا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ رَجُلٍ زَرَعَ شَوْكًا وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ يَحْصُدَ تَمْرًا ... هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ كُلُّ مَنْ عَمِلَ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ لَا يَجْزِيهِ إِلَّا حَسَنًا وَلَا يُنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ» (٣).

۞ وَقَالَ: إِذا أردْت أَن تكون فِي رَاحَة فَكُلْ مَا أصبت والبس مَا وجدت وَارْضَ بِمَا قضى الله عَلَيْك.

---

(١) طبقات الصوفية (٦٤)، والحلية (٨/ ٦٢).

(٢) الحلية (٨/ ٦٨و٧١).

(٣) الحلية (٨/ ٧١) وصفة الصفوة (٤/ ١٦٠).

۞ وَقـالَ: جعـل الله أهـل طَاعَتـه أَحيَـاءً فِـي ممـاتهم وَأهـل معَاصِيهِ أَمْوَاتًا فِي حياتهم[1].

۞ وَقـالَ: الفقيـرُ يُقَارنـه ثلاثـةُ أشياء: فـراغُ القلـبِ، وخِفَّـةُ الحِساب، وراحـة الـنَّفْس. والغَنِـيُّ يُقارنـه ثلاثـةُ أشـياء: تَعَـبُ النفس، وشُغْل القلب، وشِدَّةُ الحساب.

۞ وَقالَ: العِبَادَةُ عشرَةُ أَجزَاء ... تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الْهَرَب من النَّاس، وواحدة في السُّكُوت[2].

۞ وَقالَ حَاتِمُ الْأَصَمُّ: قَالَ لِي شَقِيقٌ الْبَلْخِيُّ: «اصْحَبِ النَّاسَ كَمَا تَصْحَبُ النَّارَ خُذْ مَنْفَعَتَهَا وَاحْذَرْ أَنْ تحرقك»[3].

---

(١) طبقات الصوفية (٦٦) والمنتقى من مناقب الأبرار: (الورقة ٤٨).

(٢) المنتقى من مناقب الأبرار: (الورقة ٤٩) وفيه: «السكون» بدل «السكوت».

(٣) صفة الصفوة (٤/ ١٦٠).

من مواعظ رُفيع بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال رُفيع بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ فَيَكِلْكَ اللهُ إِلَى مَنْ عَمِلْتَ لَهُ».

۞ وَقَالَ: «كُنَّا نَعُدُّ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنَامَ عَنْهُ حَتَّى يَنْسَاهُ».

۞ وَقَالَ: «إِنَّ خَيْرَ الصَّدَقَةِ أَنْ تُعْطِيَ بِيَمِينِكَ وَتُخْفِيَهَا مِنْ شِمَالِكَ».

۞ وَقَالَ: «اعْمَلْ بِالطَّاعَةِ وَأَحِبَّ عَلَيْهَا مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَاجْتَنِبِ الْمَعْصِيَةَ وَعَادِ عَلَيْهَا مَنْ عَمِلَ بِهَا»[١].

۞ وَقَالَ: « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَهْلِكَ عَبْدٌ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ: نِعْمَةٌ يَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا، وَذَنْبٌ يَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ »[٢].

۞ وَقَالَ: « إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ،... وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[٣] وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٢١٨).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٢١٩)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٣١).

(٣) سورة التغابن: الآية: (١١).

اللهِ ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (١) وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَازَاهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ (٢) وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ (٣) وَالِاعْتِصَامُ الثِّقَةُ بِاللهِ،... وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾(٤)(٥).

---

(١) سورة الطلاق: الآية: (٣).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٤٥).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٠٣).

(٤) سورة البقرة: الآية: (١٨٦).

(٥) حلية الأولياء (٢/ ٢٢١، ٢٢٢)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٣١، ٣٣٢).

من مواعظ أبي بكر الشبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ عن أبى حاتم الطبرى قال: سمعت أبا بكر الشبلى يقول: إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها، فانظر إلى مزبلة فهى الدنيا، وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفًّا من تراب، فإنك منه خُلقت وفيه تعود، ومنه تُخرج، وإذا أردت أن تنظر ما أنت؟ فانظر ماذا يخرج منك فى دخولك الخلاء؟ فمن كان حاله كذلك، فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على مَن هو مثله[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص٤١٦) للإمام ابن الجوزي – اختصار وتحقيق المصنف.

من مواعظ يُونس بن عُبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال أسماء بن عبيد: سمعت يونس بن عبيد يقول:

ليس شيء أعزّ من شيئين: درهم طيب ورجل يعمل على سُنة.

۞ وقال: سمعت يونس يقول: إنما هما درهمان، درهم أمسكتَ عنه حتى طاب لك فأخذته، ودرهم وجَب لله ﷻ عليك فيه حق فأديته.

۞ وقال جعفر بن برقان: بلغنى عن يونس بن عبيد فضْل وصلاح.

فكتبت إليه: يا أخى بلغنى عنك فضل وصلاح، فأحببت أن أكتب إليك، فاكتب إلىَّ بما أنت عليه. فكتب إلىَّ: أتانى كتابك تسألنى أن أكتب إليك بما أنا عليه، وأخبرك أنِّى عرضت على نفسى أن تحبّ للناس ما تحبّ لها، وأن تكره لهم ما تكره لها، فإذا هى من ذلك بعيد، ثم عرضت عليها مرّة أخرى ترك ذِكْرهم إلا من خير، فوجدت الصوم فى اليوم الحار الشديد الحرّ بالهواجر بالبصرة أيسر عليها من ترك ذكرهم، هذا أمرى يا أخى والسلام.

۞ وقال عُبيد بن سلام الباهلي: سمعت يونس بن عبيد يقول: لو أصبت درهمًا حلالاً من تجارة لاشتريت به بُرًّا، ثم صيَّرته سويقًا، ثم سقَيته المرضى.

۞ وعن ضمرة، عن ابن شوذب قال: سمعت يونس بن عبيد يقول:

خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سِواهما من أمره: صلاتُه ولسانه.

۞ وقال منصور بن بشر: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما من الناس أحد يكون لسانه منه على بال،إلا رأيت ذلك صلاحًا في سائر عمله.

۞ وعن معاذ بن الأعلم، عن يونس بن عبيد قال: ما شبّهت الدنيا إلا كرجلٍ نائم، فرأى في منامه ما يكره وما يحب،فبينما هو كذلك إذ انتبه.

۞ وقال بشر بن الحارث، قال يونس بن عبيد: إني لأعرف مائة خصلة من البرّ ما فيَّ منها واحدة.

۞ وقال حماد بن زيد، قال لنا يونس بن عبيد: احفظوا عنّي ثلاثًا متُّ أو عشتُ: لا يدخلن أحدكم على سلطان يعظه، ولا

يخلُ بامرأة شابة، وإن أقرأها القرآن، ولا يُمكِّن سمْعَه من ذي هوىً[1].

❊❊❊

(١) مختصر صفة الصفوة (ص٥٧٢-٥٧٣).

من مواعظ عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ كان عبد الواحد بن زيد يقول: إخوتاه ألا تبكون شوقًا إلى الله عَزَّوَجَلَّ؟ ألا إنه من بكى شوقًا إلى سيده لم يَحرمه النظر إليه، ... يا إخوتاه ألا تبكون خوفًا من النار؟ ألا إنه مَن بكى خوفًا من النار أعاذه الله منها. يا إخوتاه ألا تبكون؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله يسقيكموه فى حظائر العرش مع خير النُّدماء والأصحاب من النبيين، والصدّيقين، والشهداء، والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقًا. قال: ثم جعل يبكى حتى غُشى عليه[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص٥٨٠-٥٨١).

من مواعظ بشر بن منصور السليمي رحمه الله

۞ **عن زهير السجستاني قال:** سمعت بشر بن منصور يقول: ما جلست إلى أحد ولا جلس إلىَّ أحد، فقمت من عنده أو قام من عندى، إلا علمت أنى لو لم أقعد إليه أو يقعد إلىَّ كان خيرًا لى.

۞ **وعن عبد الخالق أبو همام الزهرانى قال:** قال بشر بن منصور لرجل: أقلِل من معرفة الناس، فإنك لا تدرى ما يكون؟ فإن كان شىء (يعنى: فضيحة) فى القيامة، كان مَن يعرفك قليلًا.

۞ **وعن ابن عيينة قال:** قال رجل لبشر بن منصور: عِظْنى، قال: عسكر الموتى ينتظرونك[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٠٢).

من مواعظ عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال عبد الرحمن بن عمر: سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: كان يُقال: إذا لَقِيَ الرجل مَن فَوقَه فى العلم كان يوم غنيمة، وإذا لَقَى من هو مثله دَارسَهُ وتعلم منه، وإذا لقى مَن هو دونه تواضع له وعلَّمه. ولا يكون إمامًا فى العلم من يُحدث بكل ما سمع، ولا يكون إمامًا فى العلم من يحدث عن كل أَحَدٍ، ولا يكون إمامًا فى العلم من يُحدث بالشاذِّ من العلم... والحِفظ: الإتقان.

۞ وقال: وسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: لولا أنى أكْره أن يُعصَى الله تمنيت أن لا يبقى فى هذا المِصر أحدٌ إلا وَقَع فىَّ واغتابنى، فأى شىءٍ أهنأ من حسنة يجدها الرجل فى صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٠٥).



من مواعظ حبيبة العدوية رَحِمَهَاٱللَّهُ

۞ عن عبد الله المكى أبى محمد قال: كانت حبيبة العدوية إذا صلَّت العتمة قامت على سطح، فشدَّت عليها درعها وخمارها. فقالت: إلهى غارت النجوم، ونامت العيون وغلَّقت الملوك أبوابها، وبابك مفتوح، وخلا كل حبيبٍ بحبيبه، وهذا مقامى بين يديك.

فإذا كان السَّحر قالت: اللَّهم هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر، فليت شعرى هل قبلت منى ليلتى، فأُهنَّى أم رددتها علىَّ فأُعزَّى، فوعزتك لهذا دأبى ودأبك أبدًا ما أبقيتنى، وعزتك لو انتهرتنى ما برحت من بابك ولا وقع فى قلبى غير جودك وكرمك[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٦١٩).

من مواعظ أم الأسود بنت زيد العدوية رَحِمَهَا ٱللَّهُ

۞ قال أبو عبد الرحمن السلمى: كانت معاذة العدوية أرضعت أم الأسود. وقالت أم الأسود: قالت لى معاذة العدوية: لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام، فإنى جهدت جهدى حين أرضعتك حتى أكلتِ الحلال فاجتهدى أن لا تأكلى إلا حلالاً لعلك أن توفقى لخدمة سيدك والرضا بقضائه.

فكانت أم الأسود تقول: ما أكلت شُبهة إلا فاتتنى فريضة أو وِرد من أورادى[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٢٣).

من مواعظ أبي حفص النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال أبو حفص النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حرست قلبى عشرين سنة ثم حرسنى قلبى عشرين سنة، ثم وردتْ حالة صرنا فيها محروسين جميعًا.

۞ وقال أبو على الثقفى: كان أبو حفص يقول: من لم يَزِن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تَعُدَّه فى ديوان الرجال.

۞ وسُئل: مَن الرجال؟ قال: القائمون مع الله بوفاء العهود... قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[1].

وسُئل عن العبودية؟ فقال: ترك مَا لَكَ والتزام ما أُمرت به[2].

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٣٢).

(٢) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٥٧-٦٥٨).

من مواعظ عطاء بن أبي مسلم رحمه الله

۞ عن عطاء الخراسانى أنه كان يقول: إنى لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص، وإنما أوصيكم بآخرتكم، فخذوا من دار الفناء لدار البقاء، واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه، فوالله لتفارقُنَّها، واجعلوا الموت كشيء ذُقتموه، فوالله لتذوقنَّه، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه، فوالله لتنزلنها، وهى دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أُهبته، فمن أخذ لسفره الذى يُصلحه اغتبط، ومن خرج إلى سفر لم يأخذ له أهبته ندم فإذا ضحى لم يجد ظلاً، وإذا ظمئ لم يجد ماءً يتروى به، وإنما سفر الدنيا منقطع، وأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع.

۞ وقال يزيد بن سمرة أنه سمع عطاء الخراسانى يقول: مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام.

۞ وقال الأوزاعى: حدثنى عطاء الخراسانى قال: ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت.

۞ وعن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: إن أوثق عملى فى نفسى نشرى للعلم[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٧٦-٦٧٧).

من مواعظ محمد بن الفضل بن العباس رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال إبراهيم الخواص: قال لي محمد بن الفضل: ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله عَزَّ وَجَلَّ، وما نظرت أربعين سنة في شيء أستحسنه حياءً من الله عَزَّ وَجَلَّ، وما أمليت على مَلَكَيَّ ثلاثين سنة شيئًا، ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٨٥).

من مواعظ ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل تائب، ورجل يعمل فى الدرجات.

۞ وقال جعفر بن برقان: سمعت ميمون بن مهران يقول: إن العبد إذا أذنب ذنبًا نُكت فى قلبه نكتة سوداء فإذا تاب مُحيت من قلبه فترى قلب المؤمن مجلوًّا مثل المرآة، ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصره، وأما الذى يتتابع فى الذنوب، فإنه كلما أذنب نُكت فى قلبه نُكتة سوداء فلا يزال ينكت فى قلبه حتى يسودّ قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتيه.

۞ قال: وسمعت ميمون بن مهران يقول: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه؟ ومن أين ملبسه؟ ومن أين مشربه؟ أَمِن حلال ذلك أم من حرام؟[1]

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٩٦).

من مواعظ القاسم بن عثمان الجوعى رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال القاسم بن عثمان الجوعى رَحِمَهُ اللَّهُ: حب الرياسة أصل كل موبقة، وقليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة، ورأس الأعمال الرضا عن الله عَزَّ وَجَلَّ والورع عماد الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان.

۞ وقال سعيد بن عبد العزيز الحلبى: سمعت قاسمًا الجوعى يقول: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٧٢٠).

من مواعظ مخلد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ

❁ قال عبدة بن عبد الله: قال مخلد بن الحسين: ما تكلمت بكلمة أريد أن أعتذر منها، منذ خمسين سنة.

❁ وَقالَ محمد بن بشير الدّعَّاء: ذُكر عند مخلد بن الحسين أخلاق من أخلاق الصالحين فقال:

لا تَعرِضَنَّ لِذِكْرنا فى ذِكْرهم ... ليس الصَّحِيحُ إذا مشى كالمُقْعَدِ

❁ وَقالَ سيد بن داود: حدثنا مخلد بن الحسين قال: ما ندب الله تعالى العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين ما يبالى بأيهما ظفر: إما غُلوًّا فيه وإما تقصيرًا عنه[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٧٣٠).

من مواعظ حذيفة بن قتادة المرعشي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال حذيفة: لو نزل عليَّ مَلَكٌ من السماء يخبرني أني لا أرى النار بعيني، وأني أصير إلى الجنة إلا أني أقف بين يدي ربي تعالى يُسائلني ثم أصير إلى الجنة، لقلت: لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف،... ولو جاءني رجل فقال لي: والله الذي لا إله إلا هو، ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له: يا هذا لا تُكفِّر عن يمينك فإنك لم تَحنث.

۞ وسمعت حذيفة يقول: إني لأستغفر الله من كلامكم إذا خرجتم من عندي خمسين مرة.

۞ وقال ابن حبيق: قال لي حذيفة: إنما هي أربعة، عيناك، ولسانك، وهواك، وقلبك. فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئًا يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غِلٌّ ولا دَغَل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئًا... فما لم تكن فيك هذه الأربع الخصال فالرّماد على رأسك.

۞ وقال موسى بن المُعلَّى: قال حذيفة: يا موسى، ثلاث خصال إن كن فيك لم ينزل من السماء خيرٌ إلا كان لك فيه

نصيب: يكون عملك لله ﷻ، وتحبّ للناس ما تحب لنفسك، وهذه الكَسرة (أي: كسرة الخبز) تحرَّ فيها ما قدرت.

۞ وعن عبد الله بن عيسى الرقى قال: قال لى حذيفة: هل لك أن أجمع لك الخير كلَّه فى حرفين؟ قلت: ومن لى بذلك؟ قال: مُداراة الخبز من حِلِّه وإخلاص العمل لله ﷻ... حسبُك.

۞ وقال الفيض بن إسحاق: ذُكر عند حذيفة المرعشى الوحدة وما يُكره منها، فقال: إنما يُكره ذلك للجاهل، فأما عالم يعرف ما يأتى فلا. وقال: ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك، ولو كانت لك حيلة لهذه الفرائض لكان ينبغى لك أن تحتال لها.

۞ وقال عبد الله بن حبيق: قال حذيفة المرعشى: إياكم وهدايا الفُجّار والسُّفهاء،فإنكم إن قبلتموها ظنّوا أنكم قد رضيتم فعلهم[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٧٣١-٧٣٢).

من مواعظ أبي عُبيدة الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أحمد بن أبى الحوارى: دخل عبّاد الخّواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، فقال له: يا شيخ عظنى، فقال: بِمَ أعظك أصلحك الله؟ بلغنى أن أعمال الأحياء تُعرَض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يُعرَض على رسول الله ﷺ من عملك، فبكى حتى سالت الدّموع على لحيته[1].

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٧٣٦).

من مواعظ ذى النون المصرى رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال يوسف بن الحسن: سمعت ذا النون يقول: بصحبة الصالحين تطيب الحياة والخير مجموع فى القرين الصالح إن نسيت ذكَّرك، وإن ذكرت أعانك.

۞ وقال إسرافيل: سمعت رجلاً سأل ذا النون فقال: رحمك الله ما الذى أنصب العباد وأضناهم؟ فقال له: ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب، ولِمَ لا تذوب أبدان العُمّال وتذهل عقولهم، والعرض على الله أمامهم وقراءة كتبهم بين أيديهم، والملائكة وقوف بين يدى الجبار ينتظرون أمره فى الأخيار والأشرار؟ ثم قال: مثَّلوا هذا فى نفوسهم وجعلوه نُصب أعينهم.

۞ وسمعت ذا النون يقول: سَقمُ الجسد فى الأوجاع، وسَقمُ القلب فى الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب... وسمعته يقول: من لم يعرف قدر النّعم سُلبها من حيث لا يعلم.

۞ وقال يوسف بن الحسن: سمعت ذا النون يقول: ما خلع

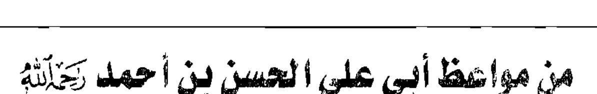
الله ﷻ على عبدٍ من عبيده خلعة أكمل من العقل، ولا قلّده قلادة أجمل من العلم،ولا زيَّنه بزينة أفضل من الحلم، وكمال ذلك كله التقوى.

۞ وقال أبو عثمان، (سعيد بن عثمان): سمعت ذا النون يقول: والله ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته.

۞ وقال محمد بن عبد الملك: سمعت ذا النون يقول: ما أعز الله ﷻ عبدًا بعزٍّ هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه، وما أذل الله ﷻ عبدًا بذل هو أذلّ له من أن يحجبه عن ذلّ نفسه[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٧٥٢-٧٥٣).



من مواعظ أبى على الحسن بن أحمد رحمه الله

۞ قال أحمد بن على بن جعفر: سمعت أبا على الكاتب يقول: إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلية، فأول ما يفيده الله ﷻ الاستغناء به عمَّن سواه.

۞ وكان يقول: قال الله ﷻ: مَن صبر علينا وصل إلينا.

۞ وكان يقول: إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه.

۞ وقال أبو القاسم المصرى: قال أبو علىّ ابن الكاتب: إن الله ﷻ يرزق العبد حلاوة ذكره، فإن فرح به وشكره آنسه بقُربه، وإن قصَّر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته[1].

---

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٧٥٤).

من مواعظ إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قَالَ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ أُعَالِجُ أَغْلَالَهَا وَسَعِيرَهَا، وَآكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِ، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينَ؟ قَالَتْ: أَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا أَعْمَلُ عَمَلًا أَنْجُو بِهِ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ، وَمَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ حُورِهَا، وَأَلْبَسُ مِنْ سُنْدُسِهَا وَإِسْتَبْرَقِهَا وَحَرِيرِهَا، وَآكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِ، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينَ؟ قَالَتْ: أَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَلُ عَمَلًا أَزْدَادُ بِهِ مِنْ هَذَا الثَّوَابِ. فَقُلْتُ: أَنْتِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْأُمْنِيَّةِ فاعْمَلِي».

۞ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «مَا عَرَضْتُ عَمَلِي عَلَى قَولِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذَّبًا»[1].

۞ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[2] وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ

---

(١) الحلية (٤/ ٢١١).

(٢) سورة فاطر: الآية: (٣٤).

الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾[1]».

۞ وَقَالَ: «أَعْظَمُ الذَّنْبِ عِنْدَ اللهِ ﷻ أَنْ يُحَدِّثَ الْعَبْدُ بِمَا سَتَرَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ»[2].

---

(١) سورة الطور: الآية: (٢٦).

(٢) الحلية (٤/ ٢١٥).

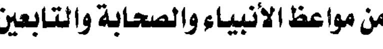


من مواعظ إبراهيم الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال إِبرَاهِيمُ الأَصْفَهَانِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الْمُؤْمِنُ حَسَنٌ بِاللهِ ظَنُّهُ وَاثِقٌ بِوَعْدِهِ، عامل لله، راج لِمَوعُودِهِ، اتَّخَذَ التَّقْوَى رَقِيبًا، وَالْقُرْآنَ دَلِيلًا، وَالْخَوْفَ مَحَجَّةً وَالشَّوْقَ مَطِيَّةً، وَالْوَجَلَ شِعَارًا، وَالصَّلَاةَ كَنْزًا، وَالصَّبْرَ وَزِيرًا، وَالْحَيَاءَ أَمِيرًا، لَا يَزْدَادُ لِلَّهِ بِرًّا وَصَلَاحًا إِلَّا ازْدَادَ اللهُ عَلَيْهِ خَوْفًا، أَحْسَنَ الظَّنَّ بِاللهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلَ [1].

(١) الحلية (١٠/ ٣٩٣).



من مواعظ إبراهيم الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال إبراهيم الهروي: طَرِيقُ الْجَنَّةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: أَنْ يَسْكُنَ قَلْبُكَ بِمَوْعُودِ اللهِ، وَالثَّانِي: الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ، وَالثَّالِثُ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ فِي جَمِيعِ النَّوَافِلِ[1].

۞ وقَالَ: وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَ الشُّرَفَ كُلَّ الشَّرَفِ فَلْيَخْتَر سَبْعًا عَلَى سَبْعٍ؛ فَإِنَّ الصَّالِحِينَ اخْتَارُوهَا حَتَّى بَلَغُوا سَنَامَ الْخَيْرِ: أَوَّلُهَا أَنْ يَخْتَارَ الْفَقْرَ عَلَى الْغِنَى، وَالْجُوعَ عَلَى الشِّبَعِ، وَالدُّونَ عَلَى الْمُرْتَفِعِ، وَالذُّلَّ عَلَى الْعِزِّ، وَالتَّوَاضُعَ عَلَى الْكِبْرِ، وَالْحُزْنَ عَلَى الْفَرَحِ، وَالْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ[2].

---

(١) الحلية (١٠/ ٤٣، ٤٤).

(٢) الحلية (١٠/ ٤٤).





من مواعظ أحمد بن أبي الحواري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال أحمد بن أبي الحواري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا زَهِدَ فِيهَا وَمَنْ عَرَفَ الْآخِرَةَ رَغِبَ فِيهَا وَمَنْ عَرَفَ اللهَ آثَرَ رِضَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ فَهُوَ مِنْ دِينِهِ فِي غُرُورٍ. ومَا ابتلى الله عبدًا بِشَيْءٍ أَشد من الْغَفْلَة وَالْقَسْوَة[1].

(١) طبقات الصوفية (ص١٠١).

من مواعظ أحمد بن خضرَوَيْه رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أحمد بن خَضرويه رَحِمَهُ اللَّهُ: الْقُلُوبُ جَوَّالَةٌ؛ فَإِمَّا أَنْ تَجُولُ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَإِمَّا أَنْ تَجُولُ حَوْلَ الْحَشِّ[1].

۞ وَقَالَ: حَقِيقَة الْمعرفَة الْمحبَّة لَهُ بِالْقَلْبِ وَالذكر لَهُ بِاللِّسَانِ، وَقطع الهمة عَن كل شَيْء سواهُ.

۞ وَقَالَ: من خدم الْفُقَرَاء أُكْرم بِثَلَاثَة أَشْيَاء: التَّوَاضُعُ، وَحسنُ الْأَدَب، وسَخَاوةُ النَّفس[2].

۞ وقال محمد بن حامد الترمذي: قال أحمد بن خضرويه: الصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين.

قال: وقال أحمد: لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رِقّ أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة[3].

---

(١) طبقات الصوفية (ص١٠٤).

(٢) طبقات الصوفية (ص١٠٥).

(٣) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٨٤).

من مواعظ أحمد بن عطاء الروذباري رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أحمد بن عطاء الروذباري رَحِمَهُ اللَّهُ: الْخُشُوع فِي الصَّلَاة عَلامَة فلاح الْمُصَلِّي.

۞ وَقالَ: «مَنْ خَدَمَ الْمُلُوكَ بِلَا عَقْلٍ، سَاقَهُ الْجَهْلُ إِلَى الْقَتْلِ».

۞ وَقالَ: من قَلَّت آفاته اتَّصلت بِالْحَقِّ أوقاته.

۞ وَقالَ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَصْلُحُ لِلْمُجَالَسَةِ يَصْلُحُ لِلْمُؤَانَسَةِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَصْلُحُ لِلْمُؤَانَسَةِ يُؤْتَمَنُ عَلَى الْأَسْرَارِ[1].

---

(١) طبقات الصوفية (ص٤٩٩).

من مواعظ أحمد بن محمد بن زياد رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أحمد بن محمد بن زياد رَحِمَهُ اللَّهُ: اشْتِغَالُك بِنَفْسِك يقطعك عَن عبَادَة رَبك، واشتغالك بهموم الدُّنْيَا يقطعك عَن هموم الْآخِرَة.

۞ وَقَالَ: « أَخْسَرُ الْخَاسِرِينَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ أَعْمَالِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ »[١].

۞ وَقَالَ: إِن الله تَعَالَى جعل نعْمَته سَببًا لمعرفته، وتوفيقه سَببًا لطاعته، وعصمته سَببًا لاجتناب مَعْصِيَته، وَرَحمته سَببًا للتَّوْبَة، وَالتَّوْبَة سَببًا لمغفرته والدُّنُوِّ مِنْهُ[٢].

۞ وَقَالَ: أَقْرَبُ النَّاس إِلَى التَّوْفِيق مَنْ عرف نَفسَهُ بِالْعَجز والذُّلِّ والضَّعف، وَقلَّةِ الْحِيلَة مَعَ التَّوَاضُع لله، وَقَلَّ من ادَّعَى فِي أمره قُوَّة إِلَّا خُذِلَ وَوُكِلَ إِلَى قُوَّتِهِ[٣].

---

(١) طبقات الصوفية (ص٤٢٨).

(٢) طبقات الصوفية (ص٤٢٩).

(٣) طبقات الصوفية (٤٢٩، ٤٣٠).

من مواعظ أحمد بن محمد بن سهل رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أحمد بن محمد بن سهل رَحِمَهُ اللَّهُ: عَلَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ أَرْبَعَةٌ: صِيَانَةُ سِرِّهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، وَحِفْظُ جَوَارِحِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، وَاحْتِمَالُ الْأَذَى فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِ اللهِ، وَمُدَارَاتُهُ مَعَ الْخَلْقِ عَلَى تَفَاوُتِ عُقُولِهِمْ »[1].

۞ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾[2]، فَقَالَ فِي الْبَيْتِ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَفِي الْقَلْبِ آثَارُ رَبِّ إِبْرَاهِيمَ وَلِلْبَيْتِ أَرْكَانٌ وَلِلْقَلْبِ أَرْكَانٌ فَأَرْكَانُ الْبَيْتِ الصُّمُّ مِنَ الصُّخُورِ وَأَرْكَانُ الْقَلْبِ مَعَادِنُ النُّورِ »[3].

(١) الحلية (١٠/ ٣٠٣).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (٩٦).

(٣) طبقات الصوفية (ص٢٦٧)، والحلية (١٠/ ٣٠٢).

من مواعظ أحمد بن محمد بن مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال أحمد بن محمد بن مسروق: كَثْرَة النّظر فِي الْبَاطِل تذْهب بِمَعْرِفَة الْحق من الْقلب.

۞ وَقَالَ: مَنْ رَاقَبَ اللهَ فِي خَطَرَاتِ قَلْبِهِ عَصَمَهُ اللهُ فِي حَرَكَاتِ جَوَارِحِهِ[1].

۞ وَقَالَ: «شَجَرَةُ الْمَعْرِفَةِ تُسْقَى بِمَاءِ الْفِكْرَةِ وَشَجَرَةُ الْغَفْلَةِ تُسْقَى بِمَاءِ الْجَهْلِ، وَشَجَرَةُ التَّوْبَةِ تُسْقَى بِمَاءِ النَّدَامَةِ، وَشَجَرَةُ الْمَحَبَّةِ تُسْقَى بِمَاءِ الْإِنْفَاقِ وَالْمُوَافَقَةِ وَالْإِيثَارِ»[2].

---

(١) طبقات الصوفية (ص٢٤٠).

(٢) طبقات الصوفية (ص٢٤١) والرسالة القشيرية (١/ ٤٢).

من مواعظ أحمد بن أبي الورد رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أحمد بن أبي الورد: وليُّ الله إِذَا زَادَ جَاهُهُ زَادَ تَوَاضُعُهُ وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عُمْرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ[1].

۞ وَقَالَ: هلاك الناس في حرفين: اشتغال بنافلة وتضييع فريضة، وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه، وإنما مُنعوا الوصول بتضييع الأصول.

۞ وَقَالَ: اشكَرُ الخلق لله عَزَّوَجَلَّ من لم يرَ أنه شَكَرَ الله عَزَّوَجَلَّ قط.[2]

(١) طبقات الصوفية (ص٢٥١).

(٢) الحلية (١٠/ ٣١٦).



من مواعظ أحمد بن محمد بن القاسم رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أحمد بن محمد بن القاسم رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنْفَع الْيَقِين مَا عظَّم الْحق فِي عَيْنَيْك وَصَغَّر مَا دونه عنْدك وَأثبتَ الْخَوْف والرجاء فِي قَلْبك [(١)].

۞ وَقالَ: « مَنْ رُزِقَ ثَلاثَةَ أَشْيَاءَ فَقَدْ سَلِمَ مِنَ الْآفَاتِ: بَطْنٌ جَائِعٌ مَعَهُ قَلْبٌ خَاشِعٌ، وَفَقْرٌ دَائِمٌ مَعَهُ زُهْدٌ حَاضِرٌ، وَصَبْرٌ كَامِلٌ مَعَهُ قَنَاعَةٌ دَائِمَةٌ ».

۞ وَقالَ: «فِي اكْتِسَابِ الدُّنْيَا مَذَلَّةُ النُّفُوسِ وَفِي اكْتِسَابِ الْآخِرَةِ عِزُّهَا ... فَيَا عَجَبًا لِمَنْ يَخْتَارُ الْمَذَلَّةَ فِي طَلَبِ مَا يَفْنَى عَلَى الْعِزِّ فِي طَلَبِ مَا يَبْقَى» [(٢)].

۞ وَقالَ: الخوف والرّجاء كجناحي الطّائر، إذا استويا استوى الطّير وتمّ طيرانه. وإذا نقص أحدهما وقع فيه النّقص. وإذا ذهبا صار الطّائر في حدّ الموت».

۞ وَقالَ: التفكر على أَرْبَعَة أوجه: ففكرةٌ فى آيات الله وعلامتُها تولد الْمحبَّة، وفكرة فى وعد الله بثوابه وعلامتها تولد

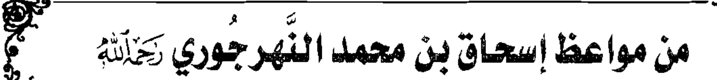
(١) طبقات الصوفية (ص٣٥٩).

(٢) الحلية (١٠/ ٣٥٧).



الرَّغْبَة وفكرة فى وعيده تَعَالَى بِالْعَذَابِ وعلامتها تولد الرهبة وفكرة فى جفَاء النَّفس مَعَ إِحْسَان الله وعلامتها تولد الْحيَاء من الله تعالى[1].

(١) أورده السبكي في الطبقات (٣/ ٥٢) والمناوي في الكواكب (٢/ ٩).



من مواعظ إسحاق بن محمد النَّهرجُوري رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال إسحاق بن محمد النَّهرجُوري رَحِمَهُ اللَّهُ: إِذَا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة.

۞ وَقالَ: الصِّدْقُ موافقةُ الحَقِّ فِي السرِّ وَالعلانية، وَحَقِيْقَةُ الصِّدْقِ القَوْلُ بِالْحَقِّ فِي مواطن الهَلَكَة.[1].

۞ وَقالَ: « مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقْطَعُ بِالْأَقْدَامِ وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقْطَعُ بِالْقُلُوبِ»[2].

(١) طبقات الصوفية (ص٣٧٨).

(٢) طبقات الصوفية (ص٣٧٩).

من مواعظ الحسن بن علي الجوزجاني أبو علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال الحسن الجوزجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« ثَلاَثَةُ أَشْيَاءَ مِنْ عَقْدِ التَّوْحِيدِ: الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، فَزِيَادَةُ الْخَوْفِ مِنْ تَرْكِ الذُّنُوبِ لِرُؤْيَةِ الْوَعِيدِ، وَزِيَادَةُ الرَّجَاءِ مِنَ اكْتِسَابِ الْخَيْرِ لِرُؤْيَةِ الْوَعْدِ، وَزِيَادَةُ الْمَحَبَّةِ مِنْ كَثْرَةِ الذِّكْرِ لِرُؤْيَةِ الْمِنَّةِ، فَالْخَائِفُ لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الهَرَبِ، والرَّاجِى لَا يَسْتَرِيحُ مِنْ الطَّلَبِ، والمُحَبُّ لَا يَسْتَرِيحُ مِنْ ذِكْرِ الْمَحْبُوبِ ... فَالْخَوْفُ نَارٌ مُنَوِّرٍ وَالرَّجَاءُ نُورُ مُنَوِّرٍ وَالْمَحَبَّةُ نُورُ الْأَنْوَارِ ».

۞ وَقَالَ فِي الْبُخْلُ:

«هُوَ عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ الْبَاءُ وَهُوَ الْبَلاَءُ، وَالْخَاءُ وَهُوَ الْخُسْرَانُ، وَاللَّامُ وَهُوَ اللَّوْمُ، فَالْبَخِيلُ بَلاَءٌ عَلَى نَفْسِهِ وَخَاسِرٌ فِي سَعْيِهِ وَمَلُومٌ فِي بُخْلِهِ» (١).

۞ وَقَالَ: من عَلَامَات السَّعَادَة على العَبْد: تيسير الطَّاعَة عَلَيْهِ، وموافقته للسّنة فِي أَفعاله، وصحبته لأهل الصّلاح، وَحسن أخلاقه مَعَ الإخوان، وبذل معروفه لِلْخلقِ، واهتمامه

(١) طبقات الصوفية (٢٤٦) والحلية (١٠/ ٣٥٠).

للْمُسلمين، ومراعاته لأوقاته.

۞ وَقالَ: والشقيُّ من أظهر مَا كتم الله عَلَيْهِ من مَعَاصيه[1].

(١) المختار/ لابن الأثير (٢/ ٢٠٣).

من مواعظ حمدون بن أحمد القصَّار رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قِيلَ لَهُ: مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟

قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ وَنَجَاةِ النُّفُوسِ وَرِضَاءِ الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزِّ النَّفْسِ وَطَلَبِ الدُّنْيَا وَقَبُولِ الْخَلْقِ[1].

۞ وَقَالَ: وسُئل عَنِ التوكل فَقَالَ: إِن كَانَ لَك عشرة آلاف درهم وعليك دانق دَين لَمْ تأمن أَن تموت ويبقى ذَلِكَ فِي عنقك ولو كَانَ عليك عشرة آلاف درهم دَين من غَيْر أَن تترك لَهَا وفاء لا تيأس من الله تَعَالَى أَن يقضيه عَنْك[2].

۞ وَقَالَ: من نظر فِي سير السلف عرف تقصيره وتخلُّفه عَن درك درجات الرجال.[3].

۞ وَقَالَ: من ضيَّع عهود الله عِنْده فَهُوَ لِآدَابِ شَرِيعَته أضيع.

۞ وَقَالَ: قعُود الْمُؤمن عَن الْكسْب إلحاف فِي الْمَسْأَلَة.

---

(١) طبقات الصوفية (ص١٢٥)، والحلية (١٠/ ٢٣١).

(٢) مناقب الأبرار لابن خميس (ص٨٩/ ب).

(٣) طبقات الصوفية (ص١٢٧)، ومناقب الأبرار لابن خميس (ص٨٩/ ب)

۞ وَقَالَ: من شغله طلب الدُّنْيَا عَن الْآخِرَة ذَلَّ إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَة [1].

(١) مناقب الأبرار لابن خميس (ص٩٠/ أ).

من مواعظ خالد بن معدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

❁ قال خالد بن معدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا فُتِحَ لِأَحَدِكُمْ بَابُ خَيْرٍ فَلْيُسْرِعْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ».

❁ وَقالَ: « مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ: عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أُمُورَ الدُّنْيَا، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أُمُورَ الْآخِرَةِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فتح عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَيُبْصِرُ بِهِمَا مَا وُعِدَ بِالْغَيْبِ، وَهُمَا غَيْبٌ فَأَمِنَ الْغَيْبَ بِالْغَيْبِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[1]»[2].

---

(١) سورة محمد: الآية: (٢٤).

(٢) الحلية (٥/ ٢١٢، ٢١٣).

من مواعظ خُليد بن عبد الله العَصَري رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال خُليد العَصَرى رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْمُؤْمِنُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا فِي ثَلَاثِ خِلَالٍ: فِي مَسْجِدٍ يَعْمُرُهُ، أَوْ بَيْتٍ يَسْتُرُهُ، أَوْ حَاجَةٍ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاه لَا بَأْسَ بِهَا ».

۞ وَقَالَ: «كُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، وَمَا نَرَى لَهُ مُسْتَعِدًّا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْجَنَّةِ، وَمَا نَرَى لَهَا عَامِلًا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ، وَمَا نَرَى لَهَا خَائِفًا، فَعَلَى مَا تُعَرِّجُونَ؟، وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ؟ الْمَوْتُ؟ فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَيَا إِخْوَتَاهْ سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سَيْرًا جَمِيلًا »[1].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٣١).

من مواعظ رُويم بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال رُويم بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: إِذَا رزقك الله المقال والفعال فأخذ منك المقال وأبقى عليك الفعال فإنها نعمة، وإذا أخذ منك الفعال وأبقى عليك المقال فإنها مصيبة، وإذا أخذ منك كليهما فَهُوَ نقمة[1].

(١) الرسالة القشيرية (١/ ١٢٨)، وطبقات الأولياء (٢٢٩).

من مواعظ محمد بن إسماعيل الحيري رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال محمد بن إسماعيل الحيري رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نطَقَ بِالْبِدْعَةِ..لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[1] »[2].

۞ وَقَالَ: « أَصْلُ الْعَدَاوَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الطَّمَعِ فِي الْمَالِ وَالطَّمعِ فِي إِكْرَامِ النَّاسِ وَالطَّمِعِ فِي قَبُولِ النَّاسِ ».

۞ وَقَالَ: « صَلَاحُ الْقَلْبِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: التَّوَاضُعُ لِلَّهِ وَالْفَقْرُ إِلَى اللهِ وَالْخَوْفُ مِنَ اللهِ وَالرَّجَاءُ لِلَّهِ »[3].

۞ وَقَالَ: «الزُّهْدُ فِي الْحَرَامِ فَرِيضَةٌ، وَفِي الْمُبَاحِ فَضِيلَةٌ، وَفِي الْحَلَالِ قُرْبَةٌ».

۞ وَقَالَ: أَنْتَ فِي سِجْنٍ مَا تَبِعْتَ مُرَادَكَ وَشَهَوَاتِكَ، فَإِذَا فَوَّضْتَ وَسَلَّمْتَ اسْتَرَحْتَ.

۞ وَقَالَ: اصحب الْأَغْنِيَاء بالتعزُّز، والفقراء بالتذلُّل، فَإِن التعزُّز على الْأَغْنِيَاء تواضع، والتذلل لِلْفُقَرَاء شرف[4].

---

(١) سورة النور: الآية: (٥٤).

(٢) الرسالة القشيرية (١/ ١٢٢) وصفة الصفوة (٤/ ١٠٥).

(٣) طبقات الصوفية (١٧٢)، وحلية الأولياء (١٠/ ٢٤٤).

(٤) طبقات الصوفية (١٧٥)، وحلية الأولياء (١٠/ ٢٤٦).

۞ وَقالَ: الزهد أَن تترك الدنيا ثُمَّ لا تبالي بمن أخذها.

۞ وَقالَ: إِن الله تَعَالَى يعطى الزاهد فَوْقَ مَا يريد ويعطي الراغب دُونَ مَا يريد ويعطى المستقيم موافقة مَا يريد [1].

---

(١) المختار/ لابن الأثير (٢/ ١٥٠١).

من مواعظ سعيد بن بُريد النَّباجي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أبو عبد الله سعيد النَّباجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسُ خِصَالٍ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَهَا:

إِحْدَاهُنَّ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى.

وَالثَّانِيَةُ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ.

وَالثَّالِثَةُ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالرَّابِعَةُ الْعَمَلُ بِالسُّنَّةِ، وَالْخَامِسَةُ أَكْلُ الْحَلَالِ»(1).

۞ وَقَالَ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ ثَوَابٌ يُرْجَى وَلَا عِقَابٌ يُخْشَى لَكَانَ أَهْلًا أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى بِلَا رَغْبَةٍ فِي ثَوَابٍ وَلَا رَهْبَةٍ مِنْ عِقَابٍ، وَلَكِنْ لِحُبِّهِ وَهِيَ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، أَمَا تَسْمَعُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾(2) فَانْتَظَمَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ لِأَنَّ مَنْ عَبَدَ اللهَ عَلَى حُبِّهِ أَشْرَفُ عِنْدَ اللهِ مِمَّنْ عَمِلَ عَلَى خَوْفِهِ»(3).

۞ وَقَالَ: «الْغَفْلَةُ عَنِ اللهِ أَشَدُّ مِنْ دُخُولِ النَّارِ».

---

(1) حلية الأولياء (9/ 310)، ومختصر تاريخ دمشق (9/ 288).

(2) سورة طه: الآية: (84).

(3) حلية الأولياء (9/ 314)، والكواكب الدرية (1/ 235).

۞ وَقالَ: إنَّ أشرف ساعاتك ساعة لا يكون لك عارضٌ فيما بينك وبين الله ﷻ [(١)].

۞ وَقالَ: مَا التنعُّم إِلَّا فِي الْإِخْلَاص وَلَا قُرَّة الْعين إِلَّا فِي التَّقْوَى وَلَا رَاحَة إِلَّا فِي التَّسْلِيم [(٢)].

۞ وَقالَ: إِذَا كَانَ الأَكْلُ مِنْ حَلَالٍ صَفَا لَهُ الْقَلْبُ، فَأَبْصَرَ بِهِ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِذَا كَانَ مِنْ شُبْهَةٍ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ بِقَدْرِ الْمَأْكَلِ، وَإِذَا كَانَ مِنْ حَرَامٍ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

۞ وَقالَ: «مَنْ وَثِقَ بِاللهِ فَقَدْ أَحْرَزَ قُوَّتَهُ».

۞ وَقالَ: لَوْ خَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا - مُنْذُ يَوْم خُلِقَتْ - أَتَنَعَّمُ فِيهَا حَلَالًا لَا أُسْأَلُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وبَيْنَ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي السَّاعَةَ لَاخْتَرْتُ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي السَّاعَةَ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَلْقَى مَنْ تُطِيعُ» [(٣)].

۞ وَقالَ: «يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَكُونَ، بِدُعَاءِ إِخْوَانِنَا أَوْثَقَ مِنَّا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٩/ ٢٨٨).

(٢) حلية الأولياء (٩/ ٣١٤)، والكواكب الدرية (١/ ٢٣٥).

(٣) حلية الأولياء (٩/ ٣١١).

بِأَعْمَالِنَا، نَخَافُ أَنْ نكُونَ فِي أَعْمَالِنَا مُقَصِّرِينَ وَنَرْجُو أَنْ نكُونَ فِي دُعَائِهِمْ لَنَا مُخْلِصِينَ[1].

(١) حلية الأولياء (٩/ ٣١٢)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٥٨٦).

من مواعظ شاه بن شُجاع الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال شاه بن شُجاع الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ:

«شُغْلُ الْعَارِفِ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: بِالنَّظَرِ إِلَى مَعْبُودِهِ مُسْتَأْنِسًا بِهِ مُلَاحِظًا لِمِنَّتِهِ وَفَوَائِدِهِ شَاكِرًا لَهُ مُعْتَرِفًا بِهِ وَمُنِيبًا تَائِبًا إِلَيْهِ».

۞ وَقَالَ: «مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ طَمِعَ فِي عَفْوِهِ وَرَجَا فَضْلَهُ»[1].

۞ وكَانَ يَقُولُ: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نفسه عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهُ[2].

۞ وكَانَ يَقُولُ: مَنْ نَظَرَ إِلَى الْخَلْقِ بِعَيْنِهِ طَالَتْ خُصُومَتُهُ مَعَهُمْ وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ اللهِ عَذَرَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ وَقَلَّ اشْتِغَالُهُ بِهِمْ[3].

۞ وَقَالَ: عَلَامَةُ الْحِكْمَةِ معرفة أقدار النَّاس، وَعَلَامَةُ التَّقْوَى الْوَرع، وعلامة الْوَرع الْوُقُوف عِنْد الشُّبُهَات، وعلامة الْخَوْف الْحزن، وعلامة الرَّجَاء حسن الطَّاعَة، وعلامة الزّهْد

(١) طبقات الصوفية (١٩٣)، وحلية الأولياء (١٠/ ٢٣٧).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٢٣٧)، والرسالة القشيرية (١/ ١٣٦).

(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٢٣٧) والكواكب الدرية (٢/ ٣٧).

قِصَر الأمل.

۞ وَقالَ: من عرف ربه نسي كل مَا دونه وَمَن جَهِل ربه تعلَّق بِكُل شَيْءٍ دونه[1].

۞ وقال ابن الحشا: قال شاه الكرمانى: مَن صَحِبك ووافقك على ما يحب، وخالفك فيما يكره، فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا.

۞ وقال أبو على الأنصارى: سمعت شاه بن شجاع الكرمانى يقول: لأهل الفضل فضل ما لم يروه، فإذا رأوه فلا فضل لهم، ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها، فإذا رأوها فلا ولاية لهم[2].

---

(١) طبقات الصوفية (١٩٤).

(٢) مختصر صفة الصفوة (ص ٦٣٧).

من مواعظ شُميط بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال شُميط بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَصَدَّتْهُ الشَّهَوَاتُ عَنِ الْعِبَادَةِ،... بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعَاقِبَةِ فَصَدَّتْهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْعَاقِبَةِ، فَزَالَتِ الْعَاجِلَةُ وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ».

۞ وَقالَ: «أُعْطِيتَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، لَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ، فَكَيْفَ يَسْتَبِينُ لِلْعَالِمِ جَهْلُ مَنْ قَدْ عَجَزَ عَنْ شُكْرِ مَا هُوَ فِيهِ وَهُوَ مُغْتَرٌّ فِي طَلَبِ الزِّيَادَةِ؟ أَمْ كَيْفَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ مَنْ لَا تَنْقَضِي عَنِ الدُّنْيَا شَهْوَتُهُ، وَلَا تَنْقَضِي فِيهَا رَغْبَتُهُ؟ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقٍ بِدَارِ الْحَقِّ وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الْغُرُورِ»(١).

۞ وَقالَ: «مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسِعَتِهَا».

۞ وَقالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَسَمَ الدُّنْيَا بِالْوَحْشَةِ؛ لِيَكُونَ أُنْسُ الْمُطِيعِينَ بِهِ»(٢).

---

(١) الحلية (٣/ ١٢٩).

(٢) الحلية (٣/ ١٢٨)، والكواكب الدرية (١/ ١٢٢).

۞ وَقالَ: « النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَرَجُلٌ ابْتكَرَ الْخَيْرَ فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ، ثُمَّ دَاوَمَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا فَهَذَا الْمُقَرَّبُ، وَرَجُلٌ ابْتكَرَ عُمْرَهُ بِالذُّنُوبِ وَطُولِ الْغَفْلَةِ ثُمَّ رَاجَعَ بِتَوْبَةٍ فَهَذَا صَاحِبُ يَمِينٍ، وَرَجُلٌ ابْتكَرَ الشَّرَّ فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا فَهُوَ صَاحِبُ شِمَالٍ »[1].

۞ وَقالَ: « رَجُلَانِ مُعَذَّبَانِ فِي الدُّنْيَا: رَجُلٌ أُعْطِيَ الدُّنْيَا فَهُوَ مَتْعُوبٌ فِيهَا وَمَشْغُولٌ بِهَا، وَفَقِيرٌ زُوِيَتْ عَنْهُ الدُّنْيَا فَنَفْسُهُ تَتَقَطَّعُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ ».

۞ وَقالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى لَهُ عَيْنَيْنِ بَصِيرَتَيْنِ، وَلِسَانًا فَصِيحًا، وَقَلْبًا وَاعِيًا، يَعِي الْخَيْرَ وَيَعْمَلُ بِهِ».

۞ وَقالَ: إن العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلايا استبان عندها الرجلان[2].

۞ عن عُبيد الله بن شُمَيْط قال: سمعت أبى يقول: بادروا بالصحة السَّقَم وبالفراغ الشُّغل، بادروا بالحياة الموتَ، وسمعته يقول لى: بئس العبد عَبدٌ خُلق للعاقبة فصدَّته العاجلة عن العاقبة، فزالت عنه العاجلة، وشَقِى فى العاقبة.

---

(١) الحلية (٣/ ١٣١).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٣٤٦)، والكواكب الدرية (١/ ١٢٣).

وسمعته يقول: أُعطيتَ ما يكفيك وأنت تطلب ما يُطغيك؟ لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع، كيف يعمل للآخرة مَن لا تنقضى من الدنيا شهوته؟ العجَب كل العجب لمصدّق بدار الحق، وهو يسعى لدار الغُرور.

۞ وسمعته يقول: إن الله ﷻ جعل قوة المؤمن فى قلبه، ولم يجعلها فى أعضائه، ... ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفًا يصوم الهواجر، ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك.

۞ وقال جعفر بن سليمان: سمعت شميطًا يقول: من جعل الموتَ نُصْبَ عينيه لم يبالِ بضيق الدنيا ولا بسعتها.

۞ وعن عبيد الله بن شميط بن عجلان،عن أبيه: أنه كان يقول: فى مواعظه: إذا أصبحت آمنًا فى سِربك، مُعافًا فى بدَنك،عندك قوت يومك، فعلى الدنيا العفاء، وعلى مَن يحزن عليها... إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هى ثلاثة أيام، فقد مضى أمس بما فيه وغدًا أمل لعلّك لا تُدركه،إنما هو يومك هذا، فإن كنتَ من أهل غدٍ فسيجىء ربّ غدٍ برزق غدٍ إنَّ دون غدٍ يومًا وليلة تُخترم فيه أنفس كثيرة، فلعلك المُخْتَرم فيه.

كفى كل يوم همَّه، ثم حملت على قلبك الضعيف همّ السنين والدّهور والأزمنة، وهمَّ الغلاء والرُّخْص، وهَمّ الشتاء

قبل أن يجيء، وهَمّ الصيف قبل أن يجيء، فماذا أبقيتَ من قلبك الضعيف للآخرة؟ ما تُطلَب الجنة بهذا، متى تهرب من النار؟ كل يوم ينقص من أجلك ثم لا تحزن. أُعطيت ما يكفيك، وأنت تطلب ما يُطغيك، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع، فكيف لا يستبين للعالم جهله، وقد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مُفْتَنُ في طلب الزيادة؟ أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته، ولا تنقطع عنها رغبته، فالعجب كل العجب لمن صدّق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور.

۞ وكان يقول: إن المؤمن اتَّخذ كتاب الله ﷻ مرآة فمرّة ينظر إلى ما نَعت (وَصَف) الله ﷻ به المؤمنين، ومرّة ينظر إلى ما نعت الله ﷻ به المغتربين، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعد الله ﷻ فيها، ومرّة ينظر إلى النار وما أعَدّ الله ﷻ فيها. تلقاه حزينًا كالسهم المرمىّ به شوقًا إلى ما شوَّقه الله ﷻ إليه، وهربًا مما خوَّفه الله ﷻ منه (١).

(١) مختصر صفة الصفوة (ص ٥٨٩-٥٩٠).

من مواعظ عامر بن عبد الله العنبري البصري رَحِمَهُ اللَّهُ

❁ قال عامر: أربع آيات من كتاب الله تعالى إذا ذكرتهن لا أبالي على ما أصبحت وأمسيت ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾[1] ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾[2] و﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[3] ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[4][5].

---

(١) سورة فاطر: الآية: (٢).

(٢) سورة يونس: الآية: (١٠٧).

(٣) سورة الطلاق: الآية: (٧).

(٤) سورة هود: الآية: (٦).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٧)، وتاريخ ابن عساكر (٣٦٢).

من مواعظ عبد الله بن أبي زكريا رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ وَقَالَ عبد الله بن أبي زكريا رَحِمَهُ اللَّهُ: عَالَجْتُ لِسَانِي عِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي.

۞ وَقَالَ: وكان لا يَدَعُ أحدًا يَذْكُرُ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدًا يَقُولُ: إِنْ ذَكَرْتُمُ اللهَ أَعَنَّاكُمْ، وَإِنْ ذَكَرْتُمُ النَّاسَ تَرَكْنَاكُمْ [1].

۞ وَقَالَ عُتْبَةَ بْنِ تَمِيمٍ: قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ أَمَاتَ اللهُ قَلْبَهُ» [2].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٧٩)، والحلية (٥/ ١٤٩).

(٢) الحلية (٥/ ١٤٩).

من مواعظ عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فِـي الْمِحَـنِ ثَلاَثَـةُ أَشْـيَاءَ: تَطْهِيـرٌ وَتَكْفِيـرٌ وَتَـذْكِيرٌ، فَالتَّطْهِيرُ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالتَّكْفِيرُ مِنَ الصَّغَائِرِ وَالتَّذْكِيرُ لِأَهْلِ الصَّفَا»[1].

۞ وَقالَ: الهِمَمُ ضُروبٌ: فهِمَّةُ التائبين إصلاحُ ما أفسدوا؛ وهِمَّةُ المُريدين الظَّفرُ بالإخلاص؛ وهمَّةُ الخائفين الوصولُ إلى أَمْنِهم؛ وهمَّة الورعين نَفْيُ كلِّ مُشْتَبه؛ وهمَّةُ الزاهدين مخالفة الهوى؛ وهِمَّةُ الشاكرين بَذْلُ المجهودِ في شُكْرِ المُنْعِم؛ وهمَّةُ الصَّادقين إتمامُ كلِّ عمل من أعمال البرِّ؛ وهِمَّةُ الصَّالِحينَ الطاعةُ بلا مَعْصِية؛ وهمَّةُ الحُكماء الاطِّلاعُ على بواطن أمور الدنيا؛ وهِمَّة العارفين إعظامُ اللهِ تعالى في قلوبهم؛ وهمَّة المُحِبِّين اتِّصالُ المحبة؛ وهمَّة أهلِ الشَّوْق سُرعةُ الموت؛ وهمَّة المُقرَّبين دوامُ سكونِ القلب إلى اللهِ تعالى[2].

---

(١) طبقات الصوفية (٣٩٤)، والحلية (١٠/ ٣٥٢).

(٢) طبقات الشعراني (١/ ١١٣).

۞ وَقالَ: احتياج الأشرار إلى الأخيار صلاحُ الطائفتين، واحتياجُ الأخيارِ إلى الأشرار فتنةُ الطائفتين[1].

(١) طبقات الصوفية (٣٩٣).

من مواعظ عبد الله بن محمد المرتعش رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أبو الفرج الصائغ: قَالَ المُرْتَعِش: مَن ظنَّ أَن أَفعاله تُنجيه من النَّار، أَو تُبلِّغُهُ الرضْوَان، فقد جعل لنَفسِهِ ولفعله خطرًا، وَمن اعْتمدَ على فضل الله، بلَّغه الله إِلَى أقصى منَازِل الرضْوَان [1].

۞ وَقيلَ لَهُ: إِنَّ فُلانًا يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ! فَقَالَ: إِنَّ مَنْ مَكَّنَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُخَالَفَةِ هَوَاهُ أَعْظَمُ مِنَ الْمَشْيِ عَلَى الهَوَاءِ وَالْمَاءِ! [2].

۞ وَقَالَ: سُكُونُ الْقَلْبِ إِلَى غَيْرِ الْمَوْلَى تَعْجِيلُ عُقُوبَةٍ منه [3].

---

(١) طبقات الصوفية (٣٥٢-٣٥٣)، والمنتظم (٦/ ٣٠١).

(٢) طبقات الصوفية (٣٥١-٣٥٢)، والرسالة القشيرية (١/ ١٦١).

(٣) طبقات الصوفية (٣٤٩)، وطبقات الأولياء (١٤٢).

من مواعظ عبد الله بن محمد بن مُنازل رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال عبد الله بن مُنازل رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك؟[1].

۞ وَقالَ:

من عَظُم قدره عِنْد النَّاس يجب أَن يحتقر نَفسه عِنْده.

أَلا ترى أَن إِبْرَاهِيم ﷺ لما اتَّخذهُ الله خَلِيلًا قَالَ ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[2][3].

۞ وَقالَ: مَنْ صَحَّ منه فِي عمره نَفَسٌ من غير رِيَاء وَلَا شرك أَثَّر بَرَكَات ذَلِك عَلَيْهِ إِلَى آخر الدَّهْر.

۞ وَقالَ: أفضل أوقاتك وقت تَسْلَمُ فِيهِ من هواجس نفسك ووقت يَسْلَمُ النَّاس فِيهِ من سوء ظنك.

۞ وَقالَ: ذَكَر الله تَعَالَى أَنْوَاع الْعِبَادَات فَقَالَ ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[4]

---

(١) طبقات الأولياء (٣٤٦)، وطبقات الشعراني (١/ ١٠٧).

(٢) سورة إبراهيم: الآية: (٣٥).

(٣) طبقات الصوفية (٣٦٧-٣٦٨).

(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٧).



فختم المقامات كلهَا بمقام الاسْتِغْفَار ليرى العَبْد تَقْصِيره فِي جَمِيع أَفعاله وأحواله فيستغفر مِنْهَا[1].

(١) طبقات الصوفية (٣٦٨).

من مواعظ عبد الأعلى التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال مِسْعَر:

قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى التَّيْمِيُّ: مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ، لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[1] الْآيَة[2].

۞ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّيْمِيُّ:

قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى التَّيْمِيُّ: «شَيْئَانِ قَطَعَا عَنِّي لَذَاذَةَ الدُّنْيَا: ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[3].

۞ وَقَالَ مِسْعَر:

قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: «إِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ لُقِّنَتَا السَّمْعَ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَإِذَا سَأَلَ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ قَالَتِ: اللهُمَّ أَدْخِلْهُ فِيَّ، وَإِذَا اسْتَعَاذَ مِنَ النَّارِ قَالَتِ: اللهُمَّ أَعِذْهُ مِنِّي».

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (١٠٧).

(٢) الحلية (٥/ ٨٨).

(٣) الحلية (٥/ ٨٨-٨٩).

۞ وَقالَ مِسْعَر:

قال عبد الأعلى: ما من أهل بيتٍ إلَّا وملَكُ الموتِ يتصفَّحُ وجوهَهم في كلِّ يومٍ مرَّتين[1].

(۱) الحلية (٥/ ٨٨).

من مواعظ عبد الله بن خُبيق بن سابق رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال عبد الله بن خُبيق رَحِمَهُ اللَّهُ:

«خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْقُلُوبَ مَسَاكِنَ لِلذِّكْرِ فَصَارَتْ مَسَاكِنَ لِلشَّهَوَاتِ، لَا يَمْحُو الشَّهَوَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ».

۞ وَقَالَ: إن اسْتَطَعْت أَلا يسبقك أحد إِلَى مَوْلَاك فافعل وَلَا تُؤْثِر على مَوْلَاك شَيْئًا[1].

۞ وَقَالَ: «مَنْ عَاتَبَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاةِ اللهِ آمَنَهُ اللهُ مِنْ مَقْتِهِ»[2].

۞ وَقَالَ: أَنْتَ لَا تُطِيعُ مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْكَ فَكَيْفَ تُحْسِنُ إِلَى مَنْ يُسِيءُ إِلَيْكَ؟ [3].

۞ وَقَالَ: طُولُ الِاسْتِمَاعِ إِلَى الْبَاطِلِ يُطْفِئُ حَلَاوَةَ الطَّاعَةِ مِنَ الْقَلْبِ.

۞ وَقَالَ: «أَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي

---

(١) طبقات الصوفية (١٤٤)، ومناقب الأبرار الورقة (٨٧/ أ).

(٢) الحلية (١٠/ ١٦٩)، ومناقب الأبرار الورقة (٨٧/ ب).

(٣) الحلية (١٠/ ١٦٩)، ومناقب الأبرار الورقة (٨٧/ ب).

وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَى مَا فَاتَكَ وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَةَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ» (١).

(١) الحلية (١٠/ ١٦٩)، والرسالة القشيرية (١/ ١١٠).



من مواعظ عمرو بن قيس المُلائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال عمرو بن قيس المُلائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله[1].

۞ وَقالَ: «حَدِيثٌ أُرَقِّقُ بِهِ قَلْبِي، وَأَتَبَلَّغُ بِهِ إِلَى رَبِّي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَمْسِينَ قَضِيَّةً مِنْ قَضَايَا شُرَيْحٍ»[2].

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ١٦٥)، وصفة الصفوة (٣/ ١٢٤).

(٢) الحلية (٥/ ١٠٢-١٠٣).

من مواعظ أبي عبد الله البراثي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال حكيم بن جعفر: سمعتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْبَرَّاثِيَّ يقُولُ: لَنْ يَرِدَ الْقِيَامَةَ أَرْفَعُ دَرَجَةٍ مِنَ الرَّاضِينَ عَنِ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَمَنْ وَهَبَ لَهُ الرِّضَا، فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ عَلَى حَقِيقَةٍ كَانَتْ مَئُونَتُهُ خَفِيفَةً، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ، ثَقُلَتْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.

۞ وَقَالَ: بِالْمَعْرِفَةِ هَانَتْ عَلَى الْعَامِلِينَ الْعِبَادَةُ، وَبِالرِّضَا عَنِ اللهِ فِي تَدْبِيرِهِ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَرَضُوا لأَنْفُسِهِمْ بِتَقْدِيرِهِ.

۞ وَقَالَ: مَن كَرُمت نَفسه عَلَيْهِ رغب بها عَن الدُّنْيَا.

۞ وَكَانَ يَقولُ: مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُلَاقَاةِ السُّرُورِ وَمُجَالَسَةِ الْأَبْرَارِ فِي كُلِّ لَذَّةٍ وَحُبُورٍ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ نَفْسُكَ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ وَالْمَوْلَى عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: وَأَنَّى لَنَا بِالرِّضَا وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا عِنْدَنَا مِنَ الْخَطَايَا وَالْآثَام(١).

---

(١) المختار/ لابن الأثير (٤/ ١٥٤).

من مواعظ أبي عبد الله بن أحمد بن محمد المُقرى رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال أبو عبد الله بن أحمد بن محمد المُقرى رَحِمَهُ اللَّهُ: الْفَقِيرُ الصَّادِقُ الَّذِي يملك كُلَّ شَيْء وَلَا يملكهُ شَيْء.

۞ وَقَالَ: الفُتوة حُسن الْخُلق مَعَ من تُبْغضهُ وبذل المَال لمن تكرههُ وَحسن الصُّحبَة مَعَ من ينفر قَلْبك مِنْهُ[1].

۞ وَقَالَ: مَا قَبِل مني أحدٌ شَيْئًا إِلَّا رَأَيْت لَهُ منَّة عَليَّ لَا يمكنني الْقيام بواجبها أبدًا.

۞ وَقَالَ: مَن تعزَّز عَن خدمَة إخوانه أورثه الله ذُلًّا لَا انفكاك لَهُ مِنْهُ أبدًا[2].

(١) طبقات الصوفية (٥١٠)، وطبقات الأولياء (٧٥).

(٢) طبقات الصوفية (٥١٢).

من مواعظ فرقد بن يعقوب رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: قَالَ فَرْقَدٌ: «إِنَّ مُلُوكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَقْتُلُونَ قُرَّاءَهُمْ عَلَى الدِّينِ، وَإِنَّ مُلُوكَكُمْ إِنَّمَا يَقْتُلُونَكُمْ عَلَى الدُّنْيَا فَدَعُوهُمْ وَالدُّنْيَا»(١).

۞ وَقَالَ جَعْفَر: «اتَّخِذُوا الدُّنْيَا ظِئْرًا(٢) وَالْآخِرَةَ أُمًّا، أَمَا تَرَى الصَّبِيَّ يُلْقَى عَلَى الظِّئْرِ، فَإِذَا تَرَعْرَعَ وَعَرَفَ وَالِدَتَهُ تَرَكَ الظِّئْرَ وَأَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى وَالِدَتِهِ، فَإِنَّ الْآخِرَةَ أُمُّكُمْ يُوشِكُ أَنْ تَجْتَرَّكُمْ»(٣).

۞ وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: سَمِعْتُ فَرْقَدًا، يَقُولُ: «إِنَّكُمْ لَبِسْتُمْ ثِيَابَ الْفَرَاغِ قَبْلَ الْعَمَلِ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْفَاعِلِ إِذَا عَمِلَ كَيْفَ يَلْبَسُ أَدْنَى ثِيَابِهِ، فَإِذَا فَرَغَ اغْتَسَلَ وَلَبِسَ ثَوْبَيْنِ نَقِيَّيْنِ وَأَنْتُمْ تَلْبَسُونَ ثِيَابَ الْفَرَاغِ قَبْلَ الْعَمَلِ»(٤).

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٤٦).

(٢) الظئر: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له من الناس والإبل - الذكر والأنثى في ذلك سواء. اللسان (ظأر).

(٣) تجتركم: تجذبكم - القاموس (جرر)، والخبر في حلية الأولياء (٣/ ٤٥).

(٤) حلية الأولياء (٣/ ٤٧).

من مواعظ محمد بن إبراهيم البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ

۞ قال محمد بن إبراهيم البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنِ اسْتَشْعَرَ الْمَوْتَ حُبِّبَ إِلَيْهِ كُلُّ بَاقٍ وَبُغِّضَ إِلَيْهِ كُلُّ فَانٍ، وَمَنِ اسْتَوْحَشَ مِنْ نَفْسِهِ أَنِسَ قَلْبُهُ بِمُوَافَقَةِ مَوْلَاهُ[1].

۞ وَقَالَ: مَنْ نَصَحَ لِنَفْسِهِ كَرُمَتْ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَشَاغَلَ عَنْ نَصِيحَتِهَا هَانَتْ عَلَيْهِ، وَمَنْ خَصَّهُ اللهُ بِنَظَرِهِ وشَفَقَتِهِ، فَإِنَّ تِلْكَ النَّظْرَةَ تُنْزِلُهُ مَنَازِلَ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَتُزَيِّنُهُ بِالصِّدْقِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

۞ وَقَالَ: مِنَ الْمُحَالِ أَنْ تُحِبَّهُ ثُمَّ لَا تَذْكُرُهُ، وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ تَذْكُرَهُ ثُمَّ لَا يُوجِدكَ طَعْمَ ذِكْرِهِ، وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ يُوجِدَكَ طَعْمَ ذِكْرِهِ ثُمَّ يَشْغَلُكَ بغيره[2].

۞ وَقَالَ: استراح من أسقط عَن قلبه محبَّة الدُّنْيَا وَإِذا خلا الْقلب من محبَّة الدُّنْيَا دخله الزّهْد وَإِذا دخله الزّهْد أورثه ذَلِك التَّوَكُّل.

۞ وَقَالَ: مَنْ رُزق ثَلَاثَة أَشْيَاء مَعَ ثَلَاثَة أشياء فقد نجا من

(١) الحلية (١٠/ ٣٢٢).

(٢) طبقات الصوفية (٢٩٥).

الْآفَات: بطنٌ خَالٍ مَعَ قلبٍ قَانِع، وفقر دَائِم مَعَ زهدٍ حَاضر، وصبر كَامِل مَعَ ذكرٍ دَائِم.

۞ وَقَالَ: إِذا فتح الله عَلَيْك طَرِيقًا من طرق الْخَيْر فالزمه، وَإِيَّاك أَن تنظر إِلَيْهِ وتفتخر بِهِ. وَلَكِن اشْتغل بشكر مَن وفَّقك لذَلِك، فَإِن نظرك إِلَيْهِ يُسقطك عَن مقامك، واشتغالك بالشكر يُوجب لَك مِنْهُ الْمَزِيد [1].

(١) طبقات الصوفية (٢٩٨).

من مواعظ محمد بن داود الدينوري رَحِمَهُ اللَّهُ

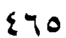
۞ قال محمد بن داود الدينوري رَحِمَهُ اللَّهُ: عَلامَة الْقرب الِانْقِطَاع عَن كل شَيْءٍ سوى الله عَزَّ وَجَلَّ[1].

۞ وَقالَ: من عرف ربه لم يَنْقَطِع رجاؤه وَمن عرف نَفسه لم يُعجب بِعِمَلِهِ وَمن عرف الله لَجأ إِلَيْهِ وَمن نسي الله لَجأ إِلَى المخلوقين ... وَالْمُؤمن لَا يسهو حَتَّى يغْفل فَإِذا تفكَّر حَزِن واستغفر.

۞ وَقالَ: كم من مسرورٍ سرورُه بلاءٌ. وكم من مغمومٍ غمُّه نجاته[2].

(١) طبقات الأولياء (٣٠٨، ٣٠٩).

(٢) طبقات الصوفية (٤٤٩).



من مواعظ أبي هاشم الزاهد البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ الزَّاهِدُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَسَمَ الدُّنْيَا بِالْوَحْشَةِ؛ لِيَكُونَ أُنْسُ الْمُرِيدِينَ بِهِ دُونَهَا وَلِيُقْبِلَ الْمُطِيعُونَ إِلَيْهِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا ... فَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ فِيهَا مُسْتَوْحِشُونَ وَإِلَى الْآخِرَةِ مُشْتَاقُونَ»[1].

۞ وَقَالَ سَعِيدُ الْمُؤَدِّبُ: قَالَ أَبُو هَاشِمٍ: «لَقَلْعُ الْجِبَالِ بِالْإِبَرِ أَيْسَرُ مِنْ إِخْرَاجِ الْكِبْرِ مِنَ الْقُلُوبِ»[2].

۞ وَقَالَ: «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا قُصُورٌ وَبَسَاتِينُ وَالْآخِرَةَ أَكْوَاخٌ لَكَانَتِ الْآخِرَةُ أَهْلًا أَنْ تُؤْثَرَ عَلَى الدُّنْيَا لِبَقَاءِ تِلْكَ وَنَفَاذِ هَذِهِ».

۞ وَقَالَ أَبُو هَاشِمٍ: «لِلَّهِ عِبَادٌ يُنْفِقُونَ عَلَى قَدْرِ بَضَائِعِهِمْ وَلَهُ عِبَادٌ يُنْفِقُونَ عَلَى قدرِ حُسْنِ الظَّنِّ بِهِ فَأُولَئِكَ أُولَئِكَ»[3].

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٢٢٥)، تاريخ بغداد (١٤/ ٣٩٧).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٢٢٥) وفيها: لفلح الجبال.

(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٢٢٥).

من مواعظ حسان بن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال حسان بن عطية: مَنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ هُوِّن عَلَيْهِ طُولُ الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

۞ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: قَالَ حَسَّانُ: إِنَّ الْقَوْمَ لَيَكُونُونَ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ وَإِنَّ بَيْنَهُمْ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ: أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ خَاشِعًا مُقْبِلًا عَلَى صَلَاتِهِ وَالْآخَرُ سَاهِيًا غَافِلًا [1].

---

(١) المختار/ لابن الأثير (٢/ ١٨١).

من مواعظ الحسن بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ قال الحسن بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ الْعَبْدَ حَلَاوَةَ ذِكْرِهِ فَإِنْ فَرِحَ بِهِ وَشَكَرَهُ آنَسَهُ بِقُرْبِهِ، وَإِنْ قَصَّرَ فِي الشُّكْرِ أَجْرَى الذِّكْرَ عَلَى لِسَانِهِ، وَسَلَبَهُ حَلَاوَتَهُ بِهِ»[1].

۞ وَقَالَ: رَوَائِح نسيم الْمحبَّة تفوح من المحبين وَإِن كتموها وَتظهر عَلَيْهِم دلائلها وَإِن أخفوها وتدل عَلَيْهِم وَإِن ستروها وَأنْشد على أَثَره

إِذا مَا أسرَّت أنفسُ النَّاس ذكرهَا ... تبيَّنتُهُ فيهم وَلم يتكلموا

تطيبُ بِهِ أنفاسهم فتذيعها ... وَهل سِرُّ مسكٍ أُودع الرّيحَ يُكتمُ[2]

---

(١) طبقات الصوفية (ص٣٨٧) والحلية (١٠/ ٣٦٠).

(٢) الخبر والبيتان في طبقات الصوفية (ص٣٨٧، ٣٨٨).



دعوة مستجابة

۞ **أخي الحبيب.. أختي الفاضلة:**

أضع بين أيديكم هذا الكتاب المتواضع سائلًا ربى ﷻ أن ينفع به المسلمين فى كل زمان ومكان، وأن يجعله فى ميزان حسنات أبى وأمى.

فما كان فى هذا الكتاب من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من سهوٍ أو خطأ أو نسيان فمنى ومن الشيطان.. والله ورسوله ﷺ منه براء... وأعوذ بالله أن أُذكّركم به وأنساه.

فمن استفاد فائدة من هذا الكتيب فلا يبخل على بدعوة لعل الله أن يتجاوز عنى وعنكم، وأن يجمعنا جميعًا فى جنته إخوانًا على سُررٍ متقابلين.

۞ روى مسلم أن النبى ﷺ قال: «**من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكَّل به: آمين ولك بمثله**»[1].

۞ جزى الله خيرًا كل من قرأ هذا الكتاب وتعلم منه شيئًا وعلَّمه لمن حوله.

۞ كما أنصح إخوانى وأخواتى بقراءة هذا الكتاب على

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.



المسلمين فى المساجد والبيوت ومجالس العلم لتعم الفائدة وتموت البدع وتحيا السنن وتعود الأمة مرة أخرى خير أمة أُخرجت للناس.

۞ سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك....

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار



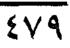
فهرس الموضوعات

من مواعظ الأنبياء

(صلوات ربي وسلامه عليهم)

من مواعظ الصحابة رضي الله عنهم

من مواعظ التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ





من إصداراتنا













































